دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

# ديوان مهيار الديلمي

## الجزء الرابع

[ الطبعة الأولى ]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

# فهرس

## قوافى الجزء الرابع من ديوان مهيار

---

صحيفة



---

# بيـان

تمَّ طبعُ ديوانِ مِهيار الديلمي بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريض مكنونا. في عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما في عهده، وتنتشر المعارفُ بما يوليه من مساعيه ورفده. حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

## " فــؤاد الأوّل "

كلأ اللهُ على الأيّام أريكته. وأدام مدى الآماد عرشه وسدّته، وحرس وليّ عهدِه المحبوب

## " الأمير فاروق "

بعين عنايته. وأحاطه بسياج من رعايته.

وبعـــد، فإنّ ديوان مهيار لمن أجلّ الكتب الأدبية التي عُنيت بها دارُ الكتب المصريّة، فقامت بطبعه وتمّ في عهد مديرها الأستاذ المربّي الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعُنا إلا أن ندبِّج له آياتِ الشكر والثناء على ما حبانا به من الإرشاد القيِّم، والرأي السديد، وحسن التُّؤَدة والهوادةِ في العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ في حُلَّته الجديدة وبُردِه القشيب، فكان ثروةً ممتعةً في عالم الأدب العربيّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمـد الببلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّـة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكي العدوى أفندي" رئيس القسم الأدبي من معاونةٍ صادقةٍ موفّقةٍ بآشتراكه معنا في آستجلاء كثيرٍ من الأبيات العويصة المعنى أو التي شوّهها مَرّ الزمن حتى كاد يطمسها، أو التي أفسدتها يدُ الناسخ.

ولقد ظفرنا أثناءَ العمل فى أواخر هذا الجزء بنسخة خطيّة أُخرى آستحضرتْها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تمّ آستنساخُها فى سنة ألف وثلاثمائة وست هجرية » ، فعلّقنا عليها آمالا كبارا فى الآستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافية ، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى ، ولكنّا آكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لقُربه من التصويب وإن آحتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما نحسُن الإشارة إليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا " إنّ أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقىَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرَى غيرَها تتّفق مع سياق البيت ومع ما تبقّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] " وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى آستُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها وآختلفنا فى بعض منها ، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلّها ، مع شدّة آغتباطنا بما وُفّقنا اليه حتّى صادف شاكلةَ الصواب ، بالرغم من تَبايُن أذواقِ الشعراء ، وسلائقِ الأدباء ، وآختلافِ العصر ، ولنا فى ذلك شيء من العذر .

على أننا قلنا فى الجزء الأول صفحة ( ز ) سطر ١٨ تحت عنوان

(كيفَ صُحِّحَ هذا الجزء)

ما يأتى :

[ «واضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها. إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً فحسب لهذه الأبيات فى آتزانها ومعناها » . ]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيات فى هذه القصيدة و بين ما وُجِدَ فى النسخة الخطيّة يتبيَّن له مقدارُ قربِ مرمانا من غرضِ الشاعر ؛ ولعلَّ دارَ الكتب المصريّة تُوفَّق الى آستحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عند الطبعة الثانية ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفَّق الى آستدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

# الجـــزء الرابع من ديوان مهيار

## (تابع) قافيـــة المـــيم

وقال وقد عاد فخر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهـواز ، وقد خُلِعَ عليه وشُرِّف بما لم تجرِ بمثله العاداتُ ، ولم يُشَرَّف مَن تقدمه بمثل ذلك ، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه ، وقد ذكَر فيها ذلك ، ويعتذرُ من فرط العتابِ له فى الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعى قدَمْ ... يسمو لهـا مُحلِّقٌ من الهممْ

فآبــغِ وراءَ ما بلغتَ غايــةً ... وآطلب مزيدا فى الذى نلت ودُمْ

لم يَــدَع الكمالُ فيك خَـــلّة[1] ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمْ

إلا الخـــلودَ فتمـــلَّ خالدا ... كما تشـاء وبرغم من رغِـــمْ

على الزمانِ طيّه ونشـــره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِـدَمْ

تميس من ملكك فى مُفاضــة[2] ... تردُّ فضلَ ذيلهـا على القَـــدَمْ

حصــينةٍ لم يتخلّل ســردَها ... نافذةٌ بسَهــمٍ أو صــدعٌ ثلم[3]

---

(١) فى الأصل : «حيلة» . (٢) المفاضة : الدرع . (٣) ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلَمّ *

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمَزا، تَفنَى الضُّروسُ[(١)]، والحصى لم ينعجمْ
ويحسُبون عثرةً، ومُتعَبٌ ناظرُ عثراتِ النجـــوم فى الظُّلَمْ
أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُهـا حقيقةَ الصبح، ومن نام حَلَمْ!
قــد علم الله صَلاحَ خَلْقــه على يديــك فقضى بمـا عَلِمْ
والملكُ مذ ضممتَــه يعرِف مَن يفتح باعيْــه عليه ويضُــمّْ
وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا وكيف رِشت شيخَه على الهرَمْ[(٢)]
يــوما أخٌ مســاهمٌ بنفســه فى جُلِّ ماناب، ويوما أنت عَمْ
وطائرٍ من شُـعبِ الرأى مضى بدائدا، طــردَك بالذئب الغنَمْ،
أرسلتَ تدبــيرك فى أطرافــه يجمــع من أقطاره حــتى آنتظمْ
وحدَك لم تقــدحه عن مشاركٍ زِندًا، ولو شورك بدرٌ ما آستتمْ
وقاطعٍ حبــلَ الحفــاظِ خالعٍ شاور نجــا مشرقيّــا قد نَجـمْ،
لانت لكــفيه العصا فشقَّهـا وما درى بأىّ كفٍّ تلتــئمْ
ثاوٍ، وعزُّ الدين من أنصــارِه كواسرُ الجــوّ[(٣)] وآسادُ الأجَمْ[(٤)]
يزعم لا يرجِــعُ دون غايــةٍ لــولاك كان صادقا فيما زَعَمْ
قمتَ إليــه بحشًى ساكــنةٍ كأنما لقيتَــه ولم تقُــمْ
تقــود شهباءَ[(٥)] جميــلا وجهُها ما أُبصِــرتْ، قبيحةً ما تَقتحِمْ،
تُمثِّــلُ الأشخاصَ فيما صقَلتْ من سابغٍ وافٍ وصمصامٍ خَذِمْ[(٦)]
يقطُــر ماءَ بيضِها وسمــرِها علامــةً أنَّ غدًا تقطُــر دَمْ

---

(١) فى الأصل: «الطروس». (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *
(٣) فى الأصل "كواسب". (٤) الأجم: الشجر: الكثير الملتف. (٥) الشهباء: الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح. (٦) الصمصام الخذم: السيف القاطع.

ومستقيماتٍ أبوها "أعوجٌ"(١) … تقوم من طُرْق الوغى على لَقَمْ(٢)

عوّدتَها الحربَ فما تفرُقُ ما … أوعيةُ العليقِ من فُوس(٣) اللُّجُمْ(٤)

* * *

وغيره فالتَ أشراكَ الوغى … قبضتَه مكراً بأشراكِ(٥) الكَلِمْ

جرّدت من فيك له قاطعةً … يوم الحجاج تقتلُ القِرنَ الخصِمْ

قال بنو الحرب وقد كتبتها : … مالَ على السيفِ وفاءٌ للقلَمْ

إنّ حِباءً آنفا حُبيتَه … عن المنَى كان كثيرا وعظُمْ

لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعا … في مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ

أخلعةٌ عليك أم هديّة … إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟

أم من نداك طُبِعتْ ورُصِّعتْ … بجوهر الأخلاق منكَ والشيمْ؟

قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها … ما أُعطِيَ الأتباع منك والخدَمْ

ويشكرون ما كساً اذا ضفا … عليهم وما امتُطِي اذا كرُمْ

ما أُهِّلوا لما ابتنَى موسَّدا … جِلستَهم وما سقَى وما ختَمْ

لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمّةً قطّ به … ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمّ

ولا مشت جيادُهم وخَزَزُ(٩) الـ … ـتيجان في الأكفال منها واللُّجُمْ

قِيدتْ لهم مركوبةٌ مجنوبةٌ … محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزُمْ(١١)

---

(١) أعوج : فرس لبني هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) فوس جمع فاس وهي الحديدة المعترضة في حنك الفرس من اللجام ، وفي الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) في الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) في الأصل "نزز" . (١٠) في الأصل «مخرمات» . (١١) في الأصل «ذات الحرم» .

قد كان يُجنَى منبتُ التــبرِ لَهــا ... فخلتُهــا الآنَ جَنَى البحرِ الخِضَمْ (١)
نُعْمى أَحلَّت بك فى محلِّهــا ... ومعشر تَغلَــط فيهــمُ النِّعَمْ
أعلقَك المجــدَ بلا مســاجل ... عِرضٌ جميــعٌ وثراءٌ مقتَسَمْ
وشِــيمٌ لم تغتصـبها طِيبَهــا ... أُبهــةُ المــلكِ وتعظيمُ الأُمَمْ
يا ناشر الأمواتِ فى إحســانه ... ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجَمْ (٢) ! !
نبهتَ أرزاقَ الورى، ورزقَ الـ ... ـنائمُ، والتأميلُ فيــك لم يــنمْ
يقولُ قومٌ – وآنبسطتُ واصفا ... حالى لهم ويعهدونى أحتشِمْ – :
يقدَمُ "فخرُ المــلكِ" ثم تنجلى ... غاشــيةُ الليــل اذا الصبح قدِمْ ، !
فقلت : قــد أسلفتُه شِــكايةً ... او قــد وفَى لرقٍّ منهــا ورحِمْ !
وقــد رأى حالِى قبــلَ سيره ... لحمــا – كما ترونها – على وضَمْ (٣)
لكننى آســتزدته ، فقــال لى ... ناصحُهم : [إن تسترد] (٤) فلا جرَمْ
العتبُ ذنبٌ ،قلت : إنى تائبٌ ، ... شريطــةُ التــوبةِ تركٌ وندَمْ

* * *

وقال وكتب بهــا الى الصاحب أبى القاسم عبــد الرحيم فى النيروز يهنئه به ، و بالعيد الواقع بعده

لله ســاعٍ بلَّغتْــهُ قَــدَمُهْ ... حيث تعــدَّت عاليــاتِ هِمَمُهْ
طوَى السُّرى يبغى العلاحتى آنطوى ، ... إخوتُه تحت الظــلام أنجُمُــهْ
حكَّمَ أخطارَ الفــلا فى نفســه ... يُوغِــلُ أو تمَّ له تحكُّمُهْ

(١) الخضم : العظيم . (٢) الرجم : القبر . (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . و يكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا آمتناع عنده وعن الذلة والضعة .
(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

تَحُصُّه الأيّام وهو طائرٌ (١) يُزاحم الحظَّ به تهجُّمُهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ببُلغةِ الزاد حشاه وفَمُهْ
لم تُنتقص طلاوةٌ فى وجهه، ورقّةٌ ذلُّ السؤال يصِمُهْ
يألَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ من مائهِ كأنما سال دمُهْ
تلوّنتْ خلائقُ الدهر به فحنّكته شُهْبُهُ ودُهْمُهْ
واختبر الناسَ فلو ساومته قُربَ أخيه خلّته يحتشِمُهْ
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا فرزقُه المشكورُ مما يُحرَمُهْ
والله ما عفتُكِ يادنيا قِلًى، (٢) وإنَّ فيكِ لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءكِ مَن لا صنعتى صنعتُه ولا وفائى شِيَمُهْ
أُخرِجُ من مكمنه الصِّلَّ (٣) وما فيهم بسحرى من يصِحُّ سقَمُهْ
عندهمُ شكرى، وما أموالُهم عندى، فهل عندك ذا من يقسِمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شَرِّه والليثُ لا يغُرُّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهمُهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ (٤) ما شاء، لم يُسمع بشىء يعدَمُهْ،
أمطرَ صَيْفيًّا فظنَّ أنّه قد عمّت الأرضَ جميعا ديمُهْ (٥)
أسهرنى فى المدح لا يلزمُنى عُجْبًا به ونام عمّا يلزمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشْرٌ وفيه كرمٌ فبِشْرُه لى ولغيرى كرمُهْ
رحِمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى من ماله واليومَ منه أرحَمُهْ

---

(١) تحصه: تذهب بريشه. (٢) القلى: البغض. (٣) الصل: الثعبان.

(٤) فى الأصل «واحد». (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة.

وخاطبٍ على اتحادى صحبتى ... والبدرُ مولودٌ يعزُّ توأمُهْ
أرادنى مستجلبًا فؤادَه ... وردّنى مستعلياتٍ قِيَمُهْ
فكرّ فاستكثر لى دينارَه ... محاسبًا ولم يسعْنى درهمُهْ
فإن يكن وصلٌ فمِنّى أو يكن ... حبلُ وفاقٍ جُدَّ فهو يصرمُهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم ... على طريقٍ واضحٍ لى لَقَمُهْ(١)
تُخالِدُه الدنيا وتستبقيه لى ... وغيرُه تُبقيه أو تخترمُهْ
أو ليته يمنعنى مخفَّفا ... فإنها قد أثقلتنى نعمُهْ
سَيبٌ على سَيبٍ كما تقطَّعت ... أوكيةُ(٢) المزن وحلَّت(٣) عُصُمُهْ(٤)
كأنّ ما(٥) نغنمَ من أمواله ... حظٌّ يخاف فوتَه يغتنمُهْ
أعيا على الوفرِ فبينا فضلُه ... يبنيه إذ عنّ سؤالٌ يهدمُهْ
كأنه أقسم لا نال الغنى ... فهو بما يُعطى يَحِلُّ قسمُهْ
عاقدنى الودَّ فلا قارضةٌ(٦) ... تنشره(٧) ولا حسودٌ يفصمُهْ
مجتهدُ البِرِّ ولو قاطعتَه ... فى صِلتى كأنَّ وِدّى رحِمُهْ
ملّكه السوددَ أصلٌ فارعٌ ... فيها ورأىٌ بارعٌ يتمّمُهْ
يجمعُ بين كلّ ضدين له ... حتى تصافَى سيفُه وقلمُهْ
ما خلبتْ من اصطفاك برقةٌ ... فيك ولا أخلفه توسُّمُهْ
لمّا قضى قاضى القياس عنده ... من هائبُ الأمرِ ومن مقتحمُهْ؟

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه . (٢) أوكية جمع وكاء وهو حبل تربط به القربة .
(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب . (٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها .
(٥) فى الأصل هكذا « كانما » .
(٦) فى الأصل «فارضة» . (٧) تنشره : تنقضه .

ومَن أخو الفخـر اذا ما أشكلتْ مذاهبُ الفخـر وخيفتْ ظُلَمُـهْ؟،
شمَّ الذليـلُ الـتربَ رغمـا ووُقِى أنفُ الحيِّ أن يُضـامَ شممُــهْ
ما للحســود فرصــةٌ يعيبها (١) منـك، ولا ذنبٌ عليـك ينقمُـهْ
بـلى خــلالٌ قـد شجاه غيظُها [ينفُثُــه] (٢) طورا وطورا يكظمُهْ
يكتُمُها واللهُ يبــدى فضـلَها كالشيب صاح بآسمـه من يكتُمُهْ
اسمعْ لهـا كما آحتبتْ بنَــوْرها (٣) غنَّـاءُ (٤) يُوشِى بُردَهـا ويُعلِمُــهْ
دَرَّ لهـا نوءُ "السِّماك" (٥) وخَبـا من وهْج القيظ عليها "مِرزَمُهْ" (٦)
تزاحمتْ مصــطخِبـا نباتُهـا (٧) بحيث هبهـابُ الرياح زَمزَمُـهْ (٨)
عِرضك منهـا عبقـا مُعـرَّفٌ (٩) عَــرْفَ اليلنجوج (١٠) ذكيّا فحمُـهْ
شـاهــدة لمفصح فاهَ بهـا : أن الكلامَ الحرَّ عبـدٌ يخدُمُهْ
إذا رآك النـاسُ فى وشاحِهـا تحمــله مقـــلَّدا أو تُفعِمُــهْ (١١)
تعجّبوا من شكلها فى حمــله وصفَك منظومًا ومنـه أنظمُـهْ
كلُّ كريم منطـــقٍ شاعرُهُ وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا « لعنها » . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور : ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء : الروضة .
(٥) فى الأصل "السهال" ، والسماك : أحد كوكبين يقال لهما : السماك الرامح والسماك الا عزل .
(٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب : المختلط الصوت ، وفى الا صل « مصطحبا بناتها » . (٨) الزمزم : الشديد الصوت المتابع وله دوى . (٩) المعرف : ما له عرف ذكىّ . (١٠) اليلنجوج : عود البخور . (١١) تفعمه : تملاءه بالرائحة ، وفى الأصل « تقعمه » .

* * *

وكتب اليـه فى المهرجان وهو مقيم بواسـط يمدحُه، ويُضمِّن آخرَها ٱستبطاء حاجةٍ ٱلتمسها تأخّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن مهلان

(٣٧) لمن الطـلول كأنهنّ رقـومُ[1] تَضْـحَى[2] لعينـك تارة وتَغـيمُ؟
يعهدنَ بالإقـواءِ[3] عهـدًا حادثا وكأنّه ممـا بَلِـينَ قـديمُ
ما كنتُ أعرِفُ أنهنّ نشـيدتى حتى تحـدّث بينهنّ نسـيمُ
وكأنما عَبَقُ الترائب[4] دلّـنى أو ضـلّ فى عَرَصاتهنّ[5] لطـيمُ[6]
أسمعتِـنى يا دارُ دون صحـابتى والوحىُ عنـد أخى الهـوى مفهـومُ
أين المـوالكُ فيـك أعنـاقَ المـنى والراقيـاتُ العيشِ وهـو سـليمُ[7]
والساريـاتُ لنـا شموسا فى الدجى والطالعـاتُ ضحًى وهن نجـومُ
لا يُقتَضَـيْنَ، وفى الديون عليهمُ قلـبى، ولا يُقضَى لهـنّ غريمُ
لم يبقَ فيـك اناشـدٍ أوطـارَه إلا الوقـوفُ عليـك والتسـليمُ
ومقيَّـدٌ[8] ذو رُمّتـين كأنه غِبَّ السوارى مِعصم موشـومُ
دُسْـنا ترابَك بالمنـاسِم، والهـوى لو أنـه بشـفاهنا ملثـومُ
ومن الوفاء لساكنيك قيامُنـا وشكولُهُن من الظباء جُثـومُ
ولقد وقفتُ فمـا رُفِدتُ بسعدٍ وشكوتُ لو سمِـع الشكاةَ رحيمُ
والعـينُ تسمح ثم تبخـلُ حَيْرةً والركـبُ يَعـذِر تارةً ويلومُ

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تنكشف. (٣) الإقواء: خلو الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العير التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ. (٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى لبس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

وكأنني فوق الرِّحالة خالعٌ ... لعبت بأمّ عظامه(١) الخرطوم(٢)

لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفككوكٌ ولا ... حبلُ الوثيقة "باللّوى" مصرومُ

يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ في الغنى — ... خلفَ الجوانح سرُّك المكتومُ

إنّ الذى عن بغضةٍ زاورته(٣) ... لونُ الصدود بلمّتى مأدوم(٤)

حَكَمٌ يجورُ على سنيٍّ وكيف بالـ ... ـعَدْوى(٥) عليه وأنتِ فيه خصيمُ

حمّلتِنى أوساقه(٦) ونفيتِنى ... فأنا الطريدُ وغاربى(٧) المهدومُ

ماذا يمسُّك من شبابٍ(٨) راحلٍ ... عنّى وبلبالى عليك مقيمُ؟

أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه ... فى العين دُرُّ لثاتك المنظومُ؟

وعلى المقلَّد والمعصَّب منك بالـ ... ـذَّ سَبيْنِ أخوالٌ له وعمومُ

أفتقنعين مع القرابة أنه ... يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!

لو لا تلافى الفجرِ خابطةَ السُّرى(٩) ... تقضى عليها الليل وهو بهيمُ

هيهات! أعوزَ أن يجامَل مُبغِضٌ ... بخديعةٍ أو يُحمَدَ المذمومُ

ما عِفنَه حتى رأينَ ذُبولَه، ... كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ!؟

يا برقةَ الفَودينِ إنى لم أزل ... [للبرق](١٠) من خللِ الخطوب أشيمُ

ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ محلِّلٍ ... أنا عَودُه(١١) ذو الجُلبة المزموم

يجنى، وعندى — حاقرا لا عاجزا — ... فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

---

(١) فى الأصل « لعب » ؛ وأم العظام : المخ أو الرأس . (٢) الخرطوم : الخمر .

(٣) زاورته : انحرفت عنه وعدلت . (٤) مادوم : مخلوط . (٥) العدوى : الانتصار . (٦) الأوساق : الأثقال . (٧) الغارب : ما بين الكاهل والعنق .

(٨) فى الأصل « سباب » . (٩) خابطة السرى : الماشية بالليل على غير هدى .

(١٠) ليست فى الأصل . (١١) العود : الجمل المسن ؛ والجلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء ؛ والمزموم : الموضوع فى شدقه الزمام .

أوفضْ سهامَـك يا زمانُ (١) فإنه ترمي الحنيَّـــةُ (٢) والرميُّ ســليمُ
نُطْــنى بكلِّ غريبـــةٍ محـذورة أرجـــعْ اليــك وداؤها محسومُ
إلّا ســؤالَ الباخلين فإنه عُمّيٌ (٣) عــلىَّ ســبيلُها مغمـــومُ (٤)
ولقد كفاني في العفاف بصيرةً ذلُّ الحـــريص ورزقُه مقســومُ
والنــاسُ إما واجــدٌ متعــذّرٌ أو مغــرمٌ بالجود وهـــو عديمُ
هــذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه فقد آستوى المحظوظُ والمحـرومُ
إمّا ترى نقــدَ العيون يردُّني والبــابُ دوني مرتَجٌ (٥) مقــروم (٦)،
عُرْيانَ من ورَق النضارة سوقطت كِنَني (٧) وضاع بــبُردِيَ التسهيمُ،
مُلقًى تَتابذُني الأكفُّ كأنني قعبٌ (٨) ـ تفاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،
بين الغنى والفقر، لا هــو جاهلٌ حظِّي؛ ولا هو في الحظوظ حكيمُ،:
فــوراءَ غِمـــدي صارمٌ ما ضرَّه شَـعَثُ النّجاد (٩) وغربُه المثــلومُ
خَلَسَ الردى قــومي فأقعـد نهضتي أنْ لا يقــومَ ســواي حين أقومُ
ما جهــدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ملآى وناصرُ غيظــه معــدومُ؟
وطئ الزمانُ بهـــم محاسنَ وجهــه فجبينُـــه بشِــجاجه (١٠) مأمـــومُ (١١)

---

(١) أوفض : اثتر ما فى وفضتك وهى الجعبة . (٢) الحنية : القوس. (٣) الغمّى : الأمر الشديد لايتجه له ؛ أو هى الأمر الملتبس لا يهتدى للخرج منه ، أو هى الداهية . (٤) المغموم : المجهول ، وهذا الشطر فى الأصل هكذا :

* أغمى عـــلىّ سبيلها مغـــوم *

(٥) المرتج : المغلق بالرتاج . (٦) المقروم : الموضوع عليه القرام وهو الستر . (٧) كنن جمع كنة وهى وقاء كل شيء وستره ، وفى الأصل « كنبي » والتسهيم : التخطيط . (٨) القعب : القدح الضخم العظيم ؛ وتفاوت : تباين . (٩) النجاد : حمالة السيف والغرب : حدّه . (١٠) الشجاج : جراحة الرأس . (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه .

(٤٣٨)

نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنّهم ... وَبَرٌ تطارده الصَّبَا مجلومُ [1]

أُخِّرتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ... ونجا بهم من عيشِىَ التقديمُ

قَسَمًا بها معهونةٌ [2] أعناقُها ... وظهورُها الموشىُّ والمرقومُ ،

قُطُرًا [3] تَراقص فى الحبال إمامُها ... مَرَحا فيأخذ إخذَه المأمومُ ،

مشىَ الخرائد [4] ينبعثن مع الطُّلى [5] ... حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ ،

يَطرحْن أشباحا "بمكّةَ" كالقنا ... شُعثًا [6] وهنّ مسنَّماتٌ [7] كُومُ [8] ،

عقَدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّم ... "بمِنًى" وحيثُ يحلّلُ التحريمُ ، :

لَندى بنى "عبد الرحيم" ومجدِهم ... من جنّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ [9]

المانعونَ فما يُدَعدَعُ [10] جارُهم ... والحالبون وسرحُهم مصرومُ

فيهم عن النظر المُريب تخاوُصٌ [11] ... وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ

وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا ... أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ

نصبوا على وضَحِ الطريق مَقاريا [12] ... فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ

وتسلّبوا للطارقين وأيقنوا ... فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ

وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن ... نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ [13] ،

---

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد . (٤) الخرائد ؛ جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعزوهى هنا مجاز ، والمصروم : ماجف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى القصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

سـلُّوا لهم آراءهــم فتفرجتْ ومن السـيوف خـواطرٌ وعزيمُ
وإذا "الحسين" رأيتَ سؤددَ نفسه وصـفَ البعيدَ المدرَكُ المعـلومُ
"بالصاحب" ابتدأوا المكارمَ وانتهَوْا فالفخـرُ مفتَتَحٌ بـه مختـومُ
مدَّ "الفراتُ" فما وفي يمينه وسما فخلَّق(١) والسحابُ يحـومُ
ورأى مكانَ نظيرِه لصـديقه بالودّ وهـو على الملوك زعـيمُ
يا وافيا للملك والأخُ غادرٌ ومصمِّما وحسامُه مهـزومُ
ما ضـرّه يُتْمٌ وأنت لـه أبٌ حانٍ(٢) وأمٌّ بالحفاظِ رَءومُ
نامت عيون الكالئاتِ(٣) تواكُلًا عنـه، وعيـنُك نومُها تهـويمُ(٤)
حـتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيابه والليثُ مفـتَرِسٌ بها مضـغومُ(٥)
وأتاك معـترِفا بزَلَّةِ رأيـه من كان يزعُـم أنه معصـومُ
إن الذى فتـل العداوة كِفَّةً(٦) لك، عاد [قبـل](٧) الصـيد وهى رميمُ(٨)
ما زال يُنشِبُ فى المطامع كفَّـه حـتى تحيَّفَ ظُفْـرَه التقـليمُ
نطحَ الصـفاةَ(٩) أجمُّ(١٠) يعـلم إنّها لَتَرُدُّ ذا الرَّوْقَيْنِ(١١) وهو حطـيمُ
قطع الحبالَ وجاء يركبُ رأسَه فهـوى يـودُّ لو أنه مخطـومُ
يسـتولد الآمالَ شـرًّا، والمنَى أمٌّ عـلى طـول السّفادِ عقـيمُ
حبِراتُ(١٢) فـلٍ راقصتْ ألحاظَـه وحـلا بفيـه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل "تخلق". (٢) فى الأصل "حان"؛ والرءوم: العطوف.
(٣) الكالئات: الحارسات. (٤) التهويم: النوم القليل. (٥) المضغوم: المعضوض بملء الفم.
(٦) الكفة: حبالة الصيد. (٧) ليست بالأصل.
(٨) الرميم: البالية. (٩) الصفاة: الصخرة. (١٠) الأجم: الكبش بلا قرن.
(١١) الروق: القرن. (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى.

عِلقَ الحصارَ مدافعاً عن يومِــهِ ... لـــو أنّ إمـــلاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفـــرارَ ، ولا يقـــدِّمُ نفسَه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فاَختــار أُخرى ذلَّ فيها أنفُــه ... لخَشاشـــة[1] يُدمَى بها الخيشـــومُ
شرّ البليّـــة فى الحروب أسيرُها ، ... يُسْـــلَى القتيلُ ويُعـــذَرُ المهزومُ!
أسكـنتَه دارَ الشـــقاءِ[2] وإنها ... فى جنب ما هـــو خائف لنعـــيمُ
عاداتُ جَـــدّك فى علاك وإنما ... رمحُ الكـمىّ بجـــدّه مدعـــومُ
لهـــم آعوجاجُ الأمرِ إن طعَنوا به ... ولكـفّك التثقيفُ والتقـــويمُ
وأرى الوزارةَ تُســـترَقُّ وإنما ... هى حُـــرّة وتبـاحُ وهى حـــريمُ
لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عنـــد الرجال همـــومُ
فى كـلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكـةُ الغصون عذومُ[3]
لا ظـــلّ فوق الأرض يَحمِى قائلا[4] ... فيها ولا تحت التراب أرومُ[5]
خـــوّارة ، يمضى شَـــظايا[6] طُيَّـحًا ... تحت النواجـــذِ عُودُها المعجومُ
تلقـاه عارفـــةٌ أسرّةَ وجهِــهِ ... بالذلّ وهـــو بعـــزِّها موســـومُ
محصـــورةٌ فيـــه الســـيادةُ ، نافرٌ ... من شـــكله التـــوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى مِن العليـاء باسمٍ ما لَهُ ... معـــنًى ، وزعنفـةُ[7] الأديمِ[8] أديمُ!
يُعطِى الشِّـــفاهَ إذا أراد كـرامةً ... كـفًّا مُقبِّلها بها ملطـــومُ
أفتغضـــبون وأنتمُ جِـــيرانُها ... لسَـــوامِ[9] مجـــدٍ ما لهنَّ مُســـيمُ[10]؟

---

(١) الخشاشة : عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٢) فى الاصل « السقاء » .
(٣) العذوم : العاضة . (٤) القائل : النائم فى القيلولة وهى وسط النهار ، وفى الأصل هكذا : « مائلا » . (٥) أروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (٦) الشظايا جمع شظية وهى كل فلقة من شيء كفلقة العود والعظم وغيرهما . (٧) الزعنفة : الأطراف . (٨) الأديم : الجلد .
(٩) السوام جمع سائمة وهى الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا . (١٠) المسيم : المرعى .

أم كلُّ فضل فى الزمان وأهـله حتى الوزارة مهمـــلٌ مظـــلومُ؟

غـرِّدْ فعنـــدكَ يا حمامةُ طوقُهـا وٱنظـــر ففيـــك لحاظُها يا ريمُ (٤٣٩)

وٱسمح لهـا أن كنتَ عنها فاضــلا (١) كم ناقص وله بكم تتميمُ (٢)

وٱجلس لوفد المهرجان وكعبُـك الـ ـعالى وأنفُ الدهر فيـــك رغـــيمُ

يأتيـك قسرا خادمًا لك [قائمًـا] (٣) فيـــه، ومجـــدُك جالسٌ مخدومُ

متسربلًا ثوبَ الخـــلود، وشـــيعهُ (٤) حلْىُ القـــريض ودرُّه المنظـــومُ

تهَب النفوسَ من النفائس غالبـا أمرَ الليـالى أمرُك المرســـومُ

يا أسرتى! مالى أَلُسُّ خَشاشـتى (٥) يبَسًا، وواديكم أغنُّ جمـــيمُ (٦)!!

أنِفَ الإباءُ "لوائل" من "وائلٍ" (٧) فغنَـوا، وعزّت بالوفاءِ "تمـــيمُ" (٨)

ولو ٱكتفَى "قيسٌ" (٩) بفتوى أمِّه لمضى "عَدِىٌّ" طائحـا "وخَطيمُ"

وأرى أخا "كسرى" يبيت — وقومه (١٠) فيهم سيوفُ النصر — وهو مضيمُ

(١) فى الأصل "فاصلا" . (٢) فى الأصل «شميم» . (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله « ومجدك جالس » . (٤) فى الأصل « ونبضه » ؛ والوشيع : قصب يحلى به الثوب ؛ أو لعلها « وبيصه » بمعنى بريقه ولمعانه ؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد .

(٥) ألس : أطعم ، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٦) الأغن : الكثير العشب ، لطنين الذباب أو لحفيف الريح فى خلاله حتى كأن له غنة ؛ والجميم : الكثير النبات . (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند ماقتل جساس كليبا ولهـا قصة طويلة مشهورة . (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء حتى شهرت به تميم . (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جده عدىّ وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه ، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها

(١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان .

عهدى بكم زمنًا وجُرحى بينكم يومى وصدعُ خَصاصتى (١) ملموم
فاذا خوى قصبى وساندَ فيكمُ طلبَ الرفادة جنبىَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول (٢) وجرجرتْ دونَ البِكارِ (٣) مَصاعبٌ (٤) وقُروم (٥)
فعلام إذ طُلتم وزدتم بسطةً أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغى حياضَكُمُ فأُضْرَبُ دونها ضربَ الغرائب وهْى حَرَّى هِيمُ (٦)
عَتْبُ المدِلِّ وتحته لودادكم صدرٌ على حزِّ الشفار سليمُ

* * *

وقال وقد آتفق آنحدارُ الأستاذ الأجلّ أبى سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّف بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيره بخلعة نفيسة تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرس السابق، والمركبِ الذهب، والدواةِ المحلّاةِ بالذهب، ولقبِ "عميدِ الكُفاةِ"، فكتبَ من واسط ينعَتُ ذكرَ هذه الحال، ويصفُ أنه رأى فى المنام، كأنّه يُنشَدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعى تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه فى شوّال من سنة آثنتى عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقَظَنى للبرقِ وهو نائمُ جهالةً، والعربىُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيَّج لى علمتَ أنى للبروق شائمُ
حدَّثنى عن "الغضا" وأهلِه فآنكشفَ السِرُّ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطَرٌ، وهذه مُزنَتُها دموعِىَ السواجمُ

---

(١) الخصاصة : الفقر . (٢) فى الأصل «السبول» . (٣) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل . (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم . (٦) هيم : عطاش .

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عَبْرَتى ... ما يشكُرُ الراعى ويَرْضَى السائمُ،
رعايةٌ، وإنه من شيمتى ... عهـــدٌ حصينٌ وحِفاظٌ دائمُ
ســـلَا المحبّون، وعندى زفرةٌ ... عســـراءُ لا تنقضها العـــزائمُ
كم خطَرٍ دونَك يا ذاتَ الّتى ... خيضت له الفجاجُ والمخـــارمُ(١)
ووقفـــةٍ، ترمقُـــنى مرتابةً ... فيهـا ظُبَـا(٢) قومِك واللهـاذمُ(٣)
أساند الدوحَ فتمتارُ الجـــوَى ... من نزَواتِ صـــدرِىَ الحمائمُ
و"باللـــوى" من نظـرةٍ ضائعـةٍ ... لم تغـــرَمِيها والزعـــيمُ(٤) غارمُ
إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمُ](٥) ... والأجَمُ الكِناسُ(٦) والصـــرائمُ(٧)
أصُـــدّ عن "سَلْعٍ" بقلبٍ كلّمـا ... أطـــيرَ خوفا عاد وهـــو حائمُ
كما يُطيـــعُ اليأسُ، ثم يلتـــوى ... طاعـــةً مـــع الشـــميمِ الرائمُ(٨)
كم أنفـقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟ ... وهى خبيثـاتُ الثرى هشـائمُ
وحاجـــتى إلى الزمان صاحبٌ ... مساعـــدٌ وقـــدَرٌ مســالمُ
أكلُّ من كاشَرنى بوجهـــه ... بِشْـــرًا فوجهُ قلبِـــهِ مُجاهِمُ؟!
ما أغضبَ الناسَ علىّ! هل سوى ... أنى بدنيـاهم خبـــيرٌ عالمُ؟!:
عنـدى الغنىَ عنهـا على خَصاصةٍ ... وعنـــدَهم حظوظُهـا الجسائمُ
والفضـــلُ والعفّةُ عنهم قســـمةٌ ... أُعطِيتُهـا كما أراد القاســـمُ
وليسَ كلُّ شـــفَةٍ مبلـــولةً ... وإن سختْ بمائهـا الغمائمُ! (٤٤٠)

---

(١) المخارم : جمع مَخرِم وهو منقطع أنف الجبـل ؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين ؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف ، وما رجحناه يقتضيه التناسب . (٢) الظبا جمع ظبة وهى حدّ السيف . (٣) اللهاذم : جمع لهذم وهو سنان الرمح . (٤) الزعيم : الكفيل . (٥) ليست بالأصل . (٦) الكناس : بيت الظبى . (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر . (٨) الرائم : العاطف .

لله فى طُــرُقِ المعـانى فتيــةٌ　　　رفيقُهـــم على الزمان حاكمُ

تعـــرَّفوا ريحَ الهجـــيرِ فغـدَتْ　　　نسـيمَ أنفاسِهـــمُ السمائمُ

يضيقُ رحبُ الأرضِ فى آزدحامهم　　　فأرضُهـــم تحت السُّرَى العـزائمُ

صــوَّحَ كلَّ نابتٍ فى عامهـــم　　　حتى الجمَـامُ الســـودُ واللهازمُ (١)

تحملُهـــم منتقيـاتٌ (٢) سُـــوقُهـا　　　تحلُّ منهـا للسُّـرَى المحـارمُ

تزقو (٣) بأصـــواتِ الحصـا أخفافُها　　　كما تحصُّ (٤) الوَبَرَ الجـــوالمُ (٥)

كأنمـا الأرضُ لهـا مَهـارِقٌ (٦)　　　يُملِى السُّرى وتكتبُ المناســمُ (٧)

مثـــل السهام فوقها بصـائرٌ　　　مبيضَّـــةٌ وأوجهٌ ســـواهمُ (٨)

اذا آســـتغاثت تحتهـــا تعريسـةٌ (٩)　　　تقـاصرت ليـــلاتُها التمـائمُ

كأنمـا الليـــلُ ســـوادُ لِمَّـــةٍ (١٠)　　　سُـلَّ من الصبحِ عليه صـارمُ

قل للذى يحصِب ظهـرِى ريبةً :　　　زِدْ سَـــفَهًا ، إنى آمرؤ مـالمُ

لا تطمِس الشمسَ يدٌ مُـدَّتْ ولا　　　يغمزُ فى الصَّـــعدةِ (١١) نابٌ عاجـــمُ (١٢)

قـد كان أبدى لك دهرى صفحتى　　　شـــيئًا وبانت منىَ المراجـــمُ

فمن لك اليـــومَ ونصرى حاضرٌ　　　وحظِّىَ الغـائبُ عـــنى قادمُ!

والقمـــرُ الآفلُ قـــدْ أعيدَ لى　　　بدرا وأنفُ الظلُمـات راغمُ

---

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصـــل «صرّح» ؛ الجمام جمع جمة وهى مجتمع شـــعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهرفيها من أثر الشيب لطول حروبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نق عظامها : والنق : المخ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح . (٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجزرن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الأستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه و يختبره .

رُدَّ النـــدى الى الثرى، ورجَعتْ ... فـــلاّتَ غمـــودَها الصـــوارمُ
لكلِّ شاكٍ غَدرةً مـن دهرِه ... عنـدَ بنى "عبدِ الرحيم" راحـــمُ
الأنجُـــمُ الزُّهرُ فمنهـا ثاقبٌ ... مستَسلِفُ النـورِ ومنهـا ناجـــمُ
والعِـــترة البيضـــاءُ لم يعلَق بهـا (١) ... من دنَسِ الهُجنة عِرقٌ واصِمُ
استَبقوا الجـــودَ فكلٌّ دافـــعٌ ... عن ضـــيفِهِ أخاهُ أو مُزاحـــمُ
وآنتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت ... منـــه الى حُكمِهـــم المظـالمُ
قل "لأبى سعدٍ" على ما جرَّه الـ ... ـشوقُ علىَّ والفـــراقُ الغاشـــمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتى ... بأن يقال : عادَ وهو سالمُ،
فاليـــومَ ياطـــيرةَ قلبى فـــرَحًا ... بأن يقـالَ : سالمٌ وغانمُ
قـــد قلَّدوا منه زمامَ أمرِهـــم ... أغلبَ لا تَخضِـــعه العـــظائمُ
إن "الكُفاةَ" لم يكن عميدَهم ... فى دائهـــم إلا الطبيبُ الحاســـمُ
ألقـابُ قـــوم نافـــراتٌ شُمُسٌ (٢) ... تنبـــو، وألقابُكم مَياســـمُ (٣)
وما رأتْ عينُ العـــلا لنفسِهـا ... فيما يسدِّى (٤) المجـــدُ أو يلاحِـــمُ،
كخِلَـــعٍ رُحتَ بهـا مكتسِـــيا ... عزًّا، وتُكسَى اللِّبَدَ (٥) الضراغـــمُ
خاطوا السـحابَ حُلّةً فضُمِّنَتْ ... جسمَك، فلتفخرْ بمن تجاسـمُ
بيضـــاءَ أو صـــبيغةً وَشّى لهـا ... زُهرَ النجـــومِ راقشٌ وراقـــمُ
ظاهرة الفخـــرِ، ومن باطنِهـا ... أخرى، وخـــيرُ المِنَـــحِ التوائمُ (٦)

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبى . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمته . (٥) اللبد : جمع لبدة وهى شعر الأسد الذى حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

وتوَّجــوك عِمَّــةً، وإنمــا ... تيجانُ أمثالكم العمائمُ
وختَّمــوا ملساء لم يخدِش بهـا ... سنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغُــرَّةِ وافٍ ردفُهُ ... أدبَ أن يُشــفِقَ منــه الحازمُ
أحــوَى اذا قام اليــه ماسِحٌ ... قام الى وجه "الوجيه"[1] لاطــمُ
بَنِيَّــة لا يدَّرِى[2] صَــفاتُها[3] ... يومَ الرِّهانِ من لُغوبٍ[4] هادمُ
[مُنطلِقٌ][5] بأربــع قــوائِمٍ ... كأنهنَّ خفــةً قــوادمُ
مــع الرياح، لم يكن من قبـلها ... تهــزأ بالأجنحة القــوائمُ
يمرح في مقــوده ذئبُ الغضــا ... وتوعِــد الوحشَ به القشاعــمُ[6]
ويتَّــقِى ما تَّتَّــقى بُرسُــغِه[7] ... وهي على بطــونهــا الأراقــمُ[8]
أركبتَه بدرًا وقد حُطَّت لك الـ ... جوزاءُ فهي العُــذْرُ[9] والشــكائمُ[10]
نظـائمٌ من النُّضـار[11] عُقِّنَــهُ ... بَهْــرًا[12] بمـا أثقلَهن الناظــمُ
ورحبة الصــدر على ضــيقٍ به ... مفصِــحة وقومُهـا أعاجــمُ[13]
لمياء[14] تعطيك فمًا أشــدقَ لا ... يغبُّــه الدهرَ لسانٌ لاثمُ
يُحمَــدُ منــه ما تُذَمُّ أبدًا ... بمثله الشِّــفاهُ والمباســمُ
تُزهى بصُفرٍ[15] من "بنى الروم" لها ... آباؤها الأحابشُ الأداهــمُ

---

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل .    (٢) لايدّرى : لا يدفع .    (٣) الصفاة : الصخرة .    (٤) اللغوب : التعب والإعياء .    (٥) فى الأصل « ملتقط » .
(٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم .    (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل .    (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم .    (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس .    (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس .    (١١) النضار : الذهب .    (١٢) بهرا : إعياء .    (١٣) يشير بذلك الى الدواة .
(١٤) لمياء : سوداء .    (١٥) يشير بهذا البيت و بما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

لها من الشمس وشاحٌ تحتـــه جيـــدٌ أغمُّ (١) والبنـــانُ فاحمُ
اِفتضَّهــا الحَلْيُ فـــفى أحشائها أجنَّـــةٌ لم تحـــوِهم مشائمُ (٢)
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُـــوا عمــا أدرّت من رَضــاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطـعِ يدٌ فيهـــم وليست لهـــمُ جرائمُ
لا ينطِقـون لغـــةً وكلُّهم بين الأنام رُسُـــلٌ تَراجمُ
إمرَتُهـا دَسْـــتُك، تســتخدمها يدٌ لهـــا صَرفُ الزمان خادمُ
دُوِيُّكـم جفـــونُ أســـيافِكُمُ وكُتبكم لِمـــلككم دعائمُ
وكنتمُ متى عَصَت قبيـــلةٌ وأخذتْ بالكَظَمِ الخصـائمُ،
أطـــرتمُ منها إلى أعدائكـم أجادلا (٣) أوكـارُها الجمـاجمُ
قم بمساعيـــك فنـــل أمثالَها إن المســاعى للعـــلا ســـلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظـــلٍّ غيره، يسعَى سواه وهو كـاسٍ طاعمُ
نامَ على هـــذى الصفاةِ (٤) غفلةً وأنت من نبـــذ الحصاةِ قائمُ
عاقدٌ فى حبّ الهوينا عجـــزَه أن لا يبالى ما يقـــولُ اللائمُ
إذا نَضـا سِربالَه كَلّمَـــهُ من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبـد الرحيم" يامنت إلى المـــنى وطـــيرها أشائمُ
زوّجتُ آمالىَ من أيمانكـم فولدَتْ بطونُهـا العـــقائمُ
باعُ رجائى بكُمُ موسَّـــعٌ وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشا ء يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

أسمنَ قومٌ ملأتْ عرينَهم مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ
وعندكم جِذيمٌ (١) مالٍ أبدا تعرفُه الحقوقُ والمغارمُ
تلترمون كَرَما ما تدّعِى فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ
إنكُمُ من معشرٍ عندهمُ فيما آستفادَ ربُّهم مساهمُ
وقد لبستم فآخلعوا ، إن الندى الـ ـعادلَ (٢) أن تُقَسَّمَ المغانمُ
بنتم بها فبيِّنوا واصفَها بمثلها ، فهكذا المكارمُ
خُصُّوا بها تكرِمةً مَن لم يزل تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ
معرِبةٌ بمدحكم فيها رضًى قومٍ ، وفى قومٍ لها سخائمُ (٣)
متى تكن "سَلُولُ" (٤) أو "باهلة" (٥) آباءَ شعرٍ (٦) فأبوها "دارمُ" (٧)
سوائرٌ مع النجوم ترتمى بها نجودُ الأرض والتهائمُ
تودّ أكبادُ العدا إن صغتُها أسورةً لو أنّها مَعاصمُ
تُدويهمُ (٨) غيظا وتشفيهم بما تُفصح فهى المسُّ (٩) والتمائمَ (١٠)
يُحبَى بها يقظانُ منكم حاضرٌ وغائبٌ عن البلاد حالمُ
ضاجعَكم طيفى بها فأوّتْ صادقةً ، وقد يَغُرّ النائمُ
يشهدُ لى مِفتاحها وخَتمها بأننى للشعراءِ خاتمُ

---

(١) الجذيم : المقطوع . (٢) فى الأصل : المعادل . (٣) السخائم : الاحقاد .
(٤) سلول : اسم قبيلة ، وفى الأصل «سلوك» . (٥) باهلة : اسم قبيلة . (٦) فى الأصل : «سعر» . (٧) دارم : اسم قبيلة . (٨) تدويهم : تمرضهم . (٩) المس : الجنون والمرض وما يخبط به الشيطان الإنسان . (١٠) التمائم : جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

***

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ومنصـــفى والطبيعـــةُ الظـــلمُ؟

وعاذرى من عُزوف نفسِىَ والـ ـهمّـــةُ غصنٌ ثمـارُه الهـــمُّ؟!

فى كلّ يومٍ ســعىٌ بلا ظَفَرٍ، يَقعـــدُ همّى وينهضُ العـــزمُ

وحاجـــةٍ فى العـــلاء أطلبُهـا عنـــد غريمٍ قضـاؤه غُـــرمُ

أركبُ منها شُهبَ[1] الأمانى فتلـ ـقانى الليالى مِن دونها الدُّهـــمُ[2]

ما أولـــعَ الدهرَ بالفسوق اذا قيـــلَ له : فى يمينك الحكـمُ

كأنه يـــومَ بَرَّ أقســـمَ لا يكون فيـــه لفاضلٍ قِسْمُ

أَنظِـــرهُ يوما ترجـــع عوازبُه[3]، لكلّ منشـــورة العُـــرى ضَمُّ

لا بـــدَّ من نظـــرةٍ محلّقـــةٍ يُمســـحُ فيها بالراحة النجـــمُ

لأبلغنَّ الذى الرِّغام[4] بـــه يثبى[5] أو فيـــه للعـــدا الرغمُ

جُبنَ[6] الدُّجى مَفـــرِقا[7] وجبَّن وللـ صـ ـبح عليـــه صـــوارمٌ خُـــذْمُ[8] ٤٤٢

كأنها والفـــلا يمـــوج بها سفائنٌ جاش تحتهـا اليـــمُّ

تَحسَبُ ركبانَها، تخُبُّ بهـم حُمْشٌ[9] عن المـاء حُلّئت[10] رُثْمُ[11]

---

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت، وفى الأصـل : « غواربه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « يثنى » . (٦) فى الأصـل « جبن » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبـة الأنف .

عنَّ لها – والشروعُ[1] حيثُ ترى – أشعثُ[2] باقي قميصه رسمُ[3]
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا لهنَّ مع ضُعفِ رزقِه يُتُمُ
تَطرحه ، – راميا بمهجته في لَهَواتِ المخاوفِ العُدْمُ[4] – ،
بصيرةٌ[5] بالنفوس ، طاعتُها على المنايا اذا مضت حَتْمُ
فآستلَّ منها زرقاءَ[6] تثبتُ[7] في الـ عظم بمتنٍ[8] كأنّه العظمُ
لولم يعقْها[9] الحرمانُ كان له وللأيامى[10] في كسبها طُعمُ
رمى فأشوى[11] فآنصعن جافلةً كأنَّ مرأى شخوصها وَصْمُ[12]
يحفزها سائقٌ عنيفٌ من الـ خوف ونخلُ سياطُه العَذْمُ[13]
تُطيعه[14] يومَ خوفها وتعا صيه خلافا ودارُها سَلْمُ
فهو لها قائدٌ اذا آنتشرت والٍ وتالٍ غداةَ ينضمُّ[15]
تخطو[16] بنا خطوَها نجائبُ[17] لا يحبسُها بالعيافةِ السَّجْمُ[18]
تخابط التيهَ لا يُشَقُّ لها تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ
يامن رأى "بالعقيق" بارقةً تحسرُ[19] منها الرُّبَى وتعتمُّ؟!
يقدحُ زَندُ "الجنوب" جذوتَها[20] وسُدفةُ[21] الليل تحتها فحمُ

---

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقي .
(٤) العدم : الفقر . (٥) في الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) في الأصل «رزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) في الأصل هكذا « مسب » .
(٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتى ماتت أزواجهن . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العذم : الدفع ، وفي الأصل « العدم » . (١٤) في الأصل : «تطيه» .
(١٥) في الأصل : « ينصم » . (١٦) في الأصل : «يخطو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم . المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : – مثلثة الجيم – القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

تبتسم الأرضُ، وهي كالحـــةٌ    منها ثغـــورٌ لها الحيـا ظَـــلْمُ (١)
يُذكِرُني لَمحُهـا زمانا على "ال    خَيْف" تَقضّى كأنه الحُــلْمُ
هل لك بالنازلات دون "مِنًى"    يا عَــلَمَ الشـوقِ بعدنا عِــلْمُ؟
كم وقفةٍ لى على "شَرَافٍ" وفى الـ    ـترْبِ عِطارٌ وفى الصَّبا سُــقْمُ
جرتْ مـــع الرسم لى محاورةٌ    فهمتُ منهـــا ما قاله الرســمُ
كأنّ شِـــعرى أعدَى معاهــدَه    فأعربتْ لى عِراصُها العُجْــمُ
و"باللوى" ظبيةٌ مضى عددُ الـ    ـحسن عليهـا فبـــدرُها تمُّ
رمتْ فما كذّبتْ مقاتــلَه    "سهميّةٌ" (٢) لحظُ عينها سهــمُ
أطلبُ ودَّ الأيام؟! أظلمها!! (٣)    وهـــل تسام الـوِلَادةَ العُقْــمُ؟
كيف آعتذارُ الزمان من حُرمةٍ    فىَّ وفى نفســـه له جُـــرمُ!
ليْت كفانِى الإخـوانُ أنفُسَهم    فــلم يَقُونى الأذى ولم يَرمـوا!
قـــد سمِـع الدهر وآستجاب وأذ    ـصارَى خُرسٌ عن دعوتى صُمُّ
ويدّريني (٤) نَبــلُ الكلام فـــلا    أصـــغى وفى أضـلعى كَلْــمُ (٥)
ودّ الأعادى، وقد نصبتُ لهــم    حلمىَ طـودا (٦)، لو أنهم عُصْــمُ (٧)
أعرضَ سمعى فضاع لغـــوُهمُ    ربَّ سَـــفاهٍ أماتــه الحِــلْمُ

* * *

يعجَبُ للجهل كيف راخَى لأوْ    ـوامٍ ودانَى من خطوه الحــزمُ (٨)

---

(١) الظلم: ماء الأسنان. (٢) سهمية: منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة. (٣) هكذا بالأصل وقد تحملنا له ترقيا يجيزه بعض الشيء، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *

(٤) تدريني: تتخذنى دريئة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى. (٥) الكلم: الجرح.

(٦) الطود: الجبل. (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٨) يلاحظ أن الشاعر آنتقل بغتة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه.

تحلو لقومٍ طعومُ ما لهمُ ... وليس للمال عنده طَعَمُ

تمَّ وما أُلقيتْ تمائمُه ... على رجال سادوا وما تمّوا

وآجتمع الطارف(١) التليد(٢) له ... سِنٌّ ثنيٌّ(٣) وسؤددٌ هِمُّ(٤)

مستيقظٌ ، ظنُّه يقينٌ إذا ... هوّمَ(٥) قومٌ يقينهم رجمُ(٦)

حُلوُ جناةِ اللسان، مرُّ المُلا ... حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُه جهمُ(٧)

جوهرةٌ للصديق، جندلةٌ(٨) ... على العدا لا يُلينُها العَجْمُ(٩)

من خيرِ قومٍ أبا وأكرمِهم ... أُمًّا إذا عابت الأبَ الأمُّ

والمجد ما يستوى جوانبُه ... فيستوى الخالُ فيه والعمُّ

تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أقـ ... ـلامَهمُ السمهريّةُ الصُّمُّ(١٠)

إذا آنتحَوا فى عدوّهم غرضا(١١) ... بالرأى أصمَوا من قبل أن يرموا

تُثنَى الليالى بهم إذا جمحت ... كأنّ أسماءهم لها لُجُمُ(١٢)

لهم(١٣) على كل دولة أثر ... كأنه فى جبينها وسمُ

إن أخذوا بالذنوب مقترِفا ... خصّوا ، وإن أمطروا ندًى عمّوا

إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ ... وراء ما ألجموا وما زمّوا (٤٤٣)

بيضُ المجانى تأبَى لهم سمةَ الـ ... ـعارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ

تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى ... أهلّةَ الليل فوقها التِّمُّ

---

(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلق ثنيته .
(٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوّم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن .
(٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية الصم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف ، وفى الأصل «عرضا» ، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام ، وفى الأصل «نجم» . (١٣) فى الأصل «لم» .

كلّ همامٍ قَـرْمٍ اذا آختلفت ... ولادة المجـد فأبنـه قَـرْمُ
مراقب[١] الذكر قبل رؤيته ... مقبَّــلٌ قبلَ كفّه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومفـ ... ـتاحُ مُنـاى الرِّغابِ[٢] والحـتمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطوب ففى ... ثـراك عـزّى ونبتىَ الضخمُ
عرّفْتنى ساعة آنتصابك لى ... والناس بُلْهٌ عن قعدتى بُكمُ
وآخترتنى قبـلَ أن تُسابق بى ... ولم يَرُضِنى الشكيمُ[٣] والحُـزُمُ[٤]
فراســةٌ تكتفى بلمحتها ... كالذئب يكفى آقتصاصه[٥] الشَّمُّ
يفديك راضون من مراتبهم ... بأن يُسَمَّوا فيها ولم يَسْموا
تريح[٦] أعراضهم[٧] فلو كتموا ... ليستروا[٨] وجهَ لؤمهم نمّوا
إن قمتَ فى مغرمٍ تباطَوْا وإن ... شَعَثْتَ[٩] مالاً فى سؤددٍ لمّوا
ومن بنى ما بنيتَ فى سَرِفٍ[١٠] ... أسرعَ فى بيت ماله الهدمُ
تبقَ كعوبُ الرماح سالمةً ... ويرتقى فى العوامل الحطمُ
لا خالستْ ربعَك الخطوبُ ولا ... أغبّى صوبُ ودّك السجمُ
ولا تخطّتْ اليك طارقةٌ ... لجرحها فى سعادةٍ كلمُ[١١]
وباكرتْ ربعَك التهانى بمو ... شىٍّ من المدح رصفُه رقمُ
تحمله فى بيوتها كلُّ عذ ... راءَ رَداحٍ[١٢] أردانُها[١٣] فُعمُ[١٤]

---

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب : الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الآقتصاص : الاقتفاء ، وفى الأصل «افتضاضه» . (٦) تريح : تنتن بريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» . (٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة رائحة .

والدها من أنسابها "مضر" … وجدها من آبائها "جُشَم"
ترضاك، لو لامست سواك رجمـ … ـناها، لخدّ الحواصنِ الرُّجُم
خالصة فيك لا يخالطها … غشّ ولا تحت حمدها ذمّ
يسمعها حاسدى فيصغى وفى … أذنيه من ثقل وقعها صمم (١)
تسوغ فى حلقه، وتشرقه … بالغيظ، فهى الشِّهاد (٢) والسمّ
إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ … ـعُمْى فأصغى لصوته الصمّ
كأنها كعبة القريض فما … يغبّها الآستلام واللثم

* * *

## قافية النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائج كان ألقاها إليه

ضنًّا بأن يعلم الناسُ الهوى لمن … وهبتُ للسرّ فيه لذّة العلن
ما صين عن ألسن الواشين بنقضه … حبٌّ قواعدُه فى الصدر لم تُصَن
لله حاجةُ نفسٍ [مذ] (٣) وهبتُ لها … ثوبَ السلوّ خلعتُ السقمَ عن بدنى
ومن "معدّ" فتاةُ السن جارية … من مطلها الكهل مذ كانت على سنن (٤)
شرقيّة الدار من غربىّ "دجلة"، ما … جاورتُ بالحبّ جيرانى ولا وطنى
طرقتُها ضائعا فى الليل، يرشدُنى … أتمّ من بدره من وجهها الحسن
فلم أجد قبلها إلا الأأوفَ ولا … سكنتُ من عهدها إلا الى سكن
يا ليلةً، حدّثت عنها الغبىّ ضحًى … "حسناء"، وآحتشمتْ فيها ذوى الفطن،
هل ترجعين — بوقتٍ لستُ ناسيَهُ — … ضُحَى جوًى دَلَّتْ ورقاءَ عن فنن؟

(١) الصلم: آستئصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.
(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

وقولةٍ طرقت سمعى، وقـــد طفِقتْ ... يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟
عرِّض بغـــيرى ودعنى فى ظنونهـــمُ ... إن قيل: من يك يُخفى الحقَّ فى الظِّنَن!
وجنِّب العتبَ إما جئت زائـــرَنا ... فأنت فى العينِ أحلى منك فى الأذنِ
صبرا، عسى رائدُ الإقبال يَصـدُقنى، ... يا نفس، أو واعـــدُ الآمال يُنجزنى
أو نصرةٌ لم يزل جـــودُ الوزير بهـا ... ســيفا مع الحـــر مسلولا على الزمنِ
أمّا ويمنَى يـــديه والسماح لقـــد ... رأيتُ كلتـا يديه فيـــه لليُمُنِ
وشمتُ فانهلَّتا ماءً غسلتُ بـــه ... حالى من الفقـــر لا ثوبى من الدرنِ
فى الدست أبلجُ ملءُ الدست من مَرَحٍ ... ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ ٤٤٤
سمعًا بدعوةِ موتـــورٍ يُسِـــرُّ بهـا ... ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ
العيـد يضـحك من نُعماك عن قمـــرٍ ... وكان فى أربُــعٍ يبـكى عـــلى شجنِ
فـــلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن ... فصاحةٍ نحن فيهـا معــرِض اللَّحَنِ
فاشرب على النعمة العذراء للشرفِ الـ ... ـتليد(١)، والكاعب العذراء للشـدَنِ(٢)
وإن تعُجْ أو تُعـن فيما أتيتُ أصـفْ ... مع رحبِ صدرى أمورا ضيَّقت عَطَنى
أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفـــرٍ ... تســبيحُ أسمحِهـم : يا مالُ لا تَهُنِ
فدارسُ الفهـــم وحشيٌّ أخاطبـــه ... كأننى خاطبٌ فى دارسِ الدِّمنِ(٣)
وغافلٌ لىَ، صـوتُ المدح يُطـــربه ... بلا ثوابٍ، فـيرضى بى ويُسخطنى
بذلتُ عِرضِى لأعراضٍ أســيِّرها ... فيهـــم، فنبَّههـــم بـــذلى وأخملنى
قد كان من حقِّ مثـلى أن يعزَّ، وإذ ... قـــد بعتُ نفسى فوفِّـــر منعما ثمنى
أشِـلْ(٤) بضَـبعى(٥) من الحال التى لعبت ... بمـاء وجهىَ لِعْبَ المـاء بالســفُنِ

(١) التليد : القديم .
(٢) الشدن : القوة والترعرع .
(٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار .
(٤) أشل : آرفع .
(٥) الضبع : وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره .

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى حقٌّ! أما "أردشيرُ" منك قرَّبنى!
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض[1] لها ضحًى، فأمسى وقرنَ الشمس فى قَرَنِ[2]
تنمى الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بىَ ال مهمَّ ما شئت تحمدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ وغيرُك يومَ أساله الضنينُ
أعيذك أن تُنافِينى[3] مِطالا وقد قُضِيتْ سوى دينى ديونُ
وأقبحْ[4] يا مكذِّبَ فيك ظنِّى اذا صدقَتْ سواىَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى اذا أنجزتَ أوّلَهم أكونُ
يعِزّ علىّ أن ترضَى بسُخطى على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمّ تحسبنى سواءً وأنت، وبيننا فى الحال بُونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا اذا أبديتَه شَمِتَ السمينُ
ومهما يستعنْ غيرى فإنى عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّة أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

---

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن: حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافتنى». (٤) فى الأصل «وأمتح».

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة، أجلت عن فلوله وقتـل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمـادى الآخرة من سنة آثنتين وتسـعين وثلاثمـائة

قالوا : عسـاك مرجِّمٌ! فتبيَّنِ ! هيهات ! ليس بناظرى إن غرَّنى

هى تلك دارُهـمُ، وذلك ماؤهم فآحبس ، ورِدْ ، وشرقتَ إن لم تسقِنى

ولقد أكاد أضِـلُّ لولا عنـبرٌ فى الترب من أرَج الحبائب دلَّنى

فتقـوا به أنفـاسَهن لطائمـا (١) وظعنَّ (٢) وهى مع الـثرى لم تظعنِ

يا منزلا لعبت به أيدى الصَّـبا لعبَ الشكوك وقـد بدت بتيقُّنى

إمَّا تناشـدنى العـهودَ فإنهـا حُفظت ، فكانت بئس ذخرُ المقتنى

سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبّهـا بهـمُ وليتـك آنفا لم تُسكَـنِ

لعيـونهنّ علامـةٌ سحـريةٌ عنـدى ، فمـا بال الظباء تغشُّنى ؟!

أزمانَ أنفـق من شـبابى مسرفا والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ

ندمانَ كلِّ فصـيحةِ التأنيث لو خَطَبَتْ لتنعَتَ حسـنَها لم تُحسِنِ

تمشى قنـاةً، ثم يذكـر قـدُّها أن التثنىَ للقضـيب (٣) فينثنى

لله ما تلك الغصون لو آنهـا غيرَ الخديعـة أثمـرت للجتنى !

نفض الصِّـبا أوراقَه وأعادنى خُوطَ (٤) البراعة (٥) كيف يُعجَم (٦) يخنى ﴿٤٤٥﴾

إنى لأعـلم قبـل فضِّى ختمَه ما فى كتابٍ بالمشيب معنونِ

مالى عن الدنيا حلمتُ ! ومكرُها أنَّى آلتفتُّ مُطالعى من مكمنِ

---

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى نافجة المسك . (٢) ظعنّ : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن ، وفى الأصل «حوط» . (٥) البراعة : القصبة .
(٦) يعجم : يجس ويمتحن ، وفى الأصل هكذا « نعم يحى » .

أبـدا رُقاها تستثير تذلُّلى — فكأنها ملسوعةٌ[1] بتصوُّنى
حتى لأنسانى الدجى ما لونُها — أو كاد رَيبُ زمانىَ المتلوِّن
قالوا: مُتاجِرُه رهينُ خَسارةٍ ، — إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَن
حاشى طلابى أن أعُمَّ به وقد — خُصَّ السماحُ بموضعٍ متعيِّن
يا حظُّ قم! فآهتِف بناحيةِ الغنى — فى "الرَّى" وآرحمْ كدَّ من لم يفطُن
وأعِن على إدراكها فبمثلها — فرقتُ بين موفَّق ومحيَّن
لمِن الخليطِ مشرَّقٌ وضمانُه — رزقٌ لنا فى غيره لم يؤذَن؟
اشتقتُ يا سُفُنَ الفلاة فأبلغى — وطربتُ يا حادى الركاب فغنِّنى
وآنهضْ فرحِّلْ يا غلامُ مذلَّلا[2] — تتوعَّر البيداءُ منه بمُدمِن
يرضَى بشمِّ العُشبِ إما فاته — والسيرِ يأكُلُ منه أكلَ الممعِن
مرِح الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه — فتصيحُ فاغرةُ الرحالِ به : لِن
الرزقُ والإنصافُ قد فُقِدا فلُذْ — "بالرى" وآستخرجهما من معدِن
وإلى "أبى العباس" حافِظ ملكِها — سهُلَ الأشدُّ ولان خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدِم النظيرَ كنايةً — إنى متى أذكُرْك بآسمك أجبُن
لا ينسَيَنْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه — بالأمس، غَمْدَك منه سيفَ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسبُ جمرةً — حتى غضبتَ، فقال موقدُها: آسكُنى
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجِّم — لم تخترق سمعيه زجرةُ أيمَنِ
عدَّ الكثيرَ — ولم يطِرْ بحسابه — — ما بين موثوقٍ به ومخوَّن
وأطاع رأيا جاهليّا لو رأى — آياتِ غيرك حجّةً لم يوقِن
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزَّقتْ — بيدِ الشَّمال ضبابَ يومٍ مُدجِن

(١) فى الأصل "مسلوعة" .   (٢) المذلل : الجمل يذلل الطريق و يعبّدها .

نَحَلوكَ سابقةً بصهوة مثلها طاف الأمانُ بمعقل المتحصّنِ
بهماءَ (١) إلا نقطةٌ (٢) فكأنما نُبِلَتْ بسهمٍ فى الجبين مقطّنِ
عوّدتها خوضَ الدماء فإن تَدُسْ يَبَسَ التراب ولم تقم بك تَصْفِنِ (٣)
لما رأوك تفرقت أرواحهم فكأنما عرفتك قبلَ الأعينِ
ألقِ السلاحَ فقد غنيت سعادةً عن حمله واضربْ بجَدِّك واطعنِ
فاذا هممتَ بأن تفُلَّ كتيبةً لاقيتها فتسمَّ فيها واكتنِ
وقفَ الجمالُ عليك كلَّ فضيلةٍ قادت لك الأهواءَ قيدَ الأرسُنِ (٤)
وعُدِدتَ وحدَك سيِّدا فمتى تزدْ فى اللفظ تثنيةً له لا ينثنى
لا يُنكِرنَّ حسودُ ملكك ما رأى فالله أعلمُ ما اجتبَى وبمن عُنى
صلَّت عليك وقد ذُكرتَ مدائحى والناسُ بين مذمَّمٍ وملعَّنِ
اقرأْ على بُعد المسافة بيننا ولو استطعتُ القربَ قلتُ لك: ائذنِ،
قولا يقرُّ الحقَّ منه مقرَّه ويردُّه ما لم يكن بمبرهَنِ
مما أبثُّك: أننا فى أرضنا لا يُذكَرُ الإحسانُ غيرَ مؤبَّنِ
فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهرٍ منهم فتًى لامته نيّةُ مُبطِنِ
خشُنَتْ جِعادُ (٥) أكفِّهم فكأنما فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ
لم يبق غيرُك من يُقالُ: مؤمَّلٌ أو يُتبَعُ الداعى له بمؤمِّنِ (٦)
كرمٌ شمَلتَ به وعدلُ سحابةٍ سوَّى الأجمَّ (٧) بنانُها بالأقرنِ

---

(١) بهماء: سوداء. (٢) فى الأصل "يقظة" والمراد بالنقطة هنا "الغرة" لأنه يصف فرسا. (٣) تصفن: تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة. (٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة. (٥) جعاد: غير كريمة. (٦) فى الأصل "بيمن". (٧) الأجم: الكبش بلا قرن.

أشكو ظَمايَ وليس غيرُك ساقيا     فآمدد يديك على البعادِ فروِّنى
وآسمع ، فإن عَزَبَتْ (١) فلم تسمَع لها     أختًا لها فى مادحيك عرفتنى
هى قِبلةٌ صلَّى القريضُ لها ، فمن     لم يَعنُ (٢) منه لها فليس بمؤمنِ
لولا ثناؤك [ما] (٣) آمتننت بوصلها (٤)     والمرءُ يقدحُ فى صَفاة (٥) المحسنِ
ثَمنٌ (٦) بها الأرباحَ فهى بضاعةٌ     ما زلتُ أذخَرُها لعلقٍ (٧) مثمنِ (٨)
كان الزمانُ لأن أشافهَ ضامنا     فأعاضَ منه بأخرسٍ (٩) متضمِّنِ
ولئن أُعنتُ لأتلُوَنَّه مصلِّيًا (١٠)     ولأطلَعنَّ عليك إن أنهضتنى
ما بالأديب اذا تغرَّبَ ذِلَّةٌ ،     إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ
قعد الغنى عنّى فقم بى مُرغِما     أنفَ الزمان وأغْننى تمَلَّنى
و إن آجتديتُ سواك بعدُ لجازنى الـ     حرمانَ ، [إنّ] (١١) القتلَ حدُّ المحصَنِ !
عاقت خواطرِىَ الهمومُ وخالفتْ     نوبٌ على الفكر الغزيرِ عَصَينَنى
فلو آتبعتُ لغير مدحك لفظةً     عنها أقرِّر خاطرى لم يُذعِنِ
قبضَ الجلوسُ يدىَّ عن أمنيَّتى ،     إن الظُّبا (١٢) مأسورةٌ فى الأجفنِ
واذا قلوبٌ قارعت أحزانَها     ظهَر الفلولُ (١٣) على غُروب (١٤) الألسنِ
ما فات (١٥) حظّى أنّ مثلى ممكنٌ     لكن كثُرتُ على الزمان فملَّنى

(١) عزبت : بعدت وغابت .   (٢) فى الأصل هكذا « يعن » .   (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » .   (٥) الصفاة : الصخرة .   (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشىء النفيس الغالى .   (٨) المثمن : ما دفع ثمنه .   (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح .   (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل .   (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف ، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد .   (١٣) الفلول : التكسير .   (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

يامن رآنى قبلَ "أحمـدَ" سائلا ... قوماً(١) يقـول جوادُهم لى : عُدّنى
كَبُرَ الرجاءُ اليـومَ عن أقـدارهم ... فطَمِى، وأبزلَ(٢) بعدَك الأملُ الثَّنِى(٣)

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير(٤)

أسـترشِدُ البانَ وهو غضبانُ ... وأسـأل البـدرَ وهو غيرانُ
خصمانِ لى فيـكِ، يا لَغانيـةٍ ... غيـظَ بدورٌ بهـا وأغصانُ!
فمن رسولٌ اليـكِ يُذكِرُكِ الـ ... أيمـانَ، بل أين منكِ أَيْمـانُ!
أيامَ "حَجْرٍ"، عليكِ فى الوجه واللّـ ... ـمة لى رائـعٌ ورَيْعـانُ
ذَنْبِى(٥) فى ذمّة الصِّـبا وإسا ... ءتى بحكم الشـباب إحسانُ
إن خَدَعتنى "حسناء" أوصادنى ... بعـد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ
فقُلْتُ : دهرى عدلُ القصيّة أَوْ ... غير "آبن أيوبَ" فيه إنسانُ(٦)
فِدَى أخى منه حيث لبس أخو ... صـفوٍ وخلّى وليس إخْوَانُ
مبتسم الوجـه وهـو متّهَـم ... وعاطشُ الودِّ وهـو ريّانُ
رُؤْياه(٧) لونٌ ورأيه لى اذا آسـ ... ـتشفعتُه فى الخطوب ألوانُ
دعُوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثـ ... ـنُوه فقلـبى الـوفىُّ خوّانُ
الكرمُ العفـوُ والحِفاظُ معى ... أصلانِ منه، والمـالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنىّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أعياد الفرس .
(٥) فى الأصل "دنى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق لى استجلاء معناهما ولا الى تصويبهما . (٧) فى الأصـل «رياه» وهى لغة فى «رؤياه» وقد استصوبنا وضع الهمزة للطابقة بين «رؤيا» و «رأى» .

والمنبتُ الطيّب الأرومةِ فى دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ (١)
مِن راكبى (٢) كاهلِ النخارِ، فهم، والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأنّ أعراضَهم – اذا خَبُثَت لؤمارياحُ الأعراضِ – رَيْحانُ
مورَّثون العلاء مثلك تبذ يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقنى منه آختصاما والدهرُ سكرانُ
اسمع لبكرٍ كأنّ سامعَها الـ ـوقورَ مما يخفّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ الـ أعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْراً أُولَى كتابيّةٍ فى الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِليَتُها – وهْى ملوك الأيام – تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارة "نا لَ غديرٌ" وقتٌ لها و إبَّانُ
فآحظَ بها وآكسُهُ الجمالَ بها فكُلُّ يومٍ فاتتْه عُريانُ
يَنقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ وأنت لا يعتريك نقصانُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط فى صحبة مؤيّد الملك أبى علىّ الرُّخّجىّ، ناظرا فى العرض، يذكّره بما كان قدّم بشارتَه من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ماتداخل حَسَدَتَه من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّثْ – وَالحديثُ شجونُ – بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالى رءوسَها وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصل هكذا «ركى» .

(٤٤٧)

وأزجُـــر طيرَ اليمن فيكــم عيافةً فتجرى لكـــم بالخـــير وهى يمينُ
وأعلم أنّ الله فى نظم أمركـــم كفيلٌ برعْىِ المكرماتِ ضمينُ (٢)
بشـائرُ صـــدقٍ لم تخب ولوائحٌ من الرشــــدِ لم تكذب لهنّ عيونُ
وما الغيبُ طِبّي (٣) فيــكُمُ غـيرَ أننى ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ
وغرّ الأعادى — والجدودُ سوابقٌ بكم — أن هفا من بينهن حَـرونُ
وأن رُفعتْ صـــيفيةٌ حَلَبيَّــــةٌ تحـــلُّ حُلولَ الطيف ثم تبينُ (٤)
فما كلّ جـــوّ خادعَ العينَ ماطرٌ وإن نشأت منـــه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضـــة وتوسّعتْ أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بســـرّها وطـالَع داءٌ فى الضلـوع دفينُ
وحــــدّث فيهـا بالفَكاكِ ضميرَه أسـيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطـاوى شرُّه دون خـيره اذا آغتبط الأحرارُ فهو حزيـنُ
نزى نزوة (٥) الأفعى القصـير فعاقَهُ طـريق بنيران الرقـاة دخينُ
ومرتصـد ذو كلبتين بفيهما (٦) الى نابه وهو السّـمامُ حنينُ
تمنّى تمـاما فيكـمُ وهو ناقصٌ وطاولكم بالكبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيـــكم وُقورُ حـــلومكم وبشــــرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزّنــــد أملسَ ليّنًا يمسّ، وجسم النار فيـه كمينُ
تطرّفَ يبغى الصـيدَ حول بيوتكم وشــــرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ (٧)
وناطحَ منكـــم صخرة لا يُزِلُّها من الرأس وحفُ (٨) الوفرتين (٩) دهينُ

(١) فى الأصل هكذا «وإن حر». (٢) فى الأصل: «ضنين». (٣) فى الأصل: «ظنى». (٤) فى الأصل: «تلين». (٥) النزوة: الوثبة. (٦) فى الأصل: «بفها». (٧) العرين: موضع الأسد. (٨) الوحف: الشعر الكثير. (٩) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن.

+ + +

تطامَنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ... ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ(١)
ولا تحسبنَّ الخُلف يُصالح بيننا ... فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ
وقعتَ ذُنابى(٢) فى العلا وأكارعا(٣) ... فأخفتك فيها أظهرٌ وبطونُ
وما كُل حصباءِ البحار جواهرٌ ... ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ
ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيةٌ ... لها من "بنى عبدالرحيم" غصونُ
هم المانعونَ الجارَ ترِّجَ(٤) ظهرَه ... على الوِتر(٥) عمراء المِراس زبونُ(٦)
مزمجرةٌ تَغلى الحقائدُ وسطَها، ... رحاها لحبّات القلوب طَحُون
اذا سال واديها فلا الطودُ معقِلٌ ... لناجٍ(٧) ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،
فباتَ عزيزا لا يداس ترابُهُ ... وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ
تراه على قُرب المدى مُقَلٌّ لنا(٨) ... بعيدا خفيَّ الشخص وهو يبينُ
بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابُهُ ... على المرتقى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ
بنَوْه قطينا بالنجوم مشيّدا ... اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ
ميامينُ بسّامون والجوّ قاطبٌ ... مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ
إذا سئلوا لم ينكُتُوا بعِصيِّهم ... ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ
ولا يحسَبون البخلَ يُخلِد ربَّه ... ولا حَيْنُ(٩) نفسٍ بالعطاء يحينُ
نمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ ... له الحزم تِربٌ(١٠) والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .
(٣) الاكارع : الأطراف ، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترجّ : تطعنه بالرمح .
(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لناج» . (٨) فى الأصل : «البنا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) الترب : من يولد معك فى سنك .

سـقى الفخرُ عرقيـه وتمَّ ، فزاده علاًّ باعثٌ من نفسـه ومُعينُ
إذا جئتـه مسـترضعا دَرَّ كفُّه حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لَبونُ
كفى "بأبى سـعدٍ" عليهـم طليعةً تريك كمالَ المـرء كيف يكونُ
فتى عذُبت أخــلاقُه فكأنّه ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمّـل أعبـاءَ السـيادة يافعـا فقـام قوىٌّ فى الخطوب أمينُ
وقَى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقتْ سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولـما هفتْ أمسِ الحـلومُ برِبّهـا وشوورَ مدخــولُ الحفاظِ صَنينُ،[(١)]
ونيطت قلاداتُ الأمور بغــيره وبين الرجـال فى التحدّث بُونُ،
درى الملك أىٌّ[(٢)] الساعدين يمينُهُ وأىٌّ حسامَيــه ينبى ويخــونُ
وأىٌّ الجيـادِ السابقـاتُ وأيّهـا قيامٌ بأكتاد[(٣)] الكَلالِ صُفونُ[(٤)]
حمى السِّربَ بالجمّاء[(٥)] يبغى ذيادَها[(٦)] فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ
فعاد على الأعقاب يُعرِقُ[(٧)] كفَّه، له الهـمُّ خِـدنٌ[(٨)] والندامةُ دِينُ
يلُمُّ انتشارَ الحبـلِ من حيثُ حَلَّه ويجـبر من حيث اعترته وُهـونُ
و يعطى صِقالًا ما استطاعَ وحِلْيـةً ظُبًا[(٩)] لم تدنَّس فوقهن جُفونُ[(١٠)]
تَزين بعِطفيك الحمائلَ والكُسى[(١١)] وغيرُك محبــوًّا بهنَّ يشينُ
ويُمطيك[(١٢)] إعظاما قَــرَا[(١٣)] كلِّ سابقٍ مكانُك منه فى العــلاء مكينُ

(١) الصنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « ديارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حدّ السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يمطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

(٤٤٨)

مُنًّى، إن تراءتك اللواحظُ فوقه ... فأمّا على الأعداء(١) فهو منونُ
نَسجنا لما أُلبستَ فهى تمائمٌ(٢) ... تحوطُك من غِشّ الردى وتصونُ
وعَطفا على الأمر الذى لك قاده ... نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ
فككتَ وقد راجعته عُنْقَه، وفى ... حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ
فداؤك من يشقى بسعدك جَدُّه ... ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ
إذا ما رآك اعتاضَ لونًا بلونه ... وديّر به حتى يقالَ: جنونُ
يساميك لا "كسرى" أبوه ولا له "الـ ... ـمدائنُ" دارٌ و"الجبالُ" حصونُ
يعُدُّ أبًا فى الملك أوقصَ(٣)، لم يَطُل ... له بنجادٍ(٤) عاتقٌ(٥) ووتينُ(٦)
ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا ... تغضّن تحت التاج منه جبينُ
بعثت(٧) بآمالى الغرائبِ نحوكم ... ومغناكُمُ أُنْسٌ لها وقطينُ
فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم ... يطوّفُ حتى راحَ وهو بطينُ
وكم حملتنا، نبتغى المجد عندكم ... أو الرفدَ، فتلاءُ الذراع أمونُ(٨)
بُنيّةُ عامٍ وابنُ عامين قارحٌ(٩) ... تشابَه نسعٌ(١٠) فوقه ووضينُ(١١)
نواحلُ مُدّتْ كالحنايا، شخوصُنا ... عليها سهامٌ والظلام طعينُ
اذا ذرعت من نفنفٍ عرضَه انبرت(١٢) ... نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ

---

(١) فى الأصل: «الأعداد». (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين (٣) الأوقص: قصير العنق. (٤) النجاد حمائل السيف. (٥) العاتق: موضع نجاد السيف من الكتف. (٦) الوتين: عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه. (٧) فى الأصل: «بغيت». (٨) الأمون: الناقة القوية. (٩) القارح: الذى شق نابه. (١٠) النسع: الحبل يشد به الرحل. (١١) الوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب. (١٢) النفنف: المفازة.

و إن علقت [حبل][1] الدجى عاد متنه[2] ... بأسحـــم[3] لا تبق عليــــه متــــونُ

تَعِــجُّ بأثقــال الرجاء كأنها ... عــــوامٌ فى بحر الســـراب سفينُ

الى أن حططنا والثرى روضـــةٌ بكم ... وماءُ النـــدى للواردين مَعينُ

بجــود كم آستعلت يداى وأعذبت ... بفىَّ نِطــافُ[4] المــدح وهو أجونُ[5]

لكلّ قبيــلٍ من بنى المجــد شاعرٌ ... يزيد علاهـــم رفعـــةً ويزينُ

ومنّى لـكم كفٌّ وسيفٌ وجُنّةٌ ... وخِـــلٌّ وعبـــدٌ شاكرٌ وخدينُ

وَفَى لِىَ هـــذا الشعرُ فيــكم ، وإنه ... خذولٌ لبعض القائلين خئـــونُ

بقيتُ له وحــــدى فلى عُظمُ شأنه ... وللنــاس فــيما يخبطون شــئونُ

وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم ... غرائبُ أبكــارٌ تُزَفُّ وعُـــونُ[6]

تَهشُّ لهــا الأسماعُ شوقا كأنها ... وإن بعــدت منها اللحونُ لحُــونُ

عــــلى أنهــا ملذوعةٌ بجفائكــم ... عطــاشٌ أوانًا والســحابُ هتونُ

وغضــبي بأن تُلوَى لديكم وتُقتَضَى ... حقـــوقٌ لهــا ممطولةٌ وديونُ

وكم ثوبِ عزٍّ أغفل القِسمُ حظَّــه ... وقد غَضَّ منـــه والتغافلُ هُــونُ

ووعدٍ ولم يُنجِـــزه أمسِ لعـــلّه ... من اليــوم[7] أن يلق النجاح قمينُ[8]

صبرتُ لعــام الجدب، والظُّلمُ كلُّه ... مع الخصب أن أضوى[9] وأنت سمينُ

ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت[10] ... ومن أثرٍ فيهــا عــلىّ يبينُ

ومن لِبسةٍ، تَشجا صـــدورٌ بغيظها ... عــلىّ وترنو للجمال عيونُ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) المتن : الظهر . (٣) الأسحم : الأسود، ومتون جمع متن وهو الحبل . (٤) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (٥) الأجون : المتغير . (٦) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٧) فى الأصل هكذا «ضى» . (٨) القمين : الجدير . (٩) أضوى : أهزل وأضعف . (١٠) طرت : طرأت .

فلا تجعلوها عن كريم أسماعكم ... بمزلقة، إن الكريم أذينُ
أناقشكم قولا وسِرّى مسامحٌ ... وشِرّى(1) ـ وإن حاف(2) اللسان ـ أمينُ
وأنفخ بالشكوى وقلبىَ شاكر ... وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ
شريتكمُ بالناس مغتبطا بما ... ملكتُ اذا عضّ البنان غبينُ(3)
وملّكتكم نفسى فَرُبّوا جوارَها ... وغالُوا بها، إن العزيزَ ثمينُ
فليت صريحَ الودّ بينى وبينكم ... فداه دخيلٌ فى الوداد هجينُ(4)
وليتَ الليالى بعد أن قد ولدنكم ... عَقمنَ فلم تُنجِب لهنّ بطونُ

* * *

وقال يشكو فقدَ قومه، ويذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسألينى بعد قو ... مى كيف أوجدنى الزمانُ
وبقيتُ من بعد الجما ... ح ومقودى سلِسٌ لَيانُ
فردا يزعزعنى الأذى ... ويشُلُّ جانبىَ الهوانُ
كالراحة البتراء خُو ... لِسَ من أشاجعها(5) البنانُ
بخلائق للدهر تُنْـ ... ـصَرُ بالمقادر أو تعانُ
طاحت بأسنمة(6) العُلا ... ونجا الذنابى(7) والعجانُ(8)
عصفت فلم تنجُ الحصو ... نُ ولا بفارسه الحصانُ
خَلّتْ "بفارسَ" بركَها(9) ... وعلى "الجبال"(10) لها جِرانُ(11)

---

(١) فى الأصل «سرى» . (٢) حاف: جار . (٣) فى الأصل «عبين» .
(٤) الهجين: غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع فى اليد .
(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى: الأذناب . (٨) العجان: العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك: الصدر . (١٠) الجبال: البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران: عنق البعير، وفى الأصل: «حران» .

(٤٤٩)

وهفـا "بيضـاءِ المـــدا ئن" يومُ بؤس أَرْوَنانُ(١)
"وبلْخ"(٢) لم تبدُ الذيو لُ من الهضابِ(٣) ولا القنانُ(٤)
درَجَ المــلوكُ بهـا كما درجَت مع النفس السنانُ(٥)
هم أنبضــوا ذاك المَعيـ ـنَ بها وهم ذاك المُعانُ
طلبــوا الأمان فكان يؤ خذُ من سـيوفهم الأمانُ
إن أرجــلوا هَزْلَى(٥) فكم ركبوا الزمانَ وهم سمانُ
وعتَوا وكلّ عزيزِ قو م تحت أرجلهــم مهانُ
يُنتابُ(٦) ناديهـم، وتَفْـ ـهق(٧) في بيوتهــم الجِفانُ(٨)
واذا علَتْ نيرانُهـــم فالمنـــدلِّ(٩) لهـا دُخَانُ
أبكيهمُ أثــرا وما لى أن أبرَّهــمُ عيـانُ
لله منهـــم جَــدَّىَ الـ ـوضّـاحُ(١٠) أو أبَى الهِجانُ(١١)
وبنفسىَ الغُـــررُ الوضا ءُ بلينَ والسُّنُنُ(١٢) الحسانُ
وجبينُ كلِّ متـــوَّجٍ هو لا البخيلُ ولا الجبانُ
هم خلّفــونى كالرذ يَّة(١٣) لا أدينُ كما أُدانُ
إن تَتَذكرى قـومى فعنـ ـدكِ من بقيتهــم بيـانُ
وســلى النجابةَ كيف كنـ ـتُ لتعلمى بى كيف كانوا

---

(١) الأرونان: الصعب من الأيام، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة : وهى ما آنبسط من الجبال على وجه الأرض . (٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم نتبين معناه . (٦) فى الأصل: «ينتات» . (٧) تفهق : تمتلئ حتى تنصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٩) المندلى : عود يتبخر به . (١٠) الوضاح : المضىء . (١١) الهجان : العريق . (١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية : الناقة المهزولة .

* * *

وكتب الى أبى المعالى بن الصاحب أبى القاسم فى النيروز

خذ من يدى صفقة الأمانى ... على عطاياك يا زمانى
وآخشن كما شئت أو فلِنْ لى ... فليس جنبى بمستلانِ
ملكتَ عنقى فلم أقدْها ... تُضغَط فى رِبقة الأمانى (١)
وأعطشتْنى الدنيا ولكن ... لا أشرب الماء بالهوانِ
كم غرَّنى من بنيك آلٌ (٢) ... أنضَى ركابى وما سقانى
فعدَّنى قد قتلتُ حظِّى ... خُبرا وجرّبتُ ما كفانى
ما جُمِعت ثروةٌ وفضلٌ ، ... والماءُ والنارُ يُجمعانِ
طِرْ بجناح النقصان فيهم ... محلّقا عالىَ المكانِ
وطامنِ الشخصَ إن توافت ... فيك مع المال خلّتانِ
صرفتُ وجهى عن كلِّ حظٍّ ... حتى عن الأوجه الحسانِ
وآعتنَّ (٣) وهنا (٤) فلم يَشُقْنى ... على جوى البرقُ اليمانى
وآستحلمتْنى (٥) الصَّبا وقدمًا ... جُنَّ بأنفاسها جَنانى
فأىّ كفٍّ تكُفُّ شاوِى ... والحبُّ لم يثنِ من عِنانى
لو صادنى بالغنَى مُنيلٌ ... اصادنى بالهوى الغوانى
ولى من الناس أهلُ بيتٍ ... له من المجد ظُلَّتانِ
ممتنعٌ لا أرى صروفَ الـ ... أيامِ فيه ولا ترانى

---

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة فى الحبل يشد بها البهم . (٢) الآل : السراب ، وأنضى : أهزل . (٣) اعتن : تعرض . (٤) الوهن : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل «وآستحملتني» .

حلفتُ بالراقصاتِ خَبْطًا (١) يَطرحن "سَلْمى" على أبانِ (٢)
كلّ أمونٍ (٣) خرقاءَ تمحو بالرِّجل ما تكتب اليـــدان
نواجيــا (٤) غيرَ خاضـــعات لغــاربٍ (٥) جُبَّ (٦) أو جِرانِ (٧)
ترمي بالحــافظ مَضْرَحيّ (٨) من المحَــاني (٩) الى الرِّعانِ (١٠)
اذا ادلهمَ الظـــلام أمسى لهــا سليطان (١١) يوقَـــدان
تقـــذفها ليـــلةٌ جمــادٌ (١٢) في يومِ رمضــاءَ (١٣) معمعان (١٤)
يحملْن شُعثا (١٥)، عبرُ الفيافي أشهى اليهم من المغـــاني (١٦)
شرَوا بتلك النفوس يوما يُغـــلِي به بائعُ الجنـــان
حتى توافَوا "جَمعا" (١٧) فقاموا رامينَ تالين للمثـــاني (١٨)
ما انهــدمت سُورةٌ (١٩) عليها من آل "عبد الرحيم" بانِي
المــال خصمُ السماح فيهـــا والجـــارُ والأمنُ صاحبان
تفيّــئوا في العــــلا ظلالا قُطـــوفُها غَضَّــة دواني
وأقتعدوا الذروةَ (٢٠) القُدامى (٢١) بيتــا على كاهـــل الزمانِ

---

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهي الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحيّ : الصقر . (٩) المحــاني جمع محنية ومحنوة ومحناة وهي معطف الوادى . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جمــاد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثانى : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

بيت قِرًى أخضر الأداوى[1] اذا شَتَوْا أحمر الجفانِ[2]
بناه قِدماً على المطايا أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ
لم ينتقل عِزُّه وقوفاً دون أوانٍ على أوانِ
فُرسان يومِ الهياج منهمُ وفيهمُ ألسنُ البيانِ
إن عزموا الغارةَ آستشاروا نصيحةَ الرمح والجَنانِ
أو آحتبَوا للكلام ردّوا[3] ما أخذ السيفُ باللسانِ
كم عُطَّ ثوبُ البأساءِ منهم[4] بواضحٍ فى الندى هجانِ[5]
كلُّ فتًى فيه من أبيه اذا آدّعى المجدَ شاهدانِ
اذا الدِّقاقُ الفخرِ آستعاروا زُورَ التسمى أو التكانى
فقد غدت فى "أبى المعالى" أسماؤهم تَصدُق المعانى
أبلج تُجلَى الخطوبُ سوداً بقمرٍ منه إضحيانِ[6]
وتُسنَد المشكلاتُ منه بغير واهٍ وغير وانى
إن خار عودُ الآراء شدَّ الـ[7] ـحزمُ بآرائه المتانِ
أو عزَّ غيثُ البلادِ أرعى الـ ـربيعَ من ماله المهانِ
فارسُ ظهرِ النشاط إما[8] قطَّر بالعاجز التوانى
ينتهز المكرماتِ وثباً بنهضة الطالبِ المعانى
ثقَّفَ عزماتِه سَداداً[9] آمنةً عيبَ ما يعانى

---

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٣) فى الأصل «ودوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .
(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .
(٩) فى الأصل «نقف» .

وبات بالبشر من دبيب الـ ـغيبة والشرّ فى أمانِ
سرّحتُ ذودَ(١) الآمال فيه بين جِـــذاعٍ(٢) إلى مثانى
فلم تزل عشــبه إلى أن أربتْ عجافى(٣) عـلى السمانِ
كاثرنى بالنـوال حـــتى حبوتُ من فضل ما حبانى
فــلو تمكّنتُ من زمانى بفضــله وحـــده كفانى
إن جئتهُ طالبـا لحـكمى أو أنا أجممته(٤) آبتـــدانى
كلّ نفيس عــلى آقتراحى منــه وشرطى الذى أتانى
أصبح والشمسُ من جمالٍ عليــه والبـــدرُ يحسُدانِ
مواهبٌ لو أسرتُ منهـا بالودّ أعيـاه فى آرتهـانى
بكم زكت طينتى وأثرَى جوِّى وساء العـدا مكانى
قســا زمانى فــلم يرُعْنى لمّا حتكم لىَ الحـــوانى
فابقــوا فــلا مالَ ما بقيتم عنــدِى بالأنفس الغوانى
سيّارةٌ وهى لم ترِمكم(٥) بكلّ قاصٍ فى المدح دانى
للعيد ما "للنيروز" منهـا فى الحظّ منكم "والمهرجانْ"
حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ لكم يسمّى "سعدَ القِرانِ"
ما أرَبى فى ضمانكــم لى والحمــدُ والشكرُ فى ضمـانِ

---

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجممته : أرحته من الطلب . (٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره " بدوىمى "(١) من أعمال سقى الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

يادار لهوى "بالنُّجَيل" مَن قطَنْ ؟ … جئتَك الفيحاءَ بعـــدَ مَن ظعنْ ! (٤٥١)
أصـامتٌ بنـاطقٍ ونافـــرٌ … بآنسٍ وذو خـــلاً(٢) بذى شجنْ !
سِرُنا وعهـــدى بك مغنَى غِبطةٍ … أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنَى حَزَنْ
تشبَّهتْ حورُ الظبـاءِ بهـــمُ … أن سكنتْ فيك، ولا مثل سكنْ
مشـــتبِهٌ أعرِفُـــه وإنما … مغـالطا قلت لصحبى : دارُ مَنْ ؟
ياصاحبى عَونا وإن أشـفقْنى … — معْ جَلَدى — قولى لخوّارٍ : أعِنْ
قِف باكيا فيها وإن كنتَ أخاً … مواســيا فبكِّها عنك وعِنّ
لم يُبقِ لى يومُ الفـراق فضـلةً … من دمعةٍ أبكى بهـا يومَ الدِمَنْ(٣)
يا زمنـا مرَّ كما آقترحتُـــه … "بالنعف" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ ! !
والعيشُ فى كفِّ المِراح ذاهبٌ … برأســه يقتـاده بلا رسَنْ(٤)
وصاحبى كلُّ فتىً مساعـــدٍ … ما فطِنَ الدهرُ له وقـد فطنْ
معى إلى ما سَـــرَّه أو ضَـــرَّه … حبًّـا لأن يقـال : خِلٌّ مؤتمنْ
ما فِىَّ [ من ](٥) صالحةٍ أذاعهـا … بجهـدِه ، أو تكُ عوراءُ دفَنْ
وحاملٍ على الشرور(٦) ، حاملٍ … فى طرفه وكفِّه سيفَ الفتنْ
قـد كتبَ الشعْرُ على عارضِه : … ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بنينوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء . (٢) الخلا : الخلو . (٣) الدمن : الآثار .
(٤) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «السرور» .

يدير مما آختار عسـجدية ... ما قُطعتْ عن مثلها هامةٌ دنّ
صيغت وسحرَ عينه من طينـة ... واحدة " وبابلٍ " أمُّ المدن
تفـترُّ عن فأرة مسـك كأسُها ... اذا آنتشى وثغـره اذا أذن
كأنما أعداهـا بخُلقـه ... " محمـدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسنْ "
قالوا : الرحيلُ ، فسحتُ عَبرةً ... زادت على بـلِّ الرداء والرُّدنْ(١)
فى كلّ يوم عزمةٌ، يعلمنى ... شـقاؤها : أن النعيمَ فى الوطنْ
يا رِحلتى : أين يُريد الدهرُ بى؟ ... ومَن من الناس تُرى؟ قالت : تَمَنّ !
قلت الذى إن جاد لى دهرى به ... فما أبالى بسـواه كيف ضنّ
من بان بالمجـد على آتحاده(٢) ... كم من كثيرٍ جمعُه ولم يبِن
يدٌ تُصيب حيثُ سالَ صَوبُها ... قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ
تجمـعُ بين الفتك والجـودِ له ... وقلّما يخـلُ إلا من جَبُنْ !
خفّ نـوالا ونـزالا وله ... حِلمٌ اذا وازنَ " ثهلانَ(٣) " وزَنْ
يا نفسِ بشرَى إنه "محمـدٌ" ... والمشرَبُ السائغُ والمغنَى(٤) الأغنّ(٥)
لاحقّ لى عنـد بخيلٍ ناقصِ الـ ... ـفضـل وإن جمّع مالاّ(٦) وآختزن
يجهلنى بديهـةً وإنـه ... يزداد جهـلا بى كلّما آمتحن
لا أحسُد المثرى على ما عنـده ... من خيره، وعِرضُـه فيما وهن
ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أرَى ... وهو سواءٌ، إن صفرتُ(٧) وآحتجن(٨)

---

(١) الردن : الكم ، والأصل فيه سكون الدال . (٢) فى الأصل «إنجاده» وهو تحريف ، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده . (٣) ثهلان : اسم جبل . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الأغن : الكثير العشب والأهل . (٦) فى الأصل : «الا» . (٧) صفرت : افتقرت . (٨) احتجن : جمع المال وضمه الى نفسه .

لى عفَّـــتى عنــــه وما نال له … وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشِنْ

والمـالُ حـــلوٌ والذى يُحيـــلُه … عنـــدِى مرًّا أنه يتـــلوه منّْ

قَناعةٌ صـانت لوجهى ماءَه … كم من حريصٍ لم يجُدْ ولم يصنْ

يخـــدعُنى دهرى بتسويفاته … عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ

ما أكثرَ الشاكين من دنيـاهُمُ … فليت شــعرى هــذه الدنيا لمَنْ؟!

وقد قلَبتُ الناسَ فى حالاتِهـــم … فمـا وجدتُ راضـيا عن الزمنْ

قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم … يعتذرون فى النعـــيم بالمحَنْ

لذاك ما صبَّحتُ منهـــم بَرقـةً … تخطف "بالشام" ويوما "باليمنْ"

أقلُّ خوفى أن أضـــلّ بينهـم … والمـاءُ إن أزمن فى الحوض أجِنْ (١)

لولاك ما حثَّ رجائى طمَـــعٌ … فى مطلبٍ، محـا اليقينُ كلَّ ظنّْ

جئتك أُهديها — على ضنِّى بها — … عذراءَ لا تُفتضُّ إلا بالفطِنْ

ناشزة (٢) لم ترضَ — لولاك — فتى … بعلاً، ولم أرضَ لها قطُّ خَتَنْ (٣)

ممـا آبتكرتُ، لم تكن مجلوبةً … بغارةٍ أضحت على الشــعرِ تُشَنّْ

إذا آمرؤ قال لراويها : أعـــدْ … أطــربه، كأنمـا قال : تَغَنّْ

خلّهـا ما شئتَ وآقسِمْ شـــرفاً … أذخَرُ منـــه لهـزالى ما سَمِنْ

مكارمٌ أوجبَها حبُّـــك لى … وسـنَّها، والحرُّ يمضى حيث سَنّْ

فإنهـا فى النـاس بين مؤثرٍ … لم يجتهِد وذى آجتهاد لم يُعَنْ

تكلّفوها بعـــد ما قـــد هرِموا … وإنمـا رضـــعتَها مع اللّبنْ

(٤٥٢)

---

(١) أجن : تغير وكدر . (٢) الناشزة : الهاجرة المبغضة لزوجها ، وفى الأصل "ناشرة" .

(٣) الختن : الصّهر .

***

وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبىّ

ما أنتِ بعد البينِ من أوطانى ... دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ
كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى ... والشـــملُ شملى والزمانُ زمانى
ولئن خلوتِ(١)، فليس أوّل حادثٍ ... خلَت الكُناسُ(٢) له من الغزلانِ
طــرَبُ الحمامِ بطبعهنّ و إنما آسـ ... ـتَملَين فيـك النوحَ من أحزانى
أمخيّمون على "اللوى" من "عالجٍ" ... أم لاحقــون الماء فى(٣) "ماوانٍ"؟
دعهـــم وقلبى ما وفَــوا بضمانه ... ودع البـكاء لهـــم يفى بضمانِ
رحلوا بأحــلامى فقلتُ لمقلتى(٤) : ... إن النهى حجــرٌ على الأجفــانِ
بيضاءُ فى الغادين، يومى أسـودٌ ... من بعـــدها، وبكاىَ أحمرُ قانى
عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها ... خلعتْ تعطُّفَها عـــلى الأغصانِ
يا شمسُ، طال الليل بعدَ فراقها، ... طالَ الصبــاحُ وأنتِ فى الأظعانِ
إن النمــيرَ لِواردى فتعلّمــا ... ياصاحبيَّ من الذى تَردانِ
يتعاورُ الحسّادُ أخـــذى طائعـا ... بيـــد لحقّ الله من شيطانى
هى فطـرةٌ(٥) مازلتُ من ثقتى بهـا ... قِدْما أشمُّ العـــزّ من أردانى
وقناعةٌ بالعفـــو تؤذن أنهـا ... للفضل، إن الحـــرص للنقصانِ!
ماضرَّ من أفقرتُ فيـه خواطرى ... وهـــو الغـــنىّ لو أنه أغنانى!!
ليت البخيـــلَ القابلِي والباخسى ... حـــقّى كما هـــو مانعى ياباني(٦)

---

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبى وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * الخ (٣) فى الأصل " فن " . (٤) فى الأصل " وقلت مقلتى " . (٥) فى الأصل "فطرة" . (٦) يريد : "يأبانى" فسهل الهمزة .

ما ســـرّنى منــه، وفى أفعـالِهِ سخـطُ المكارم، أنه يرضانى
لا شىءَ فى ميزان شــعرى عنده وأخفّ شىء فى الجَـــدا ميزانى
فى الناسِ من يَرضَى بجُـبن يمينه إنـــ عُدَّ يومَ الرَّوْع غيرَ جبانِ
ولقد تكون يدُ الكمِىِّ (١) قصيرةً بالبخل وهى مـــع السماح يدانِ
كثرُ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من جرّبتُ ألفاظٌ بغـــير معـانى،
إلا "بســعدٍ" من تنبّه للعلا، هيهات نُوّمُهـــمُ من اليقظانِ!
مهــلا بنى الحسد الدخيلِ فإنهـا لا تُدْرَكُ العليـاءُ بالأضغانِ
"سعدُ بنُ أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ فى المجـــد، فآنتسِبوا بنى الألوانِ!
بيــن الجبال الصُّمِّ بحـــرٌ ثامنٌ يحـــوى جلامدَها وبدرٌ ثانى
من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهــــم شـــوطَ الرياح وقد جرتْ لرِهانِ
قوم إذا وَزَروا الملوكَ برأيهـــم أمرتْ عمـائمُهم عــلى التيجانِ
ضربوا بمدرَجة السبيلِ قِبابَهـــم يتقارعون بهـا على الضِّـــيفانِ
ويكاد مُوقدهم يجـــود بنفســه ـ حبِّ القِرى ـ حطبًا على النيرانِ
أبناء "ضَبَّةَ" (٢) واسعون وفى الوغى يتضايقون تضايق الأســـنانِ
ياراكبًا! زُهرُ الكواكب قصدُه: قـــرِّب لعلك عنـــدها تلقانى
قف نادِ: يا "سعدَ الملوك" رسالةً من عبـــدك القاصى (٣) بحبٍّ دانى
غالطتُ شـــوقى فيك قبلَ لقائنا والقـــربُ ظنٌّ والمـــزارُ أمانى
حتى إذا ما الوصـــل أطفأ غُلّتى بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ
ولربَّ وجـــدٍ تواصُفٍ ناهضتُه وضعُفتُ لمـا صـار وجدَ عِيانِ
ولقـــد عكستَ علىّ ذاك لأننى كنتُ الحبيبَ اليـــك قبلَ ترانى

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل " عدك القاضى ".

ومن العجائب والزمانُ ملوّنٌ ... أن الدنّو هـو الذى أقصانى!

خُبِّرتُكم تتناقلون محاسنى ... قبلَ اللقاء تناقل الرَّيحان

حتى اغتررتُ فزرتُكم وكأننى ... كَلٌّ(١) طَرقتُ بمنكِبَىْ "ثهلان"(٢)

وعرائسٍ لك عذرُها مهجورة ... من عاتقٍ(٣) أهديتَها وعَوانِ(٤)

ما أُنشِدتْ كانت أشدَّ تعلُّقًا ... أبدا من الأقراط(٥) بالآذانِ ٤٥٣

لو أُنصِفتْ لازداد ضعفا حسنُها، ... ما أجلبَ الإحسانَ للإحسانِ!

فتلافَيَنْ فرطَ الجفاء، فبعد ما ... بُلَّتْ رُبَاىَ إذ(٦) السحابُ جفانى

جُدْ(٧) غائبا لى مثل جودك حاضرا ... إنى أراك على البعاد ترانى

وقال وقد تُوُفِّىَ فتًى من بنى إسماعيلَ — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيّوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه ويعزّى أبا طالب

نَقيلُ مع الدنيا — وقد أورقت لنا — ... إلى دَوحةٍ لاظلَّ [فيها](٨) ولا جنى

ونغترُّ عُجبا بالبقاءِ وإنما ... بقاؤك يامغرورُ ساقَ لك الفنا

أقمتُ وسار السابقون فسرَّنى ... وما ظعنَ الجيرانُ إلا لأظعنا

وصوّت دهرى باسم غيرى مغالطا ... وإنى — وإن لم يُسْمِ — أوّلُ من عنَى

وكيف نرجّى ودَّ يوم وليلةٍ ... يزيدان(٩) مما يعديان بنقصنا

يُسيغ أبونا الدهرُ منّا دماءَنا ... وتأكلنا من هذه الأرض أمُّنا

ألا طرقتْ صمّاءُ(١٠) لا تفهم الرُّقَى ... ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومكمَنا

(١) الكل : الثقل . (٢) ثهلان : اسم جبل . (٣) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٤) العوان : المرأة النصف . (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق. (٦) فى الأصل "إذا". (٧) فى الأصل "خذ" . (٨) ليست فى الاصل . (٩) فى الأصل "يريدان" . (١٠) الصماء : الحية .

لأبنائنا ما فوّقتْ من نبالها ... رمتْ أعزلاً (١) أو دارعا (٢) متحصّنا

أصابتْ صميما من رجالٍ أعزّةٍ ... علىّ تَخْتُهم (٣) والمصابُ بها أنا

أحبّاى مدّ الدهرُ نحو حبيبهم ... يدا لم تصالح قطُّ إلا لتغبنُا

تراءت عيونُ الخطب خُزرا (٤) لعينهم ... ألا ليت أعمى ناظراً لهُمُ رَنا

سقى الله قبرا "بالخُضَيرِيّة" (٥) الحيا ... [ نخضّره ما ] (٦) أمطرَ المُزْنُ أدكنا

أميلوا أميلوا من هوادى (٧) جيادِكم ... إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا

قفوا جرِّدوها وآعقِلوها عقيرةً ... ليهزلَها فقدانُ من كان أسمنا

ومجرورة مبروزة من سروجها ... مكسّرة من حولها البيضُ والقنا

لعلّ "أبا نصر" يردُّ تحيّةً ... وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا

أيا صاحبي — والترب بيني وبينه — ... برغمىَ ما آخترتُ الثرى لك مسكنا

عهدتك مناعا أبيّا، فما الذى ... خُدعتَ به فآنقدتَ للموت مذعنا!

نعاك لىَ الناعى. فما كدتُ منكرا ... ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا

فشكّكتُه مستوحشا من سماعه ... وعمّيتُه حتى آنجلى وتبيّنا

أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى ... أرى كلَّ يوم بعدَ يومك هيّنا

لحولستُ منك البدرَ ليلةَ تمّه ... وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنَى

وكنت لآمالى الفسيحة مَسرَحا ... لو آن المنايا فيك أمهلتِ المُنى

عُرِكتَ بقرنٍ لا هَوادةَ عندَه ... فعمّق ــ ما آستطاعَ ــ الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . (٢) الدارع : لابس الدرع . (٣) نختهم : قصدتهم (٤) خزر جمع خزراء، وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية : محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) فى الأصل هكذا «نخضروا» ، والأدكن : المائل الى السواد . (٧) الهوادى : الأعناق .

الى ســاعةٍ لا يبلغُ الكىُّ داءَها ... ولم تُشْفَ منها جِلدةُ القَرْفِ(١) بالهِنا(٢)

ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوّن الضَّنا

وأستبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لمـا تشتكى حتى دنا شرٌّ ما دنا

"أباطالب" صبرا و إن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذا كان ممكنا

سُلبتَ أخًا فآحفظ عليـك ثوابَه ... فماضمِن اللهُ الثـوابَ لتحزَنا

بكرهِىَ أصفيتُ المـودّة باكيا ... [له](٣) وقضَيتُ الحقَّ فيـــه مؤبِّنا(٤)

على أنه لو هالكٌ رده البكا ... نثرنا خـــدودا فى ثراه وأجفنـا

وكان خبـالا فى رزيّة مثـــله ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُخزَنا(٥)

ولكنّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا

ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فمقلتُـــهُ أدمَى وأضلعُـــهُ حَنـا

* * *

وقال وكتب بها الى صـديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعـةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أول توجهه الى العراق، وكان هـذا الصديق من جملة المستقبلين ، ويحثّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يســعُ الغـرام ويحمـلُ الأحزانا ٤٥٤

وآستبقِ طرفى ربّما غلِط الكرى ... بطـــروقه فسلكتُه وســنانا

ما كان ما حملَ الوشـاةُ نصيحةً ... ممّن يوثّق ناقــلًا بهتانا(٦)

---

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنـا». (٥) فى الأصل «يختزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كان ما حل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقـل بهتانا

عذلوكِ فى فغيروكِ سريرةً (١) ... ورأيتِ شَيبا فآستحلتِ عِيانا
عذلٌ يُرَى عدلا، وجورُ ذوائبٍ ... سمّوه لى عزا بخزٌ هوانا
ما غُيّرتْ بالشَّيبِ لونًا لِمَّتى (٢) ... حتى تغيّر صاحبى ألوانا
بيضاء سوّدتِ الصحيفةَ عنده ... وآستعجلته بوصلها الهجرانا
إن يَجتنِبْ منها الهشيمَ مصوِّحا (٣) ... فبما آجتنى رَيعانَها ريحانا (٤)
يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلَذُّه: ... لله أجفانًا لـه أجفانا!!
إن الذين نَسُوا "برامةَ" عهدَنا ... سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وما كَبِرتُ (٥) وإنما ... راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما ... شكواىَ: أنّى أفقدُ الجيرانا
يا تاركى [ أَنْسى ] (٦) العناقَ فراقُهُ ... أشكو إليك الريحَ والأغصانا
لان الصَّفا (٧) يومَ الوَداع لرحمتى ... لو أنّ قلبَ "الوادعيّة" (٨) لانا

\+ + +

يا وحدتى ما أكثر الإخوانا ... نظرًا وأكثرَ فيهم الخوَّانا
فى كلِّ مطرَحِ لحظةٍ حولى أخٌ ... صفوٌ اذا هزَّ الغنى الأفنانا
راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ ... إبلى تقلَّبَ، أو يَعُدنَ سِمانا
إن عضّنى ريبُ الزمان أعانه ... وتراه يأبَى ما أصبتُ زمانا
أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ... ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا
ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً ... حولى وألقَى وحدىَ الحدَثانا

(١) هكذا فى الأصل "عرروك فى فغيرك". (٢) اللة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٣) الهشيم: النبت اليابس المتكسر. (٤) فى الأصل "فيما". (٥) فى الأصل "كرت". (٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على مارجحناه. (٧) الصفا: الحجارة الصلبة. (٨) الوادعية: نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة.

كَفْر وكن مستثنياء إلا إذا ... أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا

كم أُسمِـعُ الصُّمَّ[1] البلاغةَ مفهِما ... وأُرِى عجائبَ فضـلِكَ العميانا!

فإن الزمان صحا وصحَّ بواحـد ... فبطول حمـلى جهلَه سكرانا

ولئن وجدتُ من المحاسن عينَها ... فبفــرط ركضى أطلبُ الأعيانا

يَفـديكَ ضاغنةٌ[2] عليك ضلوعُه ... حسَـدا يغادر ماءَها نـيرانا

حيرانُ راشك منيتاك وحصّه[3] ... خورُ[4] العــروقِ فقُتّه طـيَرانا

أمسى الأذلَّ بأرضـه و برغمـه ... وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا

لم يستشرك لها، وظنَّ برأيه ... خيراء لخابَ عن الشّـيار وخانا

ومن العجائب أن يشُـكَّ قارحا[5] ... عنها ويرجو ضمَّها قُـرْحانا[6]!!

لا نام بعدك — إن حلا نومٌ له ... طَرفٌ يفارقُ فضلَك اليقظانا

وعلى التقارُب والنـوى فتملَّى ... خِـلًّا تُسَـرُّ به دنا أو بانا

ترضاه ما شهد النـدىَّ وما خلا ... ودًّا وحَمْدانيَّـةً ولسـانا

مَن يكون أشقَّ[7] عندك كلما آسـ ... تشفقتَه وكشفتَ عنـه بيانا

إن أعجبتـك اليومَ منـه خَلّةٌ ... أوفتْ خلالُ غدٍ وبِنْ حسانا

وآسمع لها عذراءَ بِكرا كلّما ... خُطِبتْ لديك فأردفتـك عوانا[8]

هى نفثةُ السحر التى قد أرخت الـ ... ـسـادات منـلُك لى بها الأرسانا[9]

(١) الصم : جمع أصم وهو ذاهب السمع . (٢) فى الأصل "صامنة" .

(٣) حصه : نتف ما عليه من ريش . (٤) فى الأصل « حور » . (٥) القارح : من الخيل كالبازل من الإبل ، والمراد به هنا المحنك الذى عركته السنون . (٦) القرحان : من مسه القَرْحُ . وفى الأصل "قرحانا" . (٧) فى الأصل "أسف" (٨) العوان : المرأة النصف . (٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل .

مما شريتُ هوى الملوك بمثـله ... قِــدْماً فصاروا لى به إخــوانا
صيَّرتُهـا ثمنًـا لمثـلك ، إننى ... أبــدا أغالى دونهـا الأثمــانا
وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها ... بعُرَى الوزيرِ وزفُّهـا حُمْــلانا (١)
وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى ... يجـلو لهـا الأبصارَ والآذانا
فـلربَّ مجلوٍ مغطَّى حســنُهُ ... تجنيــه بآستحسانك الإحســانا
أختانِ، فآحفظنى بجهدِك فيهما (٢) ... بكـريم سَوْقهما لىَ الأحيـانا (٣)
بلِّغه أنَّ الفضــلَ فى المعنَى وإن ... أسمَــوا فـلانًا عنـده وفلانا
فلعلَّ يمنَـك أن يغادرنى بها ... بعــد الأسى مستبشرا جــذلانا
لولا أمانتُك التى آشتُهِرتْ إذا آسـ ... ـتُودِعتَ سرًّا أو ضمِنتَ ضَمـانا ،
ماكنتُ أسمــحُ أن أولّيَها أبا (٤) ... تلــقَ نظائرَ عنــدَه أقــرانا
ولخفتُ غيرتَهن فى تنفــيرها ... والحــزمُ ألَّا آمَنَ الغَــيرانا (٤٥٥)

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالَيْنَ نعـالجْ نفـ ... ـرةَ الحىِّ تعالَيْنـا
نزوِّدْ أذْنا شكوى ... ونــودعْ نظــرةً عينا
ونبكى من يدِ البين ... عسـانا نعطفُ البيْنـا
فما زاد النــوى إلا ... لجَـاجا ما تباكَيْنا
أعِقبانٌ بهم طــرن ... أم العِيسُ تبارَيْنـا؟
طوَين البعــدَ يكتمن الـ ... ـوجى (٥) حــتى تطوَّيْنـا

(١) الحملان : من الدواب مايحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيا" . (٣) فى الأصل "الى" . (٤) فى الأصل "با" . (٥) الوجى : الحفا .

الى أيـن أما تألـ ـمُ يا سائقَهـا الأيْنـا!
اذا عرَّستَ(١) " بالجرعا ء " وسْطًا بينَ ما بيْنـا
فحيَّـا اللهُ " يَـبرينَ " وغـيرَ "الرمل" حيَّيْنـا
وما لى وأخى المسعـ ـد ! ردَّ اللهُ لُبَّيْنـا!
وقفنـا نقتضى النـائـ ـل من يمطُلُنـا الدَّيْنـا
ونشكو باردَ الصـدرِ إذا اسـتقدح قلبَيْنـا
أيا "عُرْبُ" أليس الغد رُ فى دينِكُمُ شَيْنـا!
أحقًّـا تستقيدون من " القُرسِ " بنفسَيْنا!
كم الثأر أما يُنْسَى دمٌ بين قبيليْنـا!
" ولمياءُ " حـذرناها فساق القـدَرُ الحيْنـا(٢)
فكم ضمَّت يدُ الليـل الـ ـمُنَى تحت إزاريْنـا
إذا ما بَدَرَ الصُّـبحُ حسبناهنّ يسـعَيْنا
جَعلنـا أعينَ الشُّهبِ على شمس الضحى عيْنا
ألا لله صـدقى ، والـ ـهـوى يوسـعنى مَيْنا(٣)
وصـبرى وأخى شَوبٍ(٤) إذا قلتُ : تصافيْنـا
أولِّى هجمـةَ(٥) السُّـود ذئابا يتعـاويْنـا
وأرعَى ساهرًا منهـم عيـونا ليس يرعَيْنـا
ولـو صحَّ وفاء لم يُصِبْ سيفٌ وغَى قَيْنا(٦)

---

(١) عرست : نزلت آخر الليل للاستراحة . (٢) الحين : الأجل . (٣) المين : الكذب . (٤) الشوب : الخلط وعدم الصفاء . (٥) الهجمة : القطعة من الإبل .
(٦) القين : صانع السيوف ، وفى الأصل " قينا " .

ولله "ابنُ أيوب" اذا عُـدَّ أخٌ زينـا
ودبَّت نائبـاتُ الدهـ ـرِ حيَّـاتٍ تلوَّيْنـا
وعضَّتْ بضروس الجد بِ أعـوامٌ تواليْنـا
طلبنـا "لأبى طـالـ ـبَ" مِثْـلا فتعنَّيْنـا
ووحَّدناه فى العـدَ فمـا والله ثَنَّيْنـا
كريم ماتَوَافقنـا الـ ـحجايا أو تنافيْنـا،
رأيتُ الجـانبَ الصعبَ به والخُـلُقَ اللَّيْنـا
من القوم المنـاجيزِ اذا ما السُّحْبُ مَنَّيْنـا
رأت أنفسُهـم قاصيـ ـةَ المجـدِ فاجـرينْا
فلله نفـوسٌ بالـ ـمعـالى يتواصَـينا
تخطَّتـك يـدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصمَيْنـا
وطاولتَ الليـالى العمـ ـرَتبـقَى لى و يفنَيْنـا
مدَى الأعيـادِ ما يُفطَرْ نَ عيـدا ويُضَحَّيْنا
تَرَى فيـك أمانىَّ الـ ـحسانُ ما تمَنَّيْنـا

* * *

وقال فى غرض من الغزل

أياصاحبى"بالخيف"حُيِّيت مغضَبا نفَـرتَ، ولكنى نظـرتُ لحيْنى (١)
رميت ــ وسهم ربما مرَّ خاطئا ــ بسهمين من "قاريَّة (٢)" نضـلين
فإما تَرَى جُرحى وتجهـلُ طِبَّـه فخذ علمَـه من ظبيـة "العلَمين"

---

(١) الحين : الأجل . (٢) قارية : منسوبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمى .

فسلْ وتعجَّب كيف تعيَا ببُردِها(١) ... وتحمـــلُ مع ثِقـــلِ الأمانةِ دينِى

أمالكةٌ حلمِى وتاركةٌ دمى ... بعَيْنِيَ(٢) مِن قلبى يفيضُ وعيْـنِى!

هِيَ ذنبَ قلبى : أنه يومَ بينكم ... شـكاكِ لوجدٍ أو لروعة بيْنِ(٣)،

فما بال عيـنِى عوقبت(٤) وهِىَ التى ... سعتْ بينكم حتى عشِقتُ وبيْنِى!

⁂

وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بسلامتـه ، ويذكر آستيحاشه لغيبته ، ويذكر فى آخرها حاجة كان آستنهضه فيها

بكَرتِ عليـه ضَـلَّةٌ تعـــذُلينَـهُ ... متى كان دينُ الغـدرِ قبلَكِ دينَـهُ؟!

ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ... ويلقَى عدوَّ السـمعِ ما تأمرينَـــهُ

أبَى(٥) غيرَقلبى ، وآبتغَى السرَّمودِعًا ، ... أبَى اللهُ إلا أنْ أكونَ أمينَـهُ

متَى يومَ "سلع" للوَداع ، فهل درى ... أراكُ "بسلعٍ" فيمَ حتَّى(٦) غصونَهُ؟

أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيّةٍ ... سوى المطلِ فى الدَّيْن الذى تعدِينَهُ؟ ٤٥٦

وهل من عطاء ــ والندى الغمرُ فيكُمُ ــ ... لذى عُســـرة لم يُعـطَ ما تمنعينَهُ؟

يعُــدُّ نعيمًا ما تمــنِّى وغبطـــةً ... بأن يرِدَ الماءَ الذى ترِدينَـهُ

أدارِى "بجَمعٍ" طرفَ عينٍ قضَى البكا ... عليه آنتشارًا أن طوَى البينُ عينَـهُ

وهبـــنِى أضمُّ بالرداء دموعَهُ ... فمن ذا يضمُّ بالرقاد جفـــونَهُ!

أحباى ــ والوادى يسيل بأهله ــ ... أما من يدٍ فى موقفٍ تقفـونَهُ؟!

---

(١) البرد : الثوب. (٢) فى الأصل : "بعينى من قلبي تفيض وعينى". (٣) فى الأصل : « تين ». (٤) فى الأصل "عوفيت". (٥) فى الأصل "الى". (٦) حتى : عطف : وفى الأصل "حتى".

نفستم (١) "بلبنى" واقتراحى كله ... حديث "بلبنى" أعلقتنى شجونه
أمن حاجة فى الدهر ظوهرتم (٢) بها ... قلبتم ظهور الغدر لى وبطونه؟
عقدت بكم حبلى وإنى لعالم ... بأن الذى أبرمته تنقضونه
وكيف نزن (٣) بالغباوة فيكم ... فنجزيكم (٤) صعب الزمان ولينه
ولكنكم ماء الطريق كددته (٥) ... على برضه (٦) لما عدمت معينه
لبستكم بعد "ابن عيسى" ضرورة ... وما جل (٧) لبس المرء حتى يزينه
تعوضتكم عنه، تعلل مدنف ... اذا خانه البرء استغاث أنينه
وفارقت منه — يوم فارقت — باذلا ... فؤادا، برغم الجسم ألا يصونه
ولما رأيت السير دونى يصده ... ولا دفع فى صدر النوى لى دونه،
حملت عليه الصبر مستقبحا (٨) له ... ويحمله قوم ويستجملونه (٩)
أسائل قلبى : كيف كان اشتياقه ... يميل حمام الدوح لى وحنينه
رعيت الفراق حلوه وهشيمه ... وأورد كرها ملحه وأجونه
فإن غادرت أمسى نحولا صروفه ... فاليوم حتى أستعيد سمينه
ويستصعب الأمر الفتى من صدوره ... فتقضى له الأعجاز أن يستهينه
تبدلت من حر الأسى ونفوره ... على كبدى برد الغنى وسكونه
وكنت مروعا من ذئاب تنوشنى، ... فأمنا فقد عاد الهزبر (١٠) عرينه (١١)
بنفسى — على قرب المزار وبعده — ... فتى لم أكن بالشوق إلا ضمينه

---

(١) نفستم : ضننتم . (٢) فى الأصل : ظوهرتما . (٣) نزن : تتهم .
(٤) فى الأصل «فيحزنكم» . (٥) كددته : نزعته . (٦) البرض : الماء القليل .
(٧) فى الأصل : «وما كل» . (٨) فى الأصل «مستفتحا» . (٩) فى الأصل «ويستحملونه» . (١٠) الهزبر : الأسد . (١١) العرين : مربض الأسد .

وزاد بعيني قُـرَّةً مـــذ وجدتُه — كهمِّ المنى — أنّى عدمتُ قرينَه
تردَّد فى ســـرِّ الوزارة ماجـــدٌ نسيبٌ نقى العـرقِ العتيقِ هجينَـهُ
اذا حُقَّت الآمالُ ودَّ عـــدوُّه — على ماطَوى من بُغضه — أن يكونَه
يضيق آتساعُ الدَّست عن ضمِّ حلمه وفى العين شخصٌ دقَّ أن يستبينَه
اذا هزَّ أبنـاءُ الوغَى ذُبَّلَ القنـا(١) خِفافا(٢) الى الضيـم الذى يدفعونَه،
يدوسون ظهرَ الخطبِ خيفتْ وُعورُه يسوقون أبكارَ الكلام وعونَه(٣)،
فإنك مَـن ملَّكتُه الودَّ مُرخِصا فلم أكُ مع إرخاص بيعى غبينَـــهُ
وأقسمتُ: أنى قد ظفرتُ ببغيتى، لك الله مِن(٤) خلٍّ صَـدَقتُ يمينَـهُ!
وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها عن الطِّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَهُ
يجُبنَ المـلا حتى يخضنَ بحوره بأحمالهِـنَّ أو يلجنَ حُصـــونَهُ
إذا وَسَمتْ بالعزِّ عِرضَك ألبستْ عـــدوَّك ذلًّا عمَّ وسمًا جبينَهُ
تخيَّلْتُ عقلَ الدهرِ لى مذ كفَلتنى، وأغفلتنى شـــيئًا جُنَّ جُنونَهُ
وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَهُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنسةٌ لا تَكتُمُ القولَ الحسنْ ولا تبـالى أىُّ سِرَّيْها علَنْ
طيِّبةُ المئزرِ رَسْـــلٌ(٥) كلها سوى الحديثِ المشتَهى بها بطَنْ
لا تُنكِرِ الليـــلةُ مَن ضجيعُها — مع رِيَبِ الليل — ومنها ما يُجَنّ(٦)

---

(١) ذبل: جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل". (٢) خفافا: سراعا. (٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف. (٤) فى الأصل «عن». (٥) الرسل: السهل المسترسل وفى الأصل «سل». (٦) يجن: يستتر.

طرقتُها والبدرُ يشكو وجهَها ... والنجم يحكى قُرطَها لولا الأذُنْ
فآستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها ... ماعلِقتْ منه فُضالاتُ الوَسَنْ (١)
تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ ... لولا آتباع عادةٍ : أنّى وَمَنْ !
والرِقَباءُ أعينٌ وألسنٌ ... فيَّدَها خَيْطُ (٢) الكرى عنّى وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه ... و بعضُ ما أرضى الغرامَ لم يكنْ
مَعاتبٌ — نشرَ الصَّبا — وبُلَغٌ ... من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ (٣) (٤٥٧١)
والنظرةُ الخاسةُ، والقُبلةُ لا ... تدرى وراء الشفتين ما بَطَنْ
وفى الحديث ذى الشجون بيننا : ... ذكْرُ الكرام ، كيف قلّوا فى الزمنْ !
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله ... وكيف قد مات الوفاء ودُفِنْ !
فلم نجدْ غيرَ " آبن أيّوب " فتًى ... لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ
مانطفةٌ (٤) تبرُدُ فى قرارةٍ ... تمسحُها كفُّ الصَّبا من الدرَنْ ،
ماطَرَقَتْها شفةٌ ولا يدٌ ... مما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ ،
بنَجوةٍ عن القذى يحوطها ... حسًّا أصابَ مسرِقا على القَنَنْ (٥) ، :
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً ... ولا جنًا النحلة ديفَ (٦) باللبنْ
ولا حبالُ مَسَدٍ (٧) متينةً ... معقولةً من كلّ طودٍ برُكُنْ ، :
أوثقُ منه عُروَتَىْ مودّةٍ ... ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كَمَنْ

(١) الوسن : النوم . (٢) فى الأصل " خبط " (٣) المزن : السحاب .
(٤) النطفة : القطرة . (٥) هكذا فى الأصل ، ولم نوفق فيه الى تصو يبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها * جنبا " صناف " مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ما هو على وزنه مثل " أبان " مثلا وقد راعينا فيما رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما . (٦) ديف : خلط . (٧) المسد : الليف .

ولا الكمال ناطقا عن نفســه ... لو أعطِىَ الكمالُ شخصا ولَســنْ (١)،:
أجمعُ منـــه لصفاتِ ســـؤددٍ ... ظاهرةٍ لو بالسّـــبارِ (٢) يُمتَحنْ
يا ديمةَ الشكر الطويلِ ذيلُها ... طال بها المـاءُ الثقيلُ وآرجحنّ (٣)،
تهـــدّلتْ حافـــلةٌ ضُروعُها ... بالقولة العـــذبة والمعنى الحسن،
تحـــدُو بها ريحُ القريضِ زَجَرا ... كأنما قيـــل لحاديها : تغنّ،:
حُلّى العِيابَ (٤) فآمطـرى " محمّدا " ... ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنّ (٥)
جزاء ما أسلف من صالحـةٍ، ... إن الثناءَ للنـــدى خيرُ ثمنْ
تَنـاوَبِى عِراصَـــه (٦) نائبـــةً ... عنّى فى فرض التهانى والسُّننْ
ليعـــلم الحسّادُ فيـــه أننى ... بعتُ به الناس فـلم أخشَ الغَبَنْ
وأنـــه أحـــرزَ منّى صـارما ... عليهـــمُ لاتتـــوقاه الجُنَنْ (٧)
مارَقصت قامصــــةٌ برَحلهـا ... الى "مِنًى" لِيناء خشـــناء الرَّسنْ (٨)
وماســـعَوا عارين أبدانا الى الـ ... ـحجّ وأضحَوا عاقريـــن للبُدُنْ (٩)
كلُّ دعاءٍ يرفعون فـــله ... ماكان منـه بالقبول مرتهَنْ

*
* *

وكتب اليه أيضا

لمـــن ظُعُـــنٌ (١٠) ســـوائرلـــو ... حـــوتُ عقلتُها، لمنِ؟
تُخـــطّ (١١) الرمـــلَ من "يبرين" ... "مـــنَ" خـــطَّ (١٢) الماءِ بالسفُنِ

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال وآهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز، وفى الأصل هكذا " العتاب " . (٥) فى الأصل " يمن " . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٨) الرسن حبـــل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل و يحمل عليه . (١١) فى الأصل " تحط " . (١٢) فى الأصل "حط" .

صواعدُ يبتدرن الحز ... نَ يا شوق ويا حزنى (١)
بفارغة الحِقاب مشيـ ... ـن مشى الذيل والرُّدُن (٢) (٣)
اذا قِيس الغزالُ بها ... بكت شَفَقا من الغَبَن (٤) (٥)
تناشدنى على " يبريـ ... ـن" — غضَّ الطرف تُتْهِمنى — :
فصن سرّى وسرّك إن ... بقيتَ بمطرح الظَّنَن (٦)
فإنى عند أترابى (٧) ... بحيث الشمس لم ترنى
هبينى أستُر النجوى ... أليس الدمعُ يفضَحنى؟
لسانى فيك أملِكه ... ودمعُ العين يملِكنى
فما للدمع من عينى ... مكانُ السر من أذنى
نحَلتُ نحولَ ربعكُمُ (٨) ... كأنّ عِراصَه بدَنى (٩)
فما منّى ومن أضغا ... ثِ داركُمُ سوى الدِّمن (١٠)
مَن الغادى آبتغاءَ الأجـ ... ـر يضمَن حاجةَ الضَّمِن (١١) ؟،
فيوصلَ سالما وطرا ... " عراقيًّا " الى " اليمن "
وأغنَى الله غيبَته ... جزاءً من بدور " غَنِى " (١٢) (١٣)
تداعسَ (١٤) بالقنا الأقرا ... نُ وآفتقروا الى الجُنَن (١٥)

---

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟ ! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل " على " وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل " نحوك " . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة". (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

وغَمُّــوا(١) بيضَ أوجهـــهم بأرديةِ(٢) الــوغى الدُّكُنِ
وباعوا الحـــربَ أنفسَـــهم بما ارتخصت من الثمـــنِ
طِـــلابَ العـــز فى الدنيـا وطيبِ حديثِها الحسَـــنِ
فبـاقٍ نـــال حاجتَـــه وآخـــرُ قبـــل ذاك فـــنِى
ونال المجـــدَ قانيـــهِ(٣) بلا تِـــرَةٍ(٤) ولا إحَـــنِ
فتًى من آل "أيّوبٍ" عن الحـــرب العَـــوانِ(٥) غنى
يداه له اذا خان الـ يَدَ الـــيزنى(٦) لم تخُنِ
نـــفى أبناؤهـا الصّـــرحا ءُ أنسابَ القنـا الهُجُنِ(٧)
يثقِّفهـا اذا آنآدت(٨) مراسُ الرأى والفِطَنِ
وتنقُص وهى زائـــدةٌ ولولا النقص لم تبِنِ
تمـــجُّ دمَ القـــلوب ولم تلـــغْ جرحا عـــلى بدنِ
تحُـــلُّ بهـا عقودَ السـحـ ـر حلَّك عُقـــدةَ الشَّـــطَنِ(٩)
على بيضـاء مصـــقولٍ عوارضُـــها من الدرنِ
اذا ما استُودعتْ ســـرّا فليس تعـابُ بالعلنِ
وما كلُّ الرجال عـــلى ودائـــعها بمـــؤتمنِ
يقطّـــر(١٠) ظهـــرُها الأبطـا لَ بين العىّ واللّكَنِ
ســـوى متمـــترس ذرِبٍ بلِى بطـــرادها ومُـــنِى

(١) فى الأصل "عموا". (٢) فى الاصل "بأردته". (٣) فى الأصل "قانيه". (٤) الترة: الثأر. (٥) العوان: الشديدة. (٦) اليزنى: الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير. (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بما وضعناه الأقلام، والمهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز. (٨) انآدت: أعوجت، وفى الأصل هكذا "نادت". (٩) الشطن: الحبل. (١٠) يقطر ظهرها الأبطال: يلقيهم على أقطارهم.

(٤٥٨)

فما ركبَ "ٱبنُ أيوب" بلا فأسٍ (١) ولا رَسَنِ (٢)
سَـوْقَ الودُّ آمرأً روَّى نميرُ وداده غُصُنى
قنعتُ به من الدنيا وجُلُّ الشىء يُقنعنى
ومن إخوان (٣) عَلَّاتٍ (٤) جَفَوْا بتخالف اللبَنِ
ودادُهمُ على الأيدى متى يتصافحوا يَبِنِ
خبرتُهُمُ فعفتُهُمُ وكاثرنى فوافقنى
سكنتُ الى خلائقه سكونَ الجفن للوسنِ
ولانت لى به الدنيا على أخلاقها الخُشُنِ
ودام على مضيق الشكر متسعا له عطَنى
بكل كثيرة النُّقْلا تِ من وطن الى وطنِ
مع الحيتانِ فى الغمرا تِ والعِقبانِ فى القُنَنِ
محدِّثة بسؤدده حديثَ الروض بالمُزُنِ
كأن طريقَها المروىَّ مما لاق بالأذنِ
طوَى درج السنينَ وجا ء فى الآثار والسُّنَنِ
يزرنك ما وفت منن الثـ ـناء بمثقل المننِ
وما جَلَبت (٥) ثلاثُ "منًى" على العشاق من فتنِ
وسَنُّوا محرمى الأبدا ن عَقْرَ حلائل البُدُنِ (٦)
وإن كان آمرؤ بالغ الـ ـخلودَ بنفسه فكُنِ

---

(١) الفأس : الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٣) فى الأصل : هكذا "أخه ان" . (٤) العلات : يقال : بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى ، واحدهم علة . (٥) فى الأصل : "حلبت" . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر .

وقال وكتب بها اليه فى المهرجان

ألطيمةٌ(١) حبســتْ " بكاظمةٍ " ... أم أنتِ زرتِ رحالَنا وهْنا؟

شُــعْثٌ بك آدّكروا نعيمَهمُ ... ومروّعــون أزرتِهـــم أمْنــا

حطّــوا ، فكلُّ حــويّة(٢) نمطٌ ... ولكلّ خـــدٍّ ســاعدٌ يُثْــنَى

أحفيتِ غــيرَ ضــنينةٍ بهـــمُ ... ولقــد يكون سمـاحُكِ الضّـنّا

يا مطبقا عينيــه حيــن رأى ... ضــوءًا لخــال الــبرق معتنّا(٣) ،

افتــح جفــونَك إنّ زائرنا ... حَسَر القنــاعَ وأبرزَ السِّــنّا

أعــلى البعاد وأنتِ عاتبــةٌ ... تَطوينَ سهلا وحدَك الحَــزْنا(٤)؟

وهــي الجفــاء تَركــتِه كرما ... فعــلام يترك دينُـك الجُبنَا؟

ما زلتِ للأضــداد جامعــةً ... حــتى جمعتِ الجَوْرَ(٥) والحُسْنَى

شتانَ صــدُّكِ بين أظهرنا ... "بمِنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدَّهْنا"

يا ليــلةً للبــدرِ مِنْتُهــا ... والشــمسِ لو قد أبطأتْ عنّا

كانــ آفتراقُهــما تجمُّعنــا ... حــتى إذا آجتمعا تفــرّقنا

بتنا على "الدَّهناء" نشربُ من ... ثمــداءَ(٦) يأكل جَذْبُهــا مِنّــا

وعلى " مِنًى " أبياتُ طــاهرةٍ ... بالخصبِ تَقرى التّهدَ والسِّمْنا

"لميــاءُ" ما للخمر خالطَهــا ... مسكٌ بغــير رُضابِهــا معنــى

---

(١) اللطيمة : نافجة المسك أو العير الذى يحمله . (٢) الحوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير ، والنمط : البساط . (٣) معتنا : معترضا . (٤) الحزن : الوعر من الأرض . (٥) فى الأصل " الجود " وما رجحناه هو الصواب ، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى . (٦) الثمداء : العين القليلة الماء .

سبتِ القلوب ففى أناملها … دَمُها، يُريْنَك إنه الحِنّا
وٱحتدَّ لحظاهَا وقامتها … أفأنتِ علّمتِ القنا الطعنا؟
أخشى الأراقم(١) أن أسمّيها … فأقولُ موضعَ "زينب": "لُبْنَى"
ولقد أرى — والعينُ ناسيةٌ — … ربعا "برامة" يذكر "الحَزْنا"
كنّا به عامَ الهوى جَذَعٌ(٢) … أيّامَ لا شىءٌ كما كنّا
مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى … أخَذَ البِلى من ذلك المغنَى
طللٌ تنكّر بعد معرفةٍ … وبكى الحمامُ به كما غنّى
نفَرتْ تجنّبُهُ رواحلُنا … فكأن إنسَك بُدّلوا جِنّا
كنّا نعوجُ مسلّمين به … فاليومَ سلّمنا وما عُجْنا
أفتنكرين(٣) — وأنتِ قاصيةٌ — … صبًّا رعَى لكِ رعيةَ الأدنى؟
إن زار دارك عن مراقبةٍ … حَيًّا وإن هو لم يزر حَنّا
وخفيّة الأعلامِ(٤) مهملةٍ … بلهاء ينكرُ ضبُّها المَكْنا(٥)
لم يفترعها خُفُّ يعمَلةٍ(٦) … أنهبتُ(٧) وجنتَها يدَ الوجنا(٨)
فى ذمّة "البيضاء" قد ثقُلتْ … وقعا وخفّتْ فى يدى وزنا
كالبقلة ٱستبقَ الزمانُ بها … فى غمدها دون الذى أفنَى
خرساء تكتُمُ جَرسَها(٩) فإذا … طَنّتْ(١٠) بمفرَق هامةٍ طنّا
يستاق أُخرَى الرأسِ قائمُها … ويغورُ فيه يظنّه الجَفْنا(١١)

(١) الأراقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس، والمراد بها العذال؛ وهى أيضا حى من تغلب.
(٢) الجذع: الفتى. (٣) فى الأصل "أفتشكرين". (٤) خفية الأعلام: المفازة.
(٥) المكن: بيض الضبة. (٦) اليعملة: الناقة القوية التى تعتمل. (٧) فى الأصل: «أنهيت». (٨) الوجناء: الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة. (٩) الجرس: الصوت. (١٠) فى الأصل "ظنت". (١١) الجفن: الغمد.

(٤٥٩)

وعميمة مَرَتِ[1] السماءُ[2] لهـــا … أخـلافَ[3] مرضـعةٍ بهـا تَغْنَى ،

تمشى عليهـا الرِّجـلُ ثابتـــةً … ممـا يلاحِمُ غصـنُها الغصـــنا ،

جمّت[4] فطالت ما ٱبتغت ومضت … عُرْضا ، نخلتُ نباتَهـا تبنـا ،

تمضى الجحـــورُ[5] بهـا تصاهِلُها … منهـا شخوصٌ تحسب الحُصْـنا[6] ،

من دونهـا الحىُّ الحُـلُول حَمَوا … عنهـا فـا تُرعَى ولا تُجـــنَى ،

منعـــوا بأطـــراف القنا لُدْنًا … مِن عشبها المتهـــدِّلَ اللُّدْنا[7] ، :

أطعمتُهـا إبـــلى يرود بهـا … راعٍ بوســـم عِلاطــهِ[8] يُعــنَى

وأخ لبثت[9] عـــلى خلائقـــه … وأجزتُهـا صُرَحاء أو هُجُنـا[10] ،

مِرآته وجهى اذا صــفِرتْ … يده ، ولَقْـــوته[11] اذا ٱســـتَغنى ،

ألقـــاه باردةً جوارحُـــهُ … وفـــؤاده متوهِّجٌ ضِـــغْنا ،

يُبـــدى المودةَ لى ويُضمِـــه … فضـــلى عليـــه فيظهر الشَّحْنا[12] ، :

داريتُـــه وصـــبرت أنظـرُه … أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا

اقرعْ ظنـابيبَ[13] القطيعـةِ لى … فلتقرعَنْ من بعــدىَ السِّنّا

لولا "ٱبنُ أيوب" لمـا ولَدتْ … أمُّ الـــوفاء عـلى التمـامِ ٱبْنـا

لم يبقَ من تُثْنَى عليـــه يدٌ … عَقْـدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) الجحور جمع حجر وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع هجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العـداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبوبه أى جدّ فيه .

قد كنتُ فردا لا أليق أخا زمنا فصرتُ بودّه مَثنَى
أُثني على الدنيا بما وهبت لى منه، ما أحلَى وما أهنا
وسواه قد عاركتُ خلّته (1) عَرك المُنقَّب (2) جنبُه يُهنا (3)
نَغلا (4) أُلَفِّقُه كأنّ يدى رقعتْ على أخلاقه (5) شَنًّا (6)
وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم ظَهرًا وسِرَّ قلوبِهم بطنَا،
فوجدتُه أوفاهُمُ بندَى كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا
وأحبّهم نشرا لمنقبة وأشدَّهم لغميزة (7) دفنا
لله منه وللصفاء أخٌ عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنّا
"محمَّد" فُتاتْ قُوَى أملى ورعين آمالى وأسمَنَّا
الراكب العُليا — على تَرَف فيه — يروض ظُهورَها الخُشْنا
تعبا وراءَ المجد يجمعه ما شُلَّ (8) من هنا (9) ومن هنّا
عشق الكمالَ فما تبيتُ له (10) عينٌ على هجرانه وسنَى
إن قال صدَّقه الفعالُ وإن أعطى على إقلاله أسنَى (11)
لا تعلَقُ الفحشاءُ ما آجتهدت من ثوبه ذيلا (12) ولا رُدنا (13)
متقبلٌ فى المجد سالفةً سَنَّت له العَلياءَ فآستنّا

---

(1) الخلة : الخصلة والسجية. (2) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المقب». (3) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة.
(4) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ ؛ وألفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدد للمبالغة. (5) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى. (6) الشن : الأديم اليابس البالى.
(7) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه. (8) شل : طرد.
(9) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد. (10) فى الأصل هكذا «نقيت».
(11) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية. (12) فى الأصل : «ثومة». (13) الردن : الكم.

فكأنه لطــلاب غايتـــه ... فى الفضـــل أغلقَ دونها رهْنا
شَجّتْ أنامـــلُه بنافـــذةٍ ... فى الصحف طبّق لفظُها المعنى
فصّــاحة الفُصحاء ما قنِعت ... ابيانهــا أن تفضَـــح اللُّحْنا
وجدَ التقــدّمَ والســـلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـــد قِـــرنا
رجعَتْ على الأعقاب ناكصــةً ... نوبٌ جعلتُـــك دونها حِصنا
ووجدتُ ودّك وآســـتقامتَه ... بَرْدا عليـــه أضــالعى تُحنى
حمّلتَـــنى للرّفـــد أقبـــلُه ... ولقـــد تراه نزاهـــتى أفْـــنى (١)
وحملتُ لطفَــك بى على عُنُقٍ ... خَـــوّارةٍ أن تحمِـــل المنّـا
فلتجزيَنَّـــك كلُّ ســائرةٍ ... تسَــع البــلادَ وتُظلع البُـــدْنا (٢) (٣)
خرّاجــةٍ من كلّ مشكلةٍ ... ولّاجـــةٍ لا تســـأل الإذنا
من كلّ بيتٍ فى بيوتكمُ ... عَجُـــزٌ له لا تخـــذُلُ المتْنــا
تُروَى وليس تُرَى فســامعُها ... للصوتِ تحسُـــد عينُـه الأُذْنا
موســـومة بكُـم غرائبُهــا ... فلو آســـتُعِرنَ لقـــد تعرّفنــا
وأسىءُ ظنًّـا وهى محســـنةٌ ... لا كالمسىء ويُحسنُ الظنّـا

* * *

(٤٦٠) وقال وكتب بها الى عميـد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللّوى"، أورُحْ ودعْنى ... واقفــا أنشُـــد قلبــا ضاع منّى
ما سألتُ الدار أبغى رجعَهــا ... ربَّ مســـئول ســـواها لم يُجِبْنى

---

(١) فى الأصل هكذا «أفنا» .
(٢) تظلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج
(٣) البـــدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر .

إنما الحظُّ لقلبي عنـــدَها ... ولعهـــدى لا لعيـــنيَّ وأُذْنى
كن أخًا يُسـعِدُ أو بِنْ عن قِلًى، ... فأخى الناصحُ ما آستودعتُ جفنى[1]!
أنا يا دار أخـو وحشِ الفـــلا ... فيك من خانــ فعزمى لم يخنِّى
قائمـا أو قائـــلا[2] مفــترشا ... بين خدِّى وثرى أرضِـك رُدنى
ولئنـــ غال مغانيـــك البِـلى ... ـعادة الدهرـفشخصٌ منك يُغنى
إن خَبتْ نارٌ فها[3] ذى كبدى ... أو جنا الغيثُ فها ذلك جفنى
ممّن الراكبُ نجّتْــه أمونٌ[4] ... زجرتْ سـائقَ خِصب وأمنِ؟
رشَـــدًا ما آلتقم الحـادى بها ... نُجعـــةً يُعشِبُ ما شاء ويُسـنى[5]
٢٨ يأخـذ[6] الحـاجاتِ من غايتهـا ... سهـلةً إن يتعـــنَّ أو يُعــنِّ
دعـــوةٌ صـالحةٌ مســـموعةٌ ... فيــه إن بلَّغ ما قلت : ألِكنى[7]
أو أبانت خَـــبَرا رحلتُـــه ... من "لوى خَبْتٍ" عن الحىِّ المُبِنِّ[8]
كم على وادى "أُشَىٍّ" من هوًى ... مســتعادِ العتبِ محبوبِ التجنِّى!
و"بُرَمَّانَ"[9] ــ سقى "رُمّانَ" ــ من ... أيـكةٍ غنـاءَ[10] أو ظـبيٍ أغنِّ[11]
ووفاضٍ[12] للتصـــابى مُلِئتْ[13] ... مِلءَ أعراضك من طيب وحسنِ

---

(١) الجفن : غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله : «ما آستودعت» أى الذى آستودعته غمدى فهو أخى الصادق . (٢) قائلا : نائما فى القائلة . (٣) فى الأصل «فهادنى» .
(٤) الأمون : الناقة القوية . (٥) يسنى : يسق على السانية وهى الغرب وأدواته .
(٦) فى الأصل «تأخذ» . (٧) ألكنى : بلغ مألكتى أو ألوكتى وهى الرسالة .
(٨) المبن : المقيم . (٩) رمان هى واسط العراق . (١٠) غناء : كثيرة العشب .
(١١) الأغن : ذو الغنة . (١٢) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم .
(١٣) فى الأصل «للتصابى مثلت» .

و"غُصينيٌّ"(١) جمــوحٌ فتَــلتْ ... رأسَــهُ الشاردَ حرّى بنتُ غصنِ(٢)

خلَطت حُــزْنا بتغــريدٍ فما ... فــرّق الســمعُ أتبكي أم تغنّي؟

غِرّةٌ في العيش كانت أفــرجَتْ ... قبضَــةَ الأيام عنهــا بعــد ضنّ

ثم عادت تقتضــيني ردَّهــا، ... أين هذا قبــلَ أن يُغــلَق رهني؟ :

حيث لم يُلحَمْ عِــذاريَّ ولا ... رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنّي

يا بيــاضا استّ أُولى وقعــةٍ ... لي مع الدهرِ وجُــلّى طرقتــني

إنمــا يســتطرِفُ الرَّوعةَ مَــن ... نفّــرَتْ منــه بقلبٍ مطمئنّ

ما دعا باسمٍ ســوى آسمي شرُّه ... قــطُّ إلّا خلتُــه إيّاي يَعــني

عبــدُهُ من ظنّ خــيرا عنــده، ... إنمــا حسّــنَ حالي ســوءُ ظنّي

لم يزَلْ بي اليأس حتى لم تجِــد ... مَعلقَــا في حِبــالاتُ التمــنّي

فأرضَ خُلْقِ أو فسلْ خصمِيَ بي ... ربّمــا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْني

لا تجــاذِبْ رَسَــني(٣) في طــمعٍ ... وكما شــئتَ مع الودِّ فقُــدْني

ومتى تســمَعْ بقــومٍ أجفَــوا(٤) ... ليعزّوا فابغــني فيهــم تجــدْني

جمّــةُ(٥) الدنيــا يسَــخّيني(٦) بهــا ... شُربِيَ النُّطفــةَ(٧) لم تُمــزَجْ بمَنّ(٨)

قل لمن أنبضَ(٩) لي يوعِــدني ... برقــةً(١٠) تشهدُ أن ليستْ لمُــزنِ(١١)،

قــد أتتــني فتبسّــمتُ لهــا ... وقليــلا أُنِستْ بالضحك سِنّي، :

ربّمــا قبــلَك وافٍ ذرعُــه(١٢) ... مسحَ الأُفقَ بكــفٍّ لم تنلْني

---

(١) غصيني : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشاكلها . (٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : بضم الجيم وفتحها — معظم الماء . (٦) في الأصل « يسحبني » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) في الأصل « بمني » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) في الأصل « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) في الأصل « درعه » .

ودَّ لو ما تُقِلُّ(1) الأرضُ بـه قبلَ أن يقلِبَ لى ظهـرَ المِجَنّ(2)

سامَ بغضًا بى فلمّا داسـها فرآها جمـرةً قال : أقِلْنى

كنْ عدوًّا مبـديًا صفحتَه أو فسالمْنى اذا لم تك قِـرْنى(3)

أبقِ من يومى نصيبًا لغـدى ربما سـرَّك ما ساءك منّى

فى آشتباه النـاس ودٌّ بينهـم وحزازات التنافى شـرُّ ضِغنِ

كم عدوٍّ سُـلَّ من ظهرِ أبى وأخ لى أمُّـه ما ولدتنى

سُقِيتْ أنفُسُ وافين زكتْ بهـمُ أرضىَ وآستُثمِرَ غصـنى

أدركونى مُثقَـلَ الظهـرِ فحطُّوا كُلَفَ الأيام عن جُلْبـةِ(4) متنى(5)

وتمطَّيتُ(6) بجنـبىْ " أجإٍ "(7) منـذ قاموا يزحمون الدهرَ عنّى

أدّبوا الأيام لى فآعتـذرتْ بعـد أن كانت تَجنَّى وهى تجـنِى

ببنى " عبـد الرحيم " آعتدلتْ وآستقامتْ بعـد مَيْـلٍ وتثنّى

المحامون عـلى أحسابهـم بصريحاتٍ من المـال وهُجْنِ(8)

وفروا(9) الذكرَ فما يحفِزهم ما أصابَ المـالَ من نقصٍ ووهنِ(10)

تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم زلَقَ الشـفرةِ عن ظهـرِ المِسَنّ

صرَّح الجـدبُ فغطَّوا شمسَـه بسحابٍ من نداهم مرجحِنِّ(11)

ودجا القـولُ فعطُّوا(12) ليـله بحديداتٍ من الألسن لُحْنِ

تَنطِقُ السهلَ على ما ركِبتْ من ظهورٍ صعبةِ الأرداف خُشْنِ

(٤٦١)

---

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتقى به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : مددت وتبخترت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل " وقروا " . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل . (١٢) عطوا : شقوا ، وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

بلَغوا منهـا ومن أقلامهـم غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنٍ
وأنابيبَ خفـافٍ كسَبت(١) من ندى أيديهـمُ هزّةَ لُدْنٍ(٢)
تقنصُ(٣) الأغراضَ ركضًا كلّما أدركـتْ فنًّا تعدّته لفنّ
حلمـاء تُعـدَل الأرضُ بهـمْ كلَّما مالت من الجهل بركنِ
خُلِقوا من طينـةِ الفضلِ فما يرجِع اليافعُ عن شأو المُسِنّ
كلّما شارفَ عمـريْه أبٌ منهـمُ آزرهُ الإقبالُ بآبنِ
واذا قالَ دعيٌّ : إننى منهـمُ ، قال له المجـدُ : وإنّى
" بأبى سعدٍ " وَفى عهدُ العـلا لأبيـهِ وشـروطُ المتمـنّى
ســبق النـاسَ فتًى علَّمهـم : أنه لا يُحـرَزُ السـبقُ بسِنّ
لو رأى فيهـم سـوى والده أوَّلًا ما كان يرضَى أن يُثَنّى
زاده مجـدًا وإن كان له فى مساعيـه من السؤدد مُغْـنى(٤)
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ أو جزَى يومَ عطـاءٍ فهو مُسْنى(٥)
يُخلِفُ المـالَ لأن يُتلفَـه وبقـاءُ العـزِّ للأموال مُفـنى
حُذِيتْ نعلَيْـك خدًّا ناقِصٍ حدّثتْـه بك جَهْـلاتُ التظنّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورِى وحريصٍ يهـدِمُ المجـدَ وتبنى
راح سـرحُ الهـمِّ عنى عازبًا(٦) بك وآستأسر للأفـراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُقِ الرحبِ وكم قـد تقبَّضْتُ(٧) بخُلْقٍ لم يسَعْنى

---

(١) فى الأصل "كسيت" . (٢) لدن . لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، وباللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" .
(٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" .
(٧) فى الأصل "تقبضت" .

ما تخيّلتُـك حـتى جُبتَهـم ... باحثًا أقلبهم ظهرا لبطن
رَطِبَتْ بالشكر صِدقًا شَفَتى ... منذُ ألقيتُ الى بحرك شَنِّى (١)
فتسمَّعْ فِقَـرًا أقراطَ أُذْنٍ ... هى فى أعدائها وَقرةُ أُذْنِ
من بنات السير لو أطلقها ... حظُّها ما آنتظرتْ سهلًا بحَزْنِ
يتبادرنَ مُروقا من فمى ... فكأنْ لم يتقيَّدن بوزنِ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يذكر ما آتفق من آختلاف أمرهم، ويعرِّض بذكر أعدائهم الذين سعَوا فى ذلك، ويبشّرهم بقرب صلاح الأحوال، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروَّحَ من "وَجرةَ" الظاعنونا ... فكان الذى ساءنى أن يكونا
يمينًا لَعَزَّ مرامُ السلوِّ ... أن تركوا جنبَ "خَبتٍ" عَبِينا
هوًى بعدَهم أَمَمٌ (٢) لا يَرِيـ ... ـمُ (٣) يسألُ عنهم مَزارا شَطونا (٤)
رميتُ بطرفى — ومِنْ مثلِ ما ... جنَى تشكَّى القلوبُ العيونا —
وراءَ الحُمول الى أن قتلـ ... ـتُ شكَّ الفراقِ بعينى يقينا
وقد مات إنسانُها حَيرةً ... فغادرتُه فى دموعى دفينا
وفى الركب معرفةُ الإنتساب ... اذا ما القدود آدَّعين الغصونا
اذا شعشعتْ قبسَى وجهها ... عنَتْ لها بقرُ "الرمل" عِينا (٥)
تشير الىَّ بأُسروعةٍ (٦) ... تكاد ــ وما أفصحتْ ــ أن تُبينا

---

(١) الشن : القربة . (٢) الأمم : القريب . (٣) لا يريم : لا يبرح .
(٤) الشطون : البعيد . (٥) العين جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .
(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء، تشبه بها أصابع النساء .

اذا خشيتْ (١) ظمأً لم يزل     لهـا مَدَدٌ من دمِ العاشقينا
أناملُ يَبسُطنَ رُسْـــلَ الوفاءِ     الىَّ ويُقبَضْنَ للكاشحينا
فتاةٌ رأت خطَـلاً فى القنـاة     فألقتْ عليهـا آعتدالا ولينـا
تنغَّصُ بالــوَردِ فى خـــدّها     اذا لم تجـــدْنىَ فى المجتنينا
اذا قلَّبتْ قَـــدَما أو يـــدًا     تمنَّت يَدى قُلُبًا (٢) أو بُرينـا (٣)
وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا     يدُسنَ سهولَ الفيـافى حُزُونا (٤٦٢)
سـواءٌ عليهن يـــومَ الوداع     حُذِينَ (٤) دَمًا أو لبين حُدينـا
اذا ما آفتلين (٥) جِمـام (٦) الربا     ض أجممنها (٧) وآجترِرْن (٨) البطونا
ذوى (٩) البقلُ من حرِّ أنفاسهنَّ     كـأنِّىَ أعديتُهنّ الحنينـا
حمَى اللهُ والعــربىُّ الذما     مِ عهدا على "وجرةٍ" أن يمينا
وحيًّا وُجـــوها "تميميَّةً"     صرائحَ، ما كان حسنٌ هجينا (١٠)
مزجنَ الجمـالَ بمـاء الحيا     ءِ لو رَقَّق المـــزجُ بالشاربينا
وأرهفنَ قبــلُ نُصولَ العيون     فقَدَّتْ ـ ولم تَخاذلْ ـ طعينا
ألا طـرَبًا يامغنِّى القـلاص (١١)     بهـم وهى تصعُبُ حتى تلينا
أعذْ! إنَّ ذكرَهمُ عـودةٌ (١٢)     ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا
حنتنى الخطوبُ فـا لى ألوم     على سرعة الهَـــرمِ الأربعينا!!

---

(١) فى الأصل «حست». (٢) القلب: السوار. (٣) برين جمع برة وهى الخلخال.
(٤) فى الأصل: «حدين». (٥) افتلين: فلين وهى هنا بمعنى «نزلن» أو «شققن».
(٦) الجمام: جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس، وهى هنا مجاز. (٧) أجممنها: تركنها، وفى الأصل «أجممتها». (٨) اجتررن: أعدن ما فى بطونهن ليمضغنه ثانية. (٩) فى الأصل «دوى». (١٠) الهجين: غير الخالص. (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل. (١٢) فى الأصل «عودة».

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثَراتُ الخطوب بحظِّي جرائحَها والوهُونا ،
فقد فرَّ منِّي — لَجاجَ الزما نِ — قارحُ(١) عشرٍ أبيًّا حَرونا
سلِ الحادثاتِ على ما غمز نَ جنبيَ : هل وَجَد الغمزُ لينا؟
وهل سمعتْ لى الى أن بَعث ـتُ فى أهل ودِّى لشكوى أنينا؟
فياليتها قنعتْ فى الخطوب بنفسى ورفَّهت الآخَرينا
ويا ليتَها حين لم تنتفع بحربىَ تجنحُ للسِّلم حينا
وقد جرَّبتْنِيَ قِرْنا فما وفَتْ بى ، فهلَّا اجتبتنى قرينا؟
وفيتُ بدهرى وأيامه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصحُّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال فداجِ(٢) ودعْ كلَّ عيبٍ ظَنونا
لحَا اللهُ كلَّ أجبِّ(٣) الحفاظ بعيدا من الرشد عقلا ودينا
يعُدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضى بأفعاله أن يهونا
تكلَّمُ حلواء ، وتحت الضلو عِ حنظلةُ الشرِّ للضاغنينا
اذا بتَّ تأمنُ وثباته لقاءً خبَا لك خبئًا كمينا
كصِلِّ(٤) الحَماطة(٥) يطوى الحمـا مَ صمعا ويُعطيك باللمس هُونا
يبيتُ يراقبُ أنَّى تَعِنُّ(٦) له هفوةٌ منك حتى يخونا
تعلَّمتُ من غدره باسما بأنَّ الوفاءَ مع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) داجِ : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل " تعز " .

عقاربُ أطمَعها (١) لســـبُها الـ ـحُفاةَ فـــدبَّتْ الى الناعلينـا
علا حظُّهم وهَى مجـــدُهم فقد وألوا (٢) من فمى سالمينا
ولم أكُ مع غضَبي -إن غضِبتُ- لأهتِـــكَ إلّا حريمـا مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ء لو أكلَ الشعرُ منهم سَمينا
أصـون لسانى عن الغادريـ ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ عـــلىَّ اجتـــداءُ الرجا ل لا مانعين ولا باذلينـا
اذا أنا يوما سألتُ الجــوادَ حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلَى! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" مكارمَ تُفسَحُ للـراغبينا
وبيـن بيوتهـــمُ للضيوفِ جِفانًا (٣) عِمـاقا وسَرْحا لَبونا
وأندِيةً تَسَـــعُ السامعين قِرًى ووجوها تَضيف العيونا
وســـيبا يـبرُّ (٤) له المقسِــمو ن : لا وَرَدوا المـاءَ إلا مَعينا (٥)
ذَعَرتُ زمانى بأسمـائهـــم فكنَّ من الدهرِدونى حصونا
وفـــرّق عزَّهـــمُ النائبـا تِ عنّى وقد بِتنَ حولى عِزينا (٦)
وحمَّلتُ ثِقلى " عميـدَ الكفا ةِ " منهم فكان القوىَّ الأمينا
من القومِ تُشرِق نيرانُهـــم على النجم إن طامَنَ الموقدونا
وتأرَجُ (٧) أرواحُ أبياتهـــم رسائلَ عنهـم الى الطارقينـا
إذا ما رأيتَ ازدحامَ الحقوق عليهـــم عجِبتَ لهـــم ثابتينا

---

(١) فى الأصل " أطعمها " . (٢) وألوا : نجوا (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) فى الأصل « يتزله » . (٥) المعين : المـاء الذى تراه العين جاريا على ظهر الأرض . (٦) عزين : جماعات . (٧) تأرج : تفوح ، وفى الأصل « تارَحَ » .

وَمَن أُذكيتْ نارُه باليفا ... عِ(١) فى القُرِّ(٢) زاحمَه المصطلونا (٤٦٣)

مساميحُ لم يَعْرُقوا بالعِضا ... ضِ(٣) أيديَهم فى ندًى نادمينا

ولم يدفعوا فى صدورِ الحقوق ... بعذرٍ وإن كان عذرا مبينا

يبيتون يمتلكون السيا ... طَ غَرْثَى(٤) وهم يطرُدون السنينا

طِوالُ الحمائلِ شُمّ الأنوف ... يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا

إذا ركبوا مسَحوا بالسحاب ... وإن نزلوا خلتَهم راكبينا

تفرّعَ من شَرَفَىْ عِيصِهم(٥) ... مصابيحُ مجدٍ تضىء الدجونا

وكلُّ غلامٍ له حكمُه ... على الناس راضين أو كارهينا

إذا سكتَ انتظروا ما يقولُ ... وإن قال دانَ له الناطقونا

تألّقَ ينعتُ حُسنا أباه ... وميضَ السيوف يصقُن القُيونا(٦)

عميم الحيا "كعميدِ الكفاة" ... ولا يسِمُ(٧) الأرضَ إلا هَتونا

لك اللهُ مبتدِئا سؤددا ... تراجعَ عن شأوه المنتهونا

ومقتبِلَ السِّنِّ فاق الكهولَ ... فجاءوا على عَقْبِه يحتذونا

فدًى لك كلُّ قصير الفخا ... رِ يهرُب من ألسن الناسبينا

له حسَبٌ فى العلا أكمهٌ ... أَضلّتْ محجّتَه المهتدينا(٨)

إذا أَيْتَم البخلُ سؤّالَه ... فيكفيك(٩) فينا أبو السائلينا

وكلُّ ابنِ نقصٍ تمنّى أبو ... هُ أنّ البناتِ له بالبنينا

---

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القرّ : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفى الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياعا ، والسنين : جمع سنة وهى القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) فى الأصل «يسم» . (٨) فى الأصل هكذا :

* أضل المحجة ولقد يدينا *

(٩) فى الأصل «فكفيك» .

إذا ما رأى منك مِلءَ العيون رأى منـه مِلءَ مُنَى الشامتينا
لئن دبَّ دهرٌ الى مجدكم بنقص يُخاف على الفاضلينا،
ومدّ اليكم غداةَ(١) الصِّفاح(٢) شِمالا وكان يمدّ اليمينا،
ونازعكم عن مقرّ العَلا ء غصبًا وأنتم له مالكونا،:
فقِدْمًا رآكم لأخلاقه بحسن خلائقكم فاضحينا
يصيب فتجبُر(٣) أيمانُكم(٤) مصابَ إساءته محسنينا
ويأخذ منّا وتعطوننا ويجلُب فينا فتَستنجِدونا
ولا بدّ للجدِ من عُوذة(٥) اذا تمّ — تطرِف عنه العيونا
وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام(٦) ويَستتر البدرُ حتى يبينا
يظنّ العدا أنكم تخشعون وقد كذّب اللهُ فيك الظنونا
ولا أبعد الله غير التِّلاد(٧) إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا
لئن سرّ حاسدَكم أن يرى وفودَكُمُ مرّةً مُخفِقينا،
فكم ليلةٍ دونكم أنقبت(٨) خوافى المناسم حتى دَمينا
ويوم سَمومٍ يردّ القطا على الماء كُدْرا(٩) وقد كُنّ جونا
حملنا اليكم على الكره فيه جوادا أقبَّ(١٠) وعنسا(١١) أمونا(١٢)
فردّ نوالُكم اليعملا ت(١٣) تعيِي كَراكِرُهن(١٤) المتونا(١٥)

(١) فى الأصل «عداه» . (٢) الصفاح : المصافحة . (٣) فى الأصل «فيجبر» .
(٤) يريد بالأيمان الأيدى . (٥) فى الأصل «عودة» . (٦) يشام : يجرّد . (٧) التلاد : المال القديم . (٨) أنقبت : أرقّت وأحفت . (٩) كدرا : سودا ؛ وجونا : بيضا .
(١٠) الأقب : الضامر البطن . (١١) العنس : الناقة الصلبة . (١٢) الأمون : الناقة المأمونه العثار الموثقة الخلق . (١٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .
(١٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (١٥) المتون جمع متن وهو الظهر .

مواقر(١) من جودكم لا تكاد تُقِــلُّ قلائدَها والعُهونا(٢)
كأنّا اذا أشرعت للورود نحطُّ الى المـاء منها سَفينا
فتلتُ من الناس حَبْلي بكم وقلت لنفسى : هم العـالمونا
وبعتكُمُ مهجتى طائعا ، فــو(٣) المجدِ ما كان بيعا غَبِينا
ولم أك حاشاى فى الغادرين بكم ـ إن نبا الدهرُ ـ والمارقينا
لسانى لكم ذاك والنفسُ تلك ، مُضيقين فى المال أو مُوسِعينا
وأعــلمُ أنّى لكم سالمٌ وأعــلمُ أنكُمُ تعلمونا
وكم لىَ من مَثَــلٍ سائرٍ تظــلُّ العــداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ فى البـلادِ ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا
أقــومُ لكم بقوانينــه وأنطِقُ ما دمتُمُ تســمعونا
فلا عــدِم الوفدُ ناديكُمُ ولا آستَوحشتْ سُبُلُ الرائدينا
وكان لكُمْ من عثار الزمانِ لعًــا(٤) يومَ يعــثُر بالغافلينا
ولا راعنا قــدَرٌ فيكُمُ فإنّ بكم نعمةَ الله فينا

* * *

٤٦٤ وقال فى غرض له

لله قلبـا قــريبَيْ صــبوةٍ قطعَا ليــلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ
ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتَــهُ منزّهَيــنِ له عن ســيّئ الظّنَنِ
جسمانِ صارا هوًى مزجا(٥) ، فقل حسَنًا ما شئتَ فى قمــرٍ يحنو على غُصُنِ
يا ليلةً ! لا جحَـدتُ الدهرَ منّتهُ فيهـا ، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

---

(١) مواقر : مثقلات . (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٣) فى الأصل «فُوَى» . (٤) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش . (٥) فى الأصل « مرحا » .

* * *

وقال فى مثله

يا صاحبىّ شكواى هــل ناصرٌ يملك رِفـــدى منكُمُ أو مُعــينْ؟
مُرّا على "خنساءَ" فاستطرِدا ذكرى بأطرافِ الحديثِ الشُّجونْ
فإن أصاخت لى فقولا لهـا عنّى عسى صَعْبتها[1] أن تلينْ :
قد عادَ للقلب جنونُ الصّبا وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ
فهــل لكم فى الحىّ عرّافةٌ تحيم بعد الشيبِ هــذا الجنونْ؟
فحدّثا[2] "خنســاءَ" قالت : نعم هامَ كمــن هام، فــاذا يكونْ!
أوصيه بالدمع دواءً فإن ضنَّ عليـه جفنُــه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصـفتَنى طالعـا على الهوى من شَرَفِ[3] الأربعينْ

* * *

وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ماكولا يهنّئه بالمهرجان ، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شـاءَ غــلامٌ فطنـا اذا نَبتْ به بــلادٌ ظَعنـا
لا يستريحُ جسمه، وعرضُــه مكلَّف، وقلبُــه أخــو العنـا
يُضَمِّن البيــداءَ مِن حاجاته والحُــرّةَ الوجنــاءَ[4] ما تضمَّنـا
إن وجد العــزَّ وراءَ جانبٍ مشَى ولو عــلى عوامل القنـا
دع للهوينَا الغُمرَ[5] من أبنائها وللنى، فـا المــنىُ إلّا ضَــنا

---

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون « صعدتها » . (٢) فى الأصــل « لحدنا » .
(٣) الشرف : المكان العـالى وهى هنا مجاز . (٤) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة . (٥) الغمر — مثلثة الغين — : من لم يجرب الأمور، أوهو الأبله .

لا حَمَلَتْنى تُرْبَةٌ طيِّبَةٌ تحبُّ أن تضُمَّنى وسَكَنَا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ الـذِّكْرِ، ومِن أفضلِ مَن فيه أنا
كم الرضا بوشَلٍ مصرَّدٍ (١) لا ناقعٌ ولا يميط الدرَنا؟
وفضلِ عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغِنَى
قد قَنَطَتْ نفسىَ أن تعثُرَ بى مسرَّةٌ، مما ألفتُ الحَزَنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً مصبوغةً تُشعِرُ صبرا حسَنا
يَظهَرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا والنارُ ما أُجنُّه مستبطنا
وكلَّما أنحى علىَّ زمنى موَّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى (٢) الأقدارُ أو يَحُلَّ عنّى الدهرُ هذا القَرَنا (٣)،
فأملكَ الحلْبةَ، لا أُثنَى بأن أُشكَمَ (٤) دون غايتى أو أُرسَنا (٥)
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تنتاشُنى إلا لَوَى عزمىَ عنها وثنَى
تفانت الأيام — ما لى ولها — إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا] (٦)!!
قد نبذَتْنى مَنبذ المجلوب (٧) لا يُسرَحُ فى الإبْل ولا يُسقَى الهنا (٨)
دريئةً (٩) للهمّ كيف وقعتْ سهامُه كنتُ الجريحَ المثخَنا (١٠)

---

(١) المصرد: المقطع الذى لايروى. (٢) فى الأصل هكذا «يسطنى». (٣) القرن. الحبل. (٤) أشكم: توضع فى فى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس. (٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصل "ولا فنا". (٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهناء: بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن: الموهن المضعف.

لا وطـــرا من لذّة أقضى ولا … عندىَ فى طارقة الحُـلِّ غـــنى
كأنّهـا ما جرّبتْ حــلمى ولا … تعاورتْ مــنّىَ جنبـا خشِــنا
ولا دَرَتْ أىّ رجالٍ عصـــمة … جعلتُهم منهـا لظهـــرى جُننا (١)
الأشرفين همَا والأكرميـ … ـنَ أيديًا والأكثرينا مِننَـا
والرافعين بِعُــلاَ أنفسِهم … ما شـيّد المجـــدُ القــديمُ وبنَى
قومٌ إذا العـامُ اقشعرّت شمسُــه … وكبَّ أربابُ المَقـارِى (٢) الجِفَنا (٣) ،
وخافَ كلبُ الحىِّ من جازرِه … ما أكَلَ الشاءَ (٤) وأفـــنَى البُـــدُنا (٥) ،
تساهموه يطردون جَدْبَهُ … حـــتى يعـــودَ مثمِـــرا ومُلْبِنا ٤٦٥
وأقبـــلوه أوجُهـا ميَـامِنًا … تضـــحَك فيـــه وأكُفًّا يُمُنا
وزاده عدلُ المـلوك فى النــدى … تمـــرُّدا وبالجـــدَا تَمـــرُّنا
ومَلَكَتْ "عجــلٌ" على الناس به … رأسَ الفخارِ وعَرانينَ الســنا
سَنٌ لهم فاتّبعــوا وزيّدوا … وألحقــوا بالفَــرض تلك السُّننا
علِقتُ منهـــم بأغرَّ ماجدٍ … كانَ الأشــدَّ فى يدىَّ الأمتنا
رعيتُـــه أخا الربيـــع وهمتْ … راحتُـــه لى فـــذمّمتُ المُـــزُنا
وقال لى المجدُ ـــ وقــد أحمدتُه … تلكالغصونَ أثمرتْ هذا الجنا ـــ :
أوفَى على مَرقَبـــة الملك فـــتًى … يرى خـــفىَّ المشـــكلات بيِّنا
موفَّقُ النظـــرة لا تخـــوجه … أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّـــنَى

(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصو بناها الى : " الجفنا " وهى أيضا جمع جفنــة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

لكفّه من القنيص كلُّ ما ... نص (١) اليه منسرا (٢) وبُرُثنا (٣)

كفَى العظيمَ ورَمى برأيه ... حيثُ هفا (٤) رأىُ المصيب ونَى

وقام بالدولة مدَّ ظهره ... والدهرُ قد طأطأ منها وٱنحنَى

لما أبت صمّاؤها (٥) فلم تُطعْ ... من أمرِ حاويها الرُّقَى والدَّخَنا (٦)،

وأعضلَ الخطبُ ٱشتفَوا بطبّه ... فأفرقتْ (٧) والداءُ قد تمكّنا،

قالوا : الرئيسُ، فٱطمأنَّ وحشُها ... بعد النّفارِ بٱسمه وأذعنَا

وعاد محزومُ (٨) المَطا (٩) ريّضها ... من بعد ما كان زَبُونا (١٠) أرِنا (١١)

ماضى اليدينِ مُنصُلا (١٢) وقلَما ... صعبَ المراس جلَدا (١٣) ولَسَنا (١٤)

اذا فلّى (١٥) برمحه كتيبةً (١٦) ... حسبته يكتُبُ فيها بالقنا

فإن أفاض كاتبًا ظننته ... بالقلمَ الجارى الضلوعَ طعَنا

رأى الندى أجلبَ شيءٍ للعلا ... لجعلِ المالَ العزيزَ هيّنا

وجاد حتّى قال من جاد له : ... أودعَ عندى مالَه أو خزَنا

يستوحشُ الدينارُ (١٧) من بَنانه ... فقلّما جاورها مستوطنا

قل "لأبى القاسم" قسّامِ اللُّهى (١٨) ... ـوفى المعالى ما يفاد بالكُنَى ـ :

أشكو اليك كلّما جَنَّ الدُّجى ... هِزَّةَ شوقٍ تستطير الوسَنا (١٩)

---

(١) نص : حرك . (٢) المنسر : : منقار الطير الجارح . (٣) البرثن : من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٤) هفا : أخطأ . (٥) الصماء : الحية والمراد بها الداهية العظيمة . (٦) الدخن : الدخان، وفى الأصل الدحنا . (٧) أفرقت : برئت . (٨) فى الأصل «محروم» . (٩) المطا : الظهر . (١٠) الزبون : الدفوع . (١١) الأرن : النشيط . (١٢) المنصل : السيف . (١٣) الجلد : الصبر . (١٤) اللسن : الفصاحة . (١٥) فلى : شق . (١٦) الكتيبة : الفرقة من الجيش . (١٧) بالأصل : * يستوحش الدنيا ومن بنانه * (١٨) اللهى : العطايا واحدها لهوة . (١٩) الوسن : النوم .

ومقـــلةٌ اذا ٱلتفتُّ نحوكم ... بـــلَّ الرداءَ شأنُها (١) والرُّدُنا (٢)
ما ٱنفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ ... على ٱختلاف النـاس شيئا حسنا
قـــد كنتُ مُنِّيتُ بأن تراكُمُ ... لحاجبها (٣) لو كان أغناها المـــنى
ورضتُ نفسي للنوى فأسمحتْ ... أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا
واستأذنت عـــلى الحيا ، مجدبةً ... أرضِي ، ولكنّ الحيـا ما أذِنا
وقلتُ : صدعٌ ربمـا لُمَّ وعجـ ... ـفـاءُ عست بجودكم أن تسمَنا
وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه ... نحوى بما هم يملكون الأزمنا
لكن أبيتَ شَـــفقا (٤) وصُـــنتنى ... يا لَمُســـيءٍ ويُظَنُّ محسنا ! !
ولو شريتُ ساعـــةً منك بما ... بين ضـــلوعى ما شكوتُ الغَبَنا
فـلا تؤاخذْ بفـــتىً صـــددتَه ... عن نسكه عقوبةً وما جنى
تجمّعه الشـــوقُ على مشَـــقّةٍ ... كم ســـيمَ يوما مثلَها فجُبُـــنا
لعـــلّ مَـــن أشخصـــه يردّه ... أغلى لديكم قيمـــةً وأوزنا
فربّمـا عاد صـــليبا شرِسا ... ما كان تحت العَجْمِ (٥) سهلا ليِّنا
لئن عدانى قـــدَرٌ ممـا كسٌ ... عنكم وحظٌّ (٦) ما يزال أرعنـا (٧) ،
وفترةٌ من رأيكم تشهَدُ أنْ (٨) ... ما عنـــدكم من الجوى ما عندنا ،
فغـاديات رائحاتٌ نحوكم ... صرائحٌ اذا الكلام هُجِّنا
من اللواتى ما ٱنبرى مسترعيـا (٩) ... بمثلها قـــطُّ لسانٌ أُذُنا

---

(١) الشأن : الدمع . (٢) الردن : الكم . (٣) فى الأصل : «لحاجبها» .
(٤) الشفق : الشـــفقة . (٥) العجم : عض العـود لتعرف صلابته من رخاوته .
(٦) فى الأصل : حط . (٧) الأرعن : الأهوج . (٨) خففت للضرورة .
(٩) فى الأصل : مستدعيا .

لو مسَح الجــوَّ ببطن كفّهِ … قائلُهـا، كنتُ بذاك قَمِــنا (١)

تســلّفتْ وُدَّ المــلوك قبلـكم … وعقَــدَتْ لى فى الرقاب المِننا

فاسمع لهنّ سابقا ولاحقـا … ســوائرا فيــك يُطَبِّقنَ الدُّنا (٢)

وجُــلِّ يوم المهرجان هــذه … قــلادة تُنظَــمُ دراًّ مثمَنـا

لم يرمذ فارقَ "كسرى" مثلَها … أجمــلَ فوق جيــدهِ وأزينا (٤٦٦)

وٱستوفِ أقصى غايةٍ من سـعده … وٱبــقَ له وللمعـالى ولنـا

وكنْ بذاك، من ضمان الله لى … فى أن تعيش وضمانى، موقِنا

وٱندبْ لها بين يديك ناهضا … يَخلُفُــنى فى ذا الدعاءِ والهنـا

✦

وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علّمتْهـا الأيامُ أن تتجــنّى (٣) … فأحالتْ أخلاقَهـا السُّمحَ هُجْنا (٤)

وتعــدَّى غدرُ الزمانِ إليهـا … فرأتْ رعيَهـا الأمانةَ غَبْــنا (٥)

صبغَ الدهرُ عنــدها بيضَ أيا … مِ ســودا بلونه أو دُكْــنا (٦)

فعهــودٌ ماشئت تُلغَى وأيمـا … نٌ على غير حِلّها تُستثــنَى

لم تزل تكذبُ الأمـانىُّ حتى … منعتْنى بالغيب أن أتمنَّى

يا لحا الله وُدَّ مثلكِ ما أنـ … ـزرَ رِفـدا عنـدى وأكثرَ منّا

كم خضــوعٍ وليس يُخجِلُ عينا … وعتـابٍ وليس يخــرُق أذْنا

أعتفى منك صخــرةً ليس تُثنَى … وهى فى العيـنِ بانةٌ تتثنّى

---

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تخنى» .

(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الاانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكاء، وهى المائلة الى السواد .

وأرى في جبينك الشمسَ للعا — لَم حُسنا ولي شقـاءً وحزنا

ما خَذولٌ(١) في رأس أرعنَ(٢) يُمسي — شاهقا(٣) دونَ نيلها معتنّا(٤)،

عبَرتْ وحدَها به تَرِد العذ — بَ لِصابا(٥) عُمقًا وترعَى الحَزنا،

نجوةٌ(٦)، توجَدُ الضحى هي والشمـ — سُ وتمسي مع الكواكب أمنا،

لو رماها بكلّ ما عنده الطّر — فُ لأعيا من دونها وتعنّى،:

منكِ أنأى، ولستِ منها — إذا كنـ — تِ مكانَ الوشاحِ منّيَ — أدنى

أستعيد الأحلامَ ذكرَكِ إن خا — لس طرفي لُماظةَ(٧) النوم وهنا(٨)

فكأنّي أدعو الصدى(٩) وكأنْ ما — سلَك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا

أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو — لى وقد نُقّلتْ فحالَ وحُلْنا

وأروم الوفاء من زمن الغد — ر، وهل للسحوقِ(١٠) باليد مجنِى(١١)؟

عجبًا كيف لامني في قنوطي — من رأى البحرَ غاضَ والقَطرَ ضَنّا!!

كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفي أخـ — لافها(١٢) مَذْقةٌ اذا ماحلبنا

وأذمّ الدنيا وللناس آذا — نٌ بواقٍ إذا عُذلنَ سمعنا

فبودّ المنى لوانّ ليا — ليَ اللواتي بكيتُ منهنّ عُدنا

حكَمَ اللهُ بين قلبي وإخوا — ني وولّى الملامَ من جارَ منّا

(١) الخذول: الظبية التي تخلفت عن السرب وانفردت. (٢) الأرعن: الجبل الطويل الرعان، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل. (٣) الشاهق: المرتفع (٤) معتنا: معترضا. (٥) اللصاب: الشعب الصغير في الجبل، يقال: أعذب من ماء اللصاب. والحزن: ما غلظ من الأرض. (٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض. (٧) اللماظة: بقية الشيء القليل. (٨) الوهن: نحو نصف الليل. (٩) الصدى: رجع الصوت. (١٠) السحوق: النخلة الطويلة التي بعد ثمرها على المجتني. (١١) في الأصل "محنا". (١٢) الأخلاف جمع خلف وهي حلمة ضرع الناقة، وفي الأصل "أخلاقها"؛ والمذقة: القليل من اللبن.

ورَعَى لى فى دوحةِ المجد غصنا　　　كيفما هُزَّ هُزَّ أخضَرَ لَدْنا

نابتًا فى أرومةٍ(١) للعـلا غيـ　　　ـناءَ(٢) شَقَّتْ ترابَ أرض غَنَّا(٣)

وَصَفَت طيبَ عِرقِها بالجَنى الحُلْـ　　　ـوِ ومدَّت فنًا وَرِيقًا ففنَّا(٤)

وسقاها ماءَ الندى فكساها　　　واسعَ الظلِّ والثرى المطمئنّا

غَرسُ(٥) "عبد الرحيم" ثم أطال ا　　　لله [منها](٦) فرعا له آبنا فآبنا

أُسرة لم يكذبِ الدهرُ وعدا　　　فى علاهم ولم يخيِّبْ ظنّا

أمراءُ الحُلَّى وألسنة النا　　　دى اذا آستُصرخوا خطابا وطعنا

لا يبالون — والمكارمُ فيهم　　　باقياتٌ — ما آبتزَّ خطبٌ فأفنَى

ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الـ　　　ـسبق حتى ردُّوا الصرائحَ هُجْنا(٧)

وترى كلَّ نافر عندهُمُ يأ　　　نَس إلَّا ما كان بخلا وجبنا

وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه　　　أيديًا يعصرون منها المُزْنا

كلُّ رِخو الإزار حتى إذا سا　　　ر طَوَى شَملةً(٨) وقلَّص رُدْنا(٩)

لا يهاب السرَى وراءَ المعالى　　　واحدا خاضَ ليلَها أو مَثْنَى!

يحمِل الطودَ مستقلًّا ولا يحـ　　　ـمِلُ وزنَ السَّفاةِ(١٠) ثأرا وضِغنا

"كَميدِ الكفاة" لا تجـد الغيـ　　　ـبةُ فى جنبه ولا الغمزُ وهْنا

ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر　　　خ كهولًا عَدَوا الحِجا والسِّنا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة .　(٢) الغيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .
(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة .　(٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل :　* غصنا ور يقا فغصنا *
(٥) فى الأصل "عرس" .　(٦) ليست فى الأصل .　(٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق .　(٨) الشملة : كساء يشتمل به .　(٩) الردن : الكم .　(١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

أبصرَ الضيمَ خُطّــةً فأباهــا ورأى العجــزَ حاجةً فأستغنى

سبق النــاسَ، إنْ تعجّلَ لم يكـ ـبُ، ولم يلقوا به إن تأنّى ٤٦٧

ووقتْـــه من رأيه جُنّــة (١) لا تتفَـــرّى وصـــعدةٌ (٢) لا تُحَنَّى (٣)

إن دعا في مواقف الفضــل لم تُبْـ ـرِزْ إليــه جحافلُ الفضــل قِرْنا

وإذا قيــل : مَن توحّد بالجــو د ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثَنَّى

لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ربعُ مجــدٍ ولا تعطّلَ مَغنَى (٤)

وبقيتَ السيفَ الذي هو أمضى دونَهــم في اليد التي هي يُمنَى

عانيــات لك الليــالي يُعفّيـ ـن بحِـلمٍ آثارَ ما قد جَهِلنـا

طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـ ـرى (٥)، تُحيّـا بوفــدها (٦) وتُهنّــا

كلّ ولّاجةٍ اذا آمتطت القــر طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا

تُطرِبُ الحاضرَ (٧) البليغَ وإن مـ ـرّت بسمع البادي آشرأبّ وحنَّا

كلّما عرجت بنــادى قبيــلٍ تركت ألسُنَ الفصاحةِ لُكْنـا

في عداكم تُداف (٨) سُمًّا، وتُهدى لكُمُ في الأعياد شهدا وسمنـا

لكُمُ صــفوُها وصفوُ ودادي، كلتُموني نَصفا بهـا أو غَبْنا ! !

لم أزل في الغــنى وفي الفقر يخشا ني زماني مذ قلتُم : أنتَ منّــا

---

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح، وتتفرى ، تتشقق . (٢) الصعدة : القناة .

(٣) تحنى : تحنى وتعوج . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان أحدهما يطلع في الجوزاء و يقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع في الذراع و يقال له «الشعرى الغميصاء» . (٦) الضمير في "بوفدها" عائد الى محذوف تقديره «القصائد» .

(٧) الحاضر : ساكن الحضر، وضدّه : البادي . (٨) تداف : تمزج .

وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبى الحسن بن المزرع، ويذكر حاجة عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جرَتْ لها "ببابلٍ" يمينا سوانحٌ(1) غُرًّا(2) لها وعينا
لا يتوقّى عُورَها(3) وعُضبَها(4) مَن عيَفِ الأعيُنَ والقُرونا(5)
فأبصرت حقًّا مُناها فى "الحمى" وظنَّها "بحاجرٍ" يقينا
وأصبحتْ ترعَى الخصيبَ قبلَ أن تبلغَه وتنهَلُ المَعينا
عازفةً(6) رافعةً رءوسَها على الظّما أن ترِدَ الأجُونا(7)
رجو بترك رزقِها الناجِلِ أن تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
موائرًا(8) تخلَع من مِراحِها(9) على الرُّبَى الأرسانَ(10) والعُهونا(11)
خابطةً أشناقَها(12) بسُوقِها(13) تحسَبُ فرطَ حرصِها جُنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياحِ شرّعتْ فى لُجَّةِ الالِ(14) بها سفينا
فبلَغتْ — أدعو لها — وبلَّغتْ ، وخاننى من لم يقل : آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فاعدْ ذكرَ "الحمى" أطيبَ ما غُنّينا

(1) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين و يقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (2) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة ؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين ؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (3) فى الأصل «عوزها» . (4) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل «غضبا» .
(5) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (6) عازفة : زاهدة، وفى الأصل «عارفة» .
(7) الأجون : الماء المتغير . (8) موائر : مضطربات . (9) المراح : النشاط .
(10) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (11) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (12) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (13) سوق جمع ساق . (14) الآل : السراب .

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطـــرِبَ الحـزينا
يا جمعَ اللهُ قلوبا "باللّـــوى" بدّدهـا آتباعُهـا العيــونا
وسَرَّ حيًّا "بالشُّريْفِ"(١) أقسموا: لا فَكَّ فادٍ عنـدهم رهينـا
أمنتُهم على الهـــوى فلم يكن مــودَعُ قلبي منهُـــمُ أمينـا
يا حبّــذا لحيّهـــم باديةٌ وهَبَتْ فيهـا للجفاءِ(٢) اللينـا
وحَبٌّ بعدَ الظلّ فى أن أصطلى هـاجرةً وأُصُــلا(٣) دَخينـا
والأرضُ مسّت تربَها رِياطُهم(٤) حتى ظننتُ "رامةً" "دارينـا"(٥)
جلَوا دجاها ومشَـوا صباحَها يطارحـــون الهَيَف الغصونا
هم قوّدونى وبرأسى نخـوة أن أستميح اللَّحــزَ(٦) الضنينـا
وهم أذالوا(٧) الشيبَ فى مفارقى بالصــدِّ لاعدّى له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ علَيَّ بالأذى إلّا أصـابَ منهُــمُ مُعينـا
أَعْدايَ أهوى قُربَهــم كأنّهـم عُضْوٌ دوٍ(٨) أَكــرَهُ أن يَبينـا
لا يُبعِــد اللهُ الوفاءَ صاحبًـا كان، ولا أطمـعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلّ ناكثٍ أفتُـلُ وهـو يقطعُ القرينـا
ولو سـبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرَعيًّا" عَلِقتْ مَتينـا
إذًا لقـامَ من "علِيٍّ" دونهـا خِرقٌ(٩) يرى كلَّ علِيٍّ دُونا
غضبـانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنـونا

---

(١) الشريف: سرة لنجد أوآسم ماء أو واد بها. (٢) الجفاء: الغلظ. (٣) الأصل: ما بين العصر الى المغرب. (٤) رياط جمع ريطة وهى الملاءة. (٥) دارين: فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٦) اللحز: البخيل الشديد الحرص. (٧) أذالوا: يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته. (٨) دو: مريض، وفى الأصل: «ذو». (٩) الخرق: الكريم السمح.

(٤٦٨)

إذا دعاه المجدُ قام ناهضا ... لحَمْلِ الألوفَ والمئينا

جرى على واشجةٍ (١) من عِرقِه ... لغايةٍ أتعبتِ الساعينا

وبلّغ الكمالَ نفسا وعُلًا ... من قبلِ أن يبلُغَه سِنينا

مباركٌ عِمّتُه ولُثْمُهُ ... تَلوثُ (٢) خدَّ البدرِ والجبينا

تحسبُ من حيائه ورفدِه ... وجهًا مُميها ويدًا لَبونا (٣)

تلقَى السعودَ حيثما لقيتَه ... تزجُرُ منها طيرَها الميمونا

أوفَى على مَرقبةٍ من عزمه، ... مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا (٤)

وهبّ من لسانه بصعدةٍ (٥) ... تَغْدِرُ (٦) كلَّ خَصِيمٍ (٧) طعينا

مَن حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا ... إلى العلا طريقَها المسنونا (٨)؟،

يقطَعُ ما بينى وبين أَرِبى (١٠) ... على دنوِّ الدار هذا البِينا (٩)،

يطوى السرى نهارَه بليله ... جَلْدَ المَطَا (١١)، والعيسُ (١٢) قد وَنينا،

حُرًّا إذا استودعتَه وصيّةً ... كان عليها الحازمَ المأمونا،

قُلْ "للعميد" مُبلغا — وإنما ... تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا —:

قد أخذ الشوقُ اليك جهدَهُ ... من قلبىَ النزاعَ والحنينَا

وملّكتْنى — قبلَ أن تبتاعَنى — ... منك صفاتٌ طُفنَ بى عِزِينا (١٣)

---

(١) الواشجة: اشتباك القربى . (٢) لثم جمع لثام، وتلوث: تلف . (٣) المميه: الكثير الماء ؛ واللبون: الكثيرة الدر . (٤) الوكون جمع وكن وهوعش الطائر . (٥) الصعدة: القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة . (٦) تغدر: تترك . (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد: المخاصم المجادل . (٨) المسنون: البين . (٩) البين: القطعة من الأرض قدر مد البصر . (١٠) فى الأصل: «يطى» . (١١) المطا: الظهر . (١٢) العيس: الإبل . (١٣) عزين: جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غرقياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة .

وجاءت الأنباءُ عنـك فنشت (١) ... أنفاسُـنا أعطـرَ ما يأتينـا
في كلّ يومٍ خبرٌ : أنك مَن ... لا تـلدُ الأرضُ له قـرينا
وأنّ للفضـل ومن مَتَّ به ... منـك، مكانَ شـعفٍ مكينَـا
محاسـنٌ آثارُها شاهـدةٌ: ... أنّ الرُّواةَ عـنك يَصـدُقونا
ونحن في دارٍ يُرى المجـدُ بهـا ... أعمَى وحـظُّ أهلهـا مجنـونا
إما لئـيما يرتـقى بشـرّه ... فيهـا وإما فاضـلا مسكينا
ولا صـديقَ غيرُ ذى صنـائع ... أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخـونا
فلا تسـلْ عن نزَواتِ كبِـدى ... إلى عـلاك كلّما سُمّينـا
وعن طماحِ مقلـتى لنظـرٍ ... إليـك لا شَزْرًا (٢) ولا مشـفونا (٣)
فأقتضى من قربكم لُبـانةً (٤) ... ماطلنى الدهرُ بهـا الديـونا
فهـل لذا الخاطب أن تُنكِحَه ... مـودةً حنّ إليهـا حِيـنا؟
يُمهِـرُها الصـونَ فإن أولدهـا ... أولـدَها بمدحـك البنينـا
يُعجبُك اليـومَ صديقا وغـدًا ... ما عاش في الدهر أخًا خَـدينا (٥)
وجاليـا وصـفَك في مَعـارِض ... يَبقَيْن والأيامُ قـد فَنينـا
كلّ مُوشًّى (٦) حَوكُها موشَّـع (٧) ... تشـرى رخيصا بُرْدَها الثمينـا
لو جُدتَ بالشـباب في ثوابهـا ... كان سـواكَ الخاسرَ المغبـونا
وإن لوَيتَ عُنُـقًا عن مثلهـا ... جاءتك تسـترفـد آخرينـا
كان عليك نصرُها حقًّا بمـا ... كنتَ بحاجات النـدى ضمينـا

---

(١) نشت : شمت، وفي الأصل (نسبت) . (٢) الشزر : النظر فيه إعراض ويكون بجانب العين . (٣) المشفون : المنظور إليه بنظر الكاره . (٤) اللبانة : المأرب والحاجة . (٥) الخدين : الصديق . (٦) الموشى : المحسن المزين . (٧) الموشع : المعلم .

تركتُها ساعيـــةً بنفسهـا وراءَ قـــومٍ غـــيرِ عاطفينــا
رِشْتَ[1] لهم منهـا سهاما فصَلــوا بحـــدِّها قومَهُـــمُ المـاضينا
فملأتْ عرضَ الفـــلا بذكرهم ونبـــذوا حقـــوقَها ناسينــا
فهـــل رضيتَ لَهُمُ ما أصـــبحوا به من الحرمانِ لى راضينـا؟
وإن أبيتَ فانتصِرْ مســـتقبلا لأخـــواتِ حادثاتٍ حِينـا
اِقضِ بحكـمِ المجدِ لى عليهـــمُ وَاظهِرْ[2] لها سرَّ النـــدى المكنونا
لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم فكيف تعصـــون السماحَ فينا!

* * *

وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه و يشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلّته

سل عن فؤادك بين "منعقد اللوى" " والنعفِ " قبلَ تشعُّبِ الأظعانِ
واخلِط أنينَك، إن تسمَّع كاشحٌ[3] برغاءِ[4] كلِّ مجـــرجرٍ[5] حنّـانِ
فلربّمـا طارت مناسمُهـا[6] غـــدًا بحشـاك وهى مناسرُ[7] العقبانِ[8]
لله أنت محـــدّثًا : أنَّ النـــوى ممسّى غـــدٍ من واله حرّانِ[9]
ناهٍ دمـــوعَك بالبنـانِ تجمُّـــلا نهبًا مشـــقّته على الأجفانِ
نبذوا عهودك فى الحصـا وتأوّلوا دِينَ النســاءِ عليـــك فى الأديانِ

(١) راش السهم : ألزق عليه الريش . (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة .
(٣) الكاشح : العدوّ . (٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٥) المجرجر : المصوّت .
(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح .
(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح، حادة البصر، ولذلك قالت العرب " أبصر من عقاب " .
(٩) فى النسخة الخطية : حيران، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية و ننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ .

(٤٦٩)

وتلبّسوا لك في النّفاق صبائغا ... قبلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ

غادون أو متروِّحون لشأنهم ... فلأشرقَنّ لهم بجمّةِ (١) شاني

ولقد حملتُ حديثَهم في أضلع ... للسرِّ مُشرجةٍ (٢) على الكتمانِ

وربطتُ صدري باليدينِ مخافةً ... من كثرة الزفراتِ والخفقانِ

يا سائلي بوفائهم ! لك ذمّةٌ ... من أن يراني الحبُّ حيث نهاني

خُذ وجهيَ الراضي إليك ولا تسلْ ... بعدَ النوى عن قلبيَ الغضبان

هل في البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ ... إن أعوزتك دلالةُ النيرانِ؟

أو في الصَّبا لك مخبَرٌ عن مقلتيْ ... هادِي (٣) الضلوعِ وموقِظِ وسنانِ؟

أشكو ظَمايَ، وبلّةٌ من ريقه ... تَشْفِي، فليتَ سقَى وليت شفاني

لما توافقنا — وكم من لهفةٍ ... بحشًا هناك وعَضّةٍ ببنانِ —،

أذكرتُه العهدَ القديمَ، فما قضى ... لي حاجةً إذكارُ من ينساني

قم نادِ بين حمولهم، فلربما ... كنتَ الطليقَ غدا وكنتُ العاني (٤):

عيني جنت يا ظالمين فما لكم ... — جورَ القضاء — تعاقبون جَناني؟

ما هذه يا قلبُ أوّلُ عثرةٍ ... أخذَ البريءُ لها بذنب الجاني

أشكو زماني في دماءٍ طلَّها ... عنتًا (٥)، وثأري عند أهل زماني

وسيوفُ أيامي التي أُنحِي بها ... مسلولةٌ في أيدِي (٦) الإخوانِ

يا صاحبيَّ: كم القناعةُ بالمنى ... والنومُ تحت ظلائلِ الحرمانِ

---

(١) الجمة: الماء الكثير المجتمع. (٢) مشرجة: مضمومة. (٣) سهلت الهمزة في «هادئ» للضرورة. (٤) العاني: الأسير. (٥) هذه الكلمة في الأصل الفتوغرافي منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه في النسخة الخطية التي أشرنا اليها في صحيفة ٩٧

(٦) هكذا في الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن، وإن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل:

* مسلولة بسواعد الإخوان *

وزعمتِما أنّ المغرِّر عاثرٌ (١) ... نعدُ العلا غيرَ الذي تعدانِ
لا بدّ منها وثبةٌ عربيّةٌ ... يرضى القعودُ بها عن النهضانِ
تدجو الخطوبُ وليلُها مستصبحٌ ... بالغرّة البيضاءِ من "عدنانِ"
تبغي ديونا من "بني عوفٍ" لها ... عُقدت بغير المَطل واللَّيانِ (٢)
حتى تبيتَ مع الظلام نزيلةً ... لأغرَّ كابن "أبي الأغرِّ" هِجانِ
واها لها هَدْيًا وحُسنَ بصيرةٍ (٣) ... في السعي إن بلغتْ "أبا حسّانِ"
تُلقي عصاها في بيوت "مقلَّدٍ" ... بندًى يحلُّ قلائدَ الأرسانِ (٤)
حيثُ الفخارُ العِدُّ (٥) أبيضُ سافرٌ ... والجودُ أخضرُ ناعمُ الأغصانِ
ومع العشيِّ مُراحةٌ هدّارةٌ (٦) ... آجالُها في قبضة الضيفانِ
تفدي سواه سُوقَها بضروعها ... ودماؤها معه فِدَى الألبانِ
في كلِّ بيتٍ جفنةٌ (٧) فهّاقةٌ (٨) ... وخبيصُ معقورٍ ونقعُ دُخانِ
ونفيسةٌ من ماله موهوبةٌ ... لم تُحصَ في كيلٍ ولا ميزانِ
يا قاتلَ الأزمات في أعوامها ... بالجود، بل يا قاتلَ الأقرانِ،
سمَّوك: أكرمَهم، فإن هم فُزِّعوا (٩) ... بالصُّبح، فاسمك: فارسُ الفرسانِ
كم موقفٍ لك والقنا يزعُ القنا ... عن أن يكونَ اليومُ يومَ طعانِ،
والموتُ ما بين الكميِّ (١٠) وقِرنه (١١) ... يتعاورانِ عليه أو يقعانِ،

---

(١) المغرر: المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير في قوله «لها» عائد الى محذوف تقديره «النوق» ؛ والليان: المطل . (٣) الهَدى: الهُدَى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد: الكثير . (٦) الهدارة: النوق المصوتة . (٧) الجفنة: القصعة . (٨) الفهاقة: الممتلئة . (٩) في الأصل "فزعوا؛" والصبح: الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمى: الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن: النظير في الشجاعة .

ما زلَّ عن زلَقـاته لك أَخمَـــصٌ (١) ولقـــد تزلُّ بغـــيرك القـــدَمان، :
أعطاكَ فيـــه النصرَ توثقـــةٌ وما وقفت قنـاةُ مغامسٍ (٢) بسنانِ
ورجعتَ، تنثـو (٣) حسن ما أبليته ثُلَمُ (٤) الظُّبَـا وقصائدُ (٥) الخُـــرصانِ (٦)
وسخيمـــةً (٧) أغضيتَ عنهـا واهبا للحِـــلم فيها سَـــوْرة الأضـــغانِ
أطَّتْ (٨) بك الرحمُ البليـــلةُ (٩) دونهـا حتى طَـــويتَ الذنبَ بالغفـــرانِ
وضممتَ قومَك تابعـا فى ضمِّهـــم أمرَ العـــلا وحقيقـــةَ الإيمانِ
واذا الكـــريمُ تناكرتْ أعمامُـــهُ أخـــوالَه بسقت (١٠) بـــه العرقانِ
أعطيتَ، حتّى كلُّ عافٍ قائلٌ : أفقـــرتَهُ بالجـــودِ أو (١١) أغنـانى
وأجرتَ، حـــتى ودَّ قومُك أنهـــم — مع عزِّهم — لك ،وضعُ الجيرانِ
مرَّتْ صِـــفاتُك بى فهزَّتْ أضلعى شوقا إليـــكَ وهيَّجتْ أشجانى
وخجلتُ من مدحى لقومك والعـــلا فى تركِ مدحك وحـــده تلحانى (١٢)
وعلمتُ أنك خـــيرُ من علِقتْ به مـــنِّى حبائلُ (١٣) بُغيـــةٍ وأمانى
فبعثتُهـا ســـيّارةً، لك ركبُهـا فى الأرض لا الوانى (١٤) ولا المتـوانى
حمّالةً من طِيب نشرِك فى المـــلا سُلفَ الحَيَـا (١٥) وبواكـرَ الرَّيحانِ
ودَّتْ لهـا لو أنها " أســـديةٌ" عليـا " تميمٍ " أو " بنى شيبانِ "

---

(١) الأخمص : باطن القدم. (٢) المغامس : الرامى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب .
(٣) تنثو : تذيع وتنشر . (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور ، والظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) قصائد جمع قصـيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح . (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح . (٧) السخيمة : الضغينة والحقد . (٨) أطت : رقت وحنت.
(٩) البليلة : الندية . (١٠) بسقت : طالت ، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز .
(١١) أو : بمعنى الى أن. (١٢) تلحانى : تلومنى وتعذلنى . (١٣) الحبائل : المصايد .
(١٤) الوانى : المتمهل . (١٥) الحيا : المطر .

تُحيِي محاسنَ "مَزْيَدٍ" إحياءَكم ... باقٍ علاه عـلى الزمان الفاني
تُعطيك فى النادى أوائلَ خُبْـره ... والقـومُ بعـدَك تابعٌ أو ثانى
واذا تلاها المنشـدون تمنَّت الـ ... ـأبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبـقَ غيرى من يقومُ بمثلها ... لكُمُ ، ولا من كان قبـلَ زمانى
فُقتُ الورى قـولا وفُقتم نائلا ... فالمجـدُ بين أكفِّكم ولسانى

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرّع يمدحه ، ويتنجّز وعدَه له ، ويذكرُ جماعةً من بنى أسدٍ مدحهم بسفارته فأُكذِب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد

أينَ تريد يا مثـيرَ الظُّعُنِ ؟ ... أوطنٌ من "رامـةٍ" بوطنِ ؟
(١) (٢) (٣)
حبسا ، ولو زادك من مضمضةٍ ... بينَ الغِـرارِ خائفا والوسنِ
لعلّها أن تشـتفى بأنحـةٍ ... بالعَـبراتِ أعينٌ من أعينِ
(٤) (٥)
كم كبدٍ كريمـةٍ فى بُرةٍ ... خزمتَها ومهجـةٍ فى رسَنِ
(٦)
ومن دمٍ ، تخوضـه بلا دمٍ ... عـلى ثنايا البين أيدى البُـدُنِ
(٧)
قـد ضمِنَ البارحُ عنهـم فوقىَ ؛ ... ما ساءنى إذ مرَّ غـيرَ أيمَنِ !
(٨)
وما ظننتُ الطـيرَ وهى بهـمُ ... عـلى مواقيت الردى تدلُّـنى
ونفحة من الهوى تلُفُّنا ... يومَ الوَداع غُصُـنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُـذَيبَ" موقفا ... — على ثبوت قـدمى — أزلّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النـوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهىّ الناقة تقـدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : آتهمتُ .

وسرّ حيًّا "بالغضا" إن سرّهم ذلُّ وقوفى بعـــدَهم فى الدِّمَنِ (١)

فقيّـــلوا ظِلالَ كلّ روضـةٍ وهجّـروا بى للجـوى والحزَنِ

وما عليهــم — ولتـــذكارهِمُ عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزنِ (٢) —،

لــو أسأروا (٣) من جسدى بقيّـــةً بذكرِ آثارهـــمُ تُنهِضُـــنى

لقـــد أساءوا المـــلك لما ملكوا قلـبى ، فهـــلّا أحسنوا فى بدَنى؟

طالالتُ من "رامةَ" "أشرافَ (٤)" "اللوى" لنظـــرةٍ لعلّهـا تَصـــدُقنى

فما رفعتُ — والمنى شعشعة — إلا عـــلى ليـــتىَ أو لو أنـــنى

يازمنى "بالخَيف" بل ياجـــيرتى فيـــه ، وأين جـــيرتى وزمنى؟،

ليت الذى كان وطار شَـــعَثا (٥) به الفـــراقُ بينـــنا لم يكنِ!

أو ليت ما باعـــد من أحبّـتى من الكرام إخـوتى قربـنى!

مَن حاملٌ عنّى، تمطّتْ (٦) تحتـه وافيـــةُ الذَّرع رحيبُ العطَنِ (٧)،

طاويةٌ ما أبصـــرتْ وسمِعتْ فالأرضُ بين عيـــنِها والأذُنِ،

ترى المـــراحَ والنجاءَ ماســـرت شخصينِ بين عَجْبِها (٨) والذَّقَنِ،

نُعطى الطريقَ عفوَها وجهـدَها حـتى تعود مُضغـةً (٩) ولا تـنى (١٠)،

لا تُنتـــقُ (١١) الأرض بساقٍ منتـــقٍ ولا تشـــكّى لذراعٍ يفَنِ (١٢)،

---

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٢) المزن : السحاب . (٣) أسأروا : أبقوا . (٤) أشراف جمع شرف وهو ما ارتفع من الأرض . (٥) شعثا : متفرقا . (٦) تمطت : مدت يديها متبخترة . (٧) رحيب العطن : واسع الرحل (٨) العجب : أصل الذنب . (٩) المضغة : قطعة اللحم . (١٠) تنى : تفتر . (١١) منتق : استخرج نقيه وهو مخه . (١٢) اليفن : الذى أسن والمراد به هنا الضعيف .

بــزلاءُ (١) عامين فإن أثرتَها     فثورةُ الغِــر (٢) وقمصاتُ الثَّــنِي (٣)،
كأنما راكبُها تهفــو بــه     طائــرةً أمُّ فــراخِ الــوُكُنِ (٤):
قل "للعميدِ" — ووصلتَ غانما —     شــكوى حنينٍ وحــديثَ شجنِ
عــلَّ الذى آســترهنَنى بحبِّــه     ثمّ نأى عــنىَ أن يفــكَّنى
ملَّكتَنى بالــودِّ فوهبتَــنى     للشــوق، ألا قبــل أن تملِكنى؟
أَعجَبُ من ليــنى وأنتَ معــرِضٌ     عــنى، ولو قلبُــك لى لم ألِنِ
كم الجفــاء لا أجازيــكم بــه     والصــدُّ ؟ والوجدُ بكم يعطِفُــنى
وكم تبيتــون طُروحَ الشــكّ فى     وّدكــمُ ورجمِ ســوءِ الظّنِ؟
دعوَى هــوًى كأننــا لم نفــترق     وغفــلةً كأنمــا لم تــرَنى
هبِ النــوى مدّت لنــا أقرانَها     فما لأيدينــا وفتــلِ القَــرَنِ (٥)؟
وحَــكَمَ الزمانُ بآفتراقنــا     فما لنا نعينُ صَــرفَ الزمنِ؟ (٤٧١)
أشــكو إليــك مهجةً عَلوقــةً     تــودُّ لو تُــودى ولمَّا تحنِ
وكبِدا مــتى أسُمْهــا سَــلوةً     عنــك تــنزُّ (٦) ناشــزا (٧) وتزبِنِ (٨)
وعادة من الــوفاء خــيرُها     لمخــبرى وشــرُّها لبــدنى،
تُعلِقُــنى (٩) فى حبــلِ من أضاعنى     عَلِقتَهــا (١٠) فى حبــل من يحفظــنى
فكيف ترضى — والعلا دينُك — أن     أهواكَ فى المجــدِ ولا تُسعِدنى
ذاكَ ، وقد قبلتَ من سريرتى     فى الــودِّ خيرَ ما تــرى فى العلَنِ

---

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع آبية.
(٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

وأنك آستظهرتَ مـنّى بيـد لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد[ نيَّبَ ](١) لى ـ : رُقَى " العميـد " دون أن تنهشنى
أروع بعثُ النـاسَ والدنيـا به فمـا صفقتُ فى يمين الغَبَنِ
وملتُ فى الراجح من ميزانه على الورى، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّعـةِ(٢) من تجريبـهِ عـلى يقين المستـمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ مـعى على توحيـده شـتَّى القلوبِ وفُـروقُ الألسنِ
وإن جفـا بوصـله فقـد وفَى بمـاله وفاءَ عَـدلٍ محسنِ
وقـام والأيامُ ينتشـلْننى فـكان لى حَصْـداءَ(٣) أمَّ الجُنَنِ(٤)
وطالعَ الخَـلَّةَ(٥) حـتى سدَّها وافٍ من الجـود بمـا لم يضمَنِ
محكَّمٌ فى ماله أمرَ النـدى بمـا قضى من معـوزٍ أو ممكنِ
مـكارمٌ محسـوبةٌ أرقُبُهـا وفاجئـاتٌ بغتـةً تبـدَهُنى
لم يلتحمْ بعـذرةٍ معـروفُها ولا أتت مـكدودةً بالمنن
غريبـةٌ(٦) حازَ بها فرضَ النـدى سـبْقًا إلى أنفـاله والسُّنَنِ
ولم يكن كبرقينَ غـرَّرتْ منهـم [ رجالٌ ](٧) ببنـاتِ الدِّمنِ
أرسـلتُه سَجْـلا(٨) إلى غُدرانهـم فأيبسـوا وفاضَ حـتى بلَّـني

(١) نيب : أظهر أنيابه، وفى الأصـل هكذا "يب" . (٢) اللعـة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية". (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وزيادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمـع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربمـا نبت فيها النبات الحسن النضير، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميـلة فى المنبت السوء، وفى الأصـل " بينـات " .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

تُشَــبُّ نيرانُهُـــمُ لا للقِــرى … بل شَـــرِّها[1] الى آنتشاق[2] الدَّخِنِ[3]

لا ينزلُ الضيفُ ـ وإن تمــوَّلوا ـ … بمتمِـــرٍ[4] منهـــم ولا بمُلْبِنِ[5]

لهم من الأعراب كلُّ ما آدّعــوا … غــيرَ الوفاء والنـــدى واللَّسَنِ[6]

لا شَرَفٌ فى "مُضرٍ" يجذبهـــم … إلى العـــلا ولا نُهًى فى "اليمن"

لا رقةُ[7] البَــدوِ جَنتْ[8] إخلافَهـــم[9] … لِمــدَحى ولا حُـــلومُ المدُنِ

أهنتُ فى أبياتهـــمُ كرائمـا … لـــو أُنكحتْ أكفاءَها لم تَهُـــنِ

تقـــلّدوا منهـا عقودَ حمـــدهم … وهى عـــلى أجيـادهم تذمُّـــنى

اذا آستُضيمتْ صاح بى ذليلُهـا : … ألم تكـــن يا أبتِ تَعِـــزّنى؟

أذلتَـــنى فى أنفس مغمـــورةٍ[10] … وأوجـــهٍ حُمْسٍ[11] وأيدٍ خُشُـــنِ

فمن لهـا مـنّى ؟ وإن عقّت أباً … بنـاتُه ، فالحقُّ أن تعُــقَّنى

إلا فتـاةً بينهـــنّ حظِيتْ … عند "العميـــد" بالأريب الفَطِنِ

صرنا إلى ضنك وصـارت وحدَها … إلى مَراحٍ[12] ما آشتهتْ ودَدَنِ[13]

وولَدتْ مِن جُـــوده أياديا … شرطَ المـــنى وقُـــرّةً للأعينِ

فى كلِّ يـــوم قادمٍ يصبحنى … به بشـــيرُ الخـــير أو يغبقُنى

ما ضرَّنى منهـــم أصمّ لِحِـــزٌ[14] … وأنت من كسورهم تجـــبرُنى

---

(١) فى الأصل "سرها" . (٢) فى الأصل هكذا " اسداق " . (٣) الدخن : الدخان وفى الأصل "الدحن" . (٤) المتمر : الكثير التمر . (٥) الملبن : الكثير اللبن . (٦) اللسن : الفصاحة . (٧) الرقة : المراد بها هنا : نحول أجسامهم لرقة حالهم . (٨) فى الأصل هكذا « حمت » . (٩) فى الأصل " أخلاقهم " . (١٠) المغمورة : المجهولة الخاملة الذكر ، وفى الأصل " معمورة " . (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب . (١٢) المراح : اشتداد النشاط والفرح . (١٣) الددن : اللعب واللهو . (١٤) اللحز : الشحيح الضيق الخلق .

كنتَ إليهـــم سُلَّمـــا فقعدوا ... فهـــدَموا المجـــد وقمتَ تبتنى

فمن رأى قبـلَ صـداى شـفةً ... جفَّ القَليبُ(١) فأرتوت بالشَّطَنِ(٢)؟

ففمـــرتنـــا ولأعـــراضهـــمُ ... ماساءها فى فالقٍ(٣) ومدجِنِ(٤)

كلُّ مُشِـــيهٍ(٥) للـــوجوهِ فاضحٍ ... للذكـــر فى شِراده والعـــطنِ(٦)

وعنـــدك المرصـــوع من حُلِيِّه ... والمصـطفَى من سرّه المكتمنِ

والساريات بعـــلاك ما آنتهت ... بوعُ(٧) المهـارى وقلوعُ الســـفُنِ

لاتأتلى تحفِـــرُ عن كنزٍ لهـــا ... تُنـفِقُ منـــه عاجلا وتقتـــنى

* * *

وقال وقد وصل الخـبر بوفاة أبى القـاسم المبارك بن محمـد — فتى كان ربّاه وآصطفاه وسكن اليه —

(٤٧٢) كم النَّحتُ(٨) فى جنبىّ والحزُّ فى متنى(٩) ... أما يُشـــبع الأيامَ ما أكلتْ منى؟

تُلاحِمُ ماتَفـــريه(١٠) فىّ بمـــا فـــرتْ ... وتحسِمُ ما تجـــنِى علىّ بما تجـنى

أريهـــا نُدوبى(١١) كى ترِقَّ، وأشـتكى ... إليها، فلا تأوى بعـــينٍ ولا أذنِ

أرئِّفُ(١٢) منهـــا بالبـــكا باردَ الحشـــا ... وأحوِى بعُوذاتِ(١٣) الرُّقَى ماردَ الجـــنِّ

تسُـــلُّ جَناحى ريشـــةً بعد ريشـــةٍ ... وتخلِس غصنا من فروعى إلى غصنِ

مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ ... وجُلّ وما نفَّضتُ(١٤) من أختهـــا رُدْنى(١٥)

---

(١) القليب : البئر . (٢) الشطن : الحبل . (٣) الفالق : المضىء .
(٤) المدجن : المظلم . (٥) المشيه : المقبح . (٦) العطن : حظيرة الإبل ونحوها . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع"، وكلاهما تحريف وبوع جمع باع" .
(٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى "التحت" . (٩) المتن : الظهر . (١٠) تفريه : تشقه . (١١) ندوب جمع ندب : وهو أثر الجرح الباقى على الجلد . (١٢) أرئف : أجعلها ذات رأفة ، وفى النسخة الخطية " أروف اليها " . (١٣) العوذة : الرقية .
(١٤) فى الأصل " نفضت" . (١٥) الردن : الكم .

كأنى لم يؤمر (١) بغـــيرى صروفُها (٢) ... ولا وجـــدتْ بالشرّ مندوحةً عنّى

نُزوعَك يا دنيــا وصـــدَّك ! إننى ... سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضــنِّ

تركتُك للخدوع منــك بخالبٍ ... من الومْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزنِ

قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها ... عليـه، وما إبقـاؤه وهُـو المفــنى؟!

هجــرتك لما صـار وصلكِ سُـبَّةً ... وخِفتُك (٣) لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ

وإنك لَحســناءُ وجهـا وشـارةً ... ولكنه غدرٌ يشـــوّهُ بالحسنِ

فطنتُ لرأى الحـزم فيـك، وهمّتى ... تشـــيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ

أصـادَى وتُرمَى صـــفحتى بخفيّةٍ (٤) ... تُوَلِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذنِ

إذا ما آتقيتُ السهمَ منهـا بجِــلدتى ... تنفّســتُه من جلد خِلّى أو خِدْنى

وأعـــلم إن ماطلت بالودّ أننى ... على قَـــرَبٍ (٥) لابدَّ تُدلَى له شَـــنِّى (٦)

فلو كنتُ عَضـبا (٧) قـد فنيتُ تفـلّلا (٨) ... ولو كنتُ هَضْبا (٩) مال ركنى على ركنى،

أيعــلم، ما أدَّتْ حقيبةُ رحــله ... من الشرِ، ناعٍ ؟ ليتــه لم يبأْغنى!

نعى (١٠) ثمّ ألقاهـا الىّ صحيفةً ... فضضت إشاحيها (١١) وفضَّتْ عُرى جفنى

بدأتُ بهـا واليومُ أصـــبحَ مشمسا ... وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْـنِ

كَنَى باسم عِزّى : أنْ آغتاله الردى، ... ونفسى عَنَى ، او كان يعلَم من يكنى!

خليلى اذا آعتلَّ الخليـلُ وصاحبى الـ ... ـصريحُ اذا مـــلَّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ (١٢)

---

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه .
(٣) فى الأصل "جفنك" . (٤) فى الأصل "بخفه" . (٥) القرب : البئر القريبة الماء .
(٦) الشن : القربة الخلق ؛ وفى الأصـل « سنى » . (٧) العضب : السيف القاطع .
(٨) التفلل : التثلم والتكسر . (٩) الهضب : الصخرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "نفى" . (١١) الإشاح لغة فى الوشاح . (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح .

جُمِعتُ به غضَّ الشمائل والهوى، (١) — مسنَّ الحجا والفضلِ، مقتبَلَ السنِّ
على حين قامت للــنى فيه سُــوقُها — وحقَّت (٢) شهاداتُ المخايلِ والظنِّ
ورشَّحتُه يرمى الشــوا (٣) كلّ رأيــه — ويُغنى وأطرافُ الأسـنّة لا تُغنى
وللخصم يستشرى عــلىَّ ســفاهةً — وذى الودِّ يستعلى حؤولا (٤) ويستسنى
وللكاتم الشــحناء يرهبُ حــدّه — إذا اهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّغنِ
وقام بما حمّلتُــه ناهضَ الذُّرَى — خفيفَ الصليفِ تامكَ (٥) الجنبِ والمتنِ (٦)
وتمَّ فســمّتهُ النجابةُ "كامــلا" — اذا مال فى فنّ بهـا مار (٧) فى فنّ
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثـله — طلبتُ وِلادَ العُقم من أظهـر العُنّ
[ينمّ] (٨) ارتيادى فيه عن حسن ماأرى — ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى (٩)
ولم أدرِ أن المـوتَ فيه مُراصدى — يقـرِّفُ (١٠) ما آســو ويهـدمُ ما أبنى
"أبا قاسم" (١١) لبَّيت لو كنتَ سـامعا — غراما بصوتى وارتياحا الى لحــنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشــيدتى — وأىِّ مسيل أقترى (١٢) عنــك أو رعنِ (١٣)
وهـل ينقُلُ السُّــفّارُ أخبارَ (١٤) هالك — فأستقربَ الأســفارَ (١٥) عنك وأستدنى
ترقّبتُ يوما مِن لقائك نجتنى — ثمـارَ الإيابِ الحلوِ من غصنه (١٦) اللّدنِ (١٧)
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمــنى — ممـاطلةَ المأسـور يطمَع فى المنّ

(١) كذا فى منتخبات البارودى، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وجفت" وكلاهما محرف. (٣) فى الأصـل "السوا كل". (٤) كذا بالأصل فتأمله. (٥) عرض العنق والتامك. فى الأصل "السنام" و يقال على المجاز: بناء تامك أى رفيع. (٦) المتن: الظهر. (٧) مار: تحرك وماج. (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٩) فى الأصل "جنى". (١٠) يقال: قرف القرحة أى قشرها. (١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى: أتتبع. (١٣) الرعن: رأس الجبل. (١٤) فى الأصـل هكذا "احبا". (١٥) كذا فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية "الأخبار". (١٦) فى الأصل "عصبه". (١٧) اللدن: الرطب الناعم.

كأنّ فــراخَ الوُكْنِ (١) بين جوانحى    أقمْنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكُنِ
أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخَــلْ    نزولَك منقادا بشَــلٍّ (٢) ولا شَــنِّ (٣)
فــلا أنت قُـــدّامَ الركاب طليعةً    لعينى ولا مســـتأخر أثرَ الظُّعْنِ (٤)
طحَا بكَ (٥) بُعْــدٌ لا قــرابةَ بعــده ،    مسافةَ مقطوعِ المــدَى غَلِقِ الرهنِ
مجاورَ قـــومٍ لاتجــاوُرَ بينهـــم    تضاحَوا وهم تحتَ الأظـلّة والكِنِّ
بدائدَ أُلّافٍ كأنّ قبـــورَهم    — جواثمَ بالبيداءِ — معقورةُ البُدْنِ
بعيــدٌ على وِرد الحيــاضِ ٱلتقاؤهم    و إن هم تدانَوا فى المنــازل والقَطَنِ (٦)
غريبٌ وثاوٍ بينَ جُدران أهــلهِ    لهم قشفُ البيــداءِ فى ترفِ المُـدْنِ
عَذيرىَ من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلَتْ    من الغــدِقِ السلسالِ بالراكدِ الأجْنِ
شربتُ — وقد غالتك — دمعى وماءَها    فمــا ٱفترقا لى فى الملوحة والسُّـــخْنِ
لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ    سواء عليها الغمزُ فى الرَّخْصِ (٧) والشَّثْنِ (٨) ٤٧٣
روِيتَ بهــا حتى غدا الرىُّ لهفــةً    وصافقتَهــا للفوز فٱنقــدتَ للغَبنِ
وما خلتُ وِرد المــاءِ بابا الى الصدى    ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ
جرت بالقذى — من بعد يومك — والأذى    ولا ذُكِرتْ إلا على السبِّ واللعنِ
وضاقت بهــا حافاتُهــا وتمــلّأتْ    جنادلَ تكبو بالقلوعِ و بالسُّفنِ
و ياليت شِـعرَ الحزم كيف ركبتَهــا    على غَرَرٍ (٩) من لينِ أظهــرِها الخُشْنِ ! !
وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمَهُ    ولا من فريس (١٠) العجزِ عندى ولا الأفْنِ (١١)

---

(١) الوكن جمع وكن وهو العش ، وفى الأصــل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق ، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة . (٢) الشل : الطرد .
(٣) الشن : الإغارة . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف .
(٥) طحا بك : ذهب بك . (٦) القطن — بفتح الطاء وسكنت للضرورة — التوطن .
(٧) الرخص : اللين . (٨) الشثن : الغليظ ، وفى الأصل «الشتن» . (٩) الغرر : الخطر . (١٠) فى الأصل « فريس » . (١١) الأفن : الضعف فى الرأى .

ذممتـــك فيهـا بالشجاعة مقــدما ولوقد جُبنتَ آخترتُ حمدى على الجُبن

هوَيتَ اليهـا مطلقًا حاسر أسرُهُ فلم يغنَ بالأُغوص[1] عنهـا ولا الرَّشْن[2]

ولو أنه العـادى عليك آبنُ لأمـــةٍ[3] تسربلَ، أو ذو غابة[4] دامىَ الحِضْن،

وقيتُـــك لا أخشى يدَ الليث مائلـا محاجرَه منى، ولا صـولةَ القِرن[5]

وقامتْ رِجالاتٌ فـــدَّت أكفَّها طوالًا، فذبَّت عنك بالضرب والطعنِ

وأحمتُهـا شـــعواءَ يرفُلُ نقعُهـا[6] على العلَق المحمـــرِّ فى الأُزْرِ[7] الدُّكْنِ[8]

يصُـــكُّ الكماةَ بالكماةِ[9] مصاعُهـا[10] خلاطـا وترمى بالجُورِ[11] على الحُصنِ[12]

ولكن نعـانى فيك من لا أروعهُ بسـفك دمٍ يحميـك منه ولا جفنِ

هو الفـاجع النسرَ المحلِّقَ بآبنه على الطود والضبَّ المنقَّبَ بالمكْنِ[13]

ووالجُ ما بين الفــتى وإزاره بلا وازعٍ ينهَى ولا رادعٍ يَثْـنِى

رقى ما رقى الحاوون لسـعةَ نابه وطبُّوا، فلا بالسحر جاءوا ولا الكَهْنِ[14]

أذمُّ إليـك العيشَ بعـــدك إنه بُضيعةَ[15] لا المُغنى المفيدَ ولا المقنى

أهيم، ولم يظفَرْ "بعفراءَ"[16] "عُروةٌ" وأشكو ولم يقدِر "جميلٌ"[17] على "بُثْنِ"

كأنىَ لم أنظـر من الجوِّ فى ملًا سواك ولم أُسرع من الأرض فى صحنِ

ولا رفَعتْ كفّى على إثرِ هالكٍ ردائى على عيـنى ولا قرَعت سنِّى

---

(١) الأُغوص : المجثم . (٢) الرشن : الفرضة وهى ثلمة يحدر منها الماء ، وفى الأصل «الرثن» .

(٣) اللأمة : الدرع ، وآبنها : لابسها . (٤) ذو غابة : الأســد . (٥) القرن : النظير فى الشجاعة . (٦) النقع : غبار الحرب . (٧) الأزر جمع إزار . (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد . (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح .

(١٠) المصاع : الجلاد . (١١) الجور جمع جر وهى الفرس . (١٢) الحصن جمع حصان .

(١٣) يريد بقوله هو الفاجع النسر : "الموت" ، والمكن : بيض الضب . (١٤) الكهن : التحدث بالغيب والإخبار عنه . (١٥) فى الأصل الفتوغرافى : "يضيعه" وفى النسخة الخطية : "بضيعة" وهى تصغير ترخيم لبضاعة . (١٦) عفراء : صاحبـة عروة بن الورد أحد عشاق العرب . (١٧) جميل : صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين .

بمن أدفع اليوم المريضةَ(١) شمسُهُ؟ وليلةَ غَمّى قال همّى لها : جُنّى
ومن أَتركُ الشكوى به غيرَ قانطٍ فيحملَ عنّى عِبأها غيرَ ممتنِّ؟
و يعضِدُنى ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ببُلجةِ(٢) خطّاف البصيرةِ معتنٍّ(٣)؟
سددتَ مدى طرفى وأوحشتَ جانبى من الناس حتى ربتُ فآستوحشوا منّى
وكنتَ يدى بانتْ، وعينى تعذّرتْ علىَّ، وسيفى ترَّ(٤) من خلَلِ الجفنِ
فأصبحتُ أرمى فى العدا غيرَ صائبٍ بسهمٍ وأُرمَى بالأذى غير مُجتَنِّ(٥)
وكم أزلقتْنى وقفةٌ بين حاسدى و بينى، وأعيتنى فقلت لك : آرشُدْنى
ومُرهِقة(٦) أعددتَ برَّك بى لها فكنتَ أخى فيها كأنك كنتَ آبنى
فلا قلتُ : يانفسى بخِلٍّ تأنّسى ويا كبدى حِنّى الى سَكَنٍ حِنّى
مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهل بربحى وآستوحدته غيرَ مستثنى(٧)
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى فموتُك ما يُبلِى وعيشىَ ما يُفنِى
كأنى كنزتُ الذُّخر منك لفاقتى بفقدك وآستثمرتُ من غبطتى حُزنى
هَنَا التُّربَ فى ”قُوسانَ(٨)“ أنك نازلٌ بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنّى
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها(٩) ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثنى
وزارك محلولُ الوديعةِ(١٠) مسبِلٌ رفيقٌ على فرط الوكيفة والهَتْنِ
أحمُّ(١١) شمالىٌّ كأنَّ غمامَه سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ(١٢)

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والخطى : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء . (٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفى الأصل الفتوغرافى والخطى . « مرهفة » . (٧) فى الأصل « مستن » . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط . (٩) فى الأصل الفتوغرافى «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر؛ وفى الأصل "الوديقة" وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضـا ورفعةً طغَى شامخا فاستبدل السهلَ بالحَزْنِ (١)
تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعـــده عقابيـــلُ (٢) فى حوزِ لحنّ ولا حَزْنِ
تَصُـــوبُ وأبكى دائبيْن فإن ونت ففوِّض الى دمعى وعوّل على جفنى

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبـد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليــه " بالرقمتيْنِ " طيفٌ على النأى من لُبيْنِ (٣)
خاطرَ لم يدرِ أين جاب الـ ـــرى ولم يشـكُ مسَّ أيْنِ (٤)
بين "زرود" الى "أبان" يا شُـقّةَ البعدِ بين ذيْنِ!
زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ لم يتشبَّثْ بالمقلتيـــنِ
والركبُ خدٌّ من بعد زندٍ وكاهلٌ فـــوق مِرفقيْنِ
صرعَى يُصيب الرقادُ منهم تهويـــةً بيـــن ليلتيـــنِ
كأنّ ساقى النعاس عاطَى عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)
فـــلم يرعنِى إلا وشـاحٌ طـوّق حِضنَىَّ من يُدينِ
وضمـــةٌ بدّلَتْ مهـادا خشـونةَ الأرض لى بلِينِ
جدّد منا ، وقال خـــيرا سَرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!
ثم أطـار (٦) الدجى فطارت به جنـاحا غرابِ بينِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ، والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حرز» (٣) لبين : تصغيرلبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء . (٥) بنت رأس عين : الخمرة ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل ويلاحظ أن مهيار كثيرا مايؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

زار لأحيا وحان صبحٌ … صـــيره زائرا لحَيْـــنى(١) (٣٧٤)
يا راكبا " والنخيل " منه … مظِنَّـــةٌ(٢) بعـــد شَـــدّتين ،
احمل سلامى إلى "أبان" … فأحططه عنّى "بالبانتين"
وحىِّ وآسألهـــا حفيًّا … عن ظبيــةٍ أمّ جؤذرين(٣)
تَنسُب "لقطانَ" من أبيها … وأمّهـا فى الذؤابتين(٤)
فالحسن من أجلها "يمانٍ" … يَنمى الى بيت "ذى رُعين"(٥)
وقل لقومى من آل "كسرى" … عــلى تنـافى(٦) القبيلتـــين : ،
ولادتى بينكم وقلـــبى … فى "يعرُب" فآعجبوا لذين
هان دم لى يعزّ فيـــكم … يا لِعـــزيز المـــرام هيّنِ !
لا تطلبوا الثأر عند غيرى … فإنّ قلبى قتيـــلُ عينى
لام على عفـــتى حريصٌ … والحرصُ إحدى الشقاوتين
فظنّ ماء الحياة عِذْلًا … لســـفك ماءٍ فى الوجنتين
قلتُ : تَنَفَّجْ(٧) وكُدْ ذليـــلا … يا رُبَّ عِرضٍ فى ماضغين
أقسمتُ بالمُحرِمين شُـــعْثا … بين "المصلَّى" و"المأزمين"،
وما أحَـــلّوا وما أهَـــلّوا … بحِجّةٍ بعـــد عُمـــرتين،
لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى … ما دام لى " ذو الرياستين"
أذمّ(٨) لى، أن يذالَ وجهى، … أغلبُ(٩) منـــه ذو لِبدتين

---

(١) الحين : الأجل . (٢) المظنة : موضع الشىء يظن فيه وجوده . (٣) الجؤذر : ولد الظبية .
(٤) الذؤابة : أعلى ما يكون من العز والشرف . (٥) ذو رعين : ملك من ملوك حمير .
(٦) التنافى : التغايُر . (٧) تنفج : افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك ، وفى الأصل الفتوغرافى « تنضح » وفى النسخة الخطيـة « تنفح » وكذلك فى النسختين « وكن » ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه . (٨) أذم لى : أخذ على نفسه الذمة . (٩) الأغلب : الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد .

غيرانُ جاورتُهُ فبيتى ... فى الأرض بيتٌ فى الفرقدينِ
زحمتُ دهرى به فأمسى ... جنبىَ أقــوَى العريكتينِ
و بات عزّى منه ونصرى ... فى عامل الذابل الرُّدَيْـــنى (١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ ... ما شابها خالطٌ بشَــينِ
للمها المجـــدُ وهى منــه ... تبرقُ ما بينَ الراحتينِ
ناولها (٢) خالَهـا أبـــوها ... بيضاءَ ملساءَ الجانبـــينِ
ينبيك من فى الزمان منها ... عن حَسبَيْها المقدَّمينِ،
دوحةُ مجـــدٍ لهـا ثمـارٌ ... حظٌّ فيم ما آشتهى وعينِ
"بهبة الله" يســـتدلّ الـ ... ـرُّ وّادُ منهـا على "الحسينِ"
عالٍ بكفَّىْ "أبى المعالى" ... ذِروة "ثهلان" أو "حنين" (٣)
وآستوسق خِلفَيْهما وأهونْ ... اذا آستهلّا "بالمرزَمينِ" (٤)
ففيهمـا ديمتـا سمـاحٍ ... عصراهمـا غـــير زائلينِ
تُمطِر حُمــرًا لنـا وبيضـا ... حيًّا من التـبرِ واللجينِ
أناملٌ كلّهنّ غصنٌ ... روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سلّ الإقبـالُ منه ... عَضـبًا (٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى فى وغًى وشُورَى ... نزا (٦) فقـــدَّ الضريبتينِ
من صـــيغة الله لم يُثَـــلَّم ... ولم يُــذِله طِـــراقُ قينِ (٧)

---

(١) الذابل الرديني : الرمح منسوب الى ردينة وهى آمرأة كانت تثقف الرماح . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا « نلولها » . (٣) ثهلان اسم جبل باليمن ، وحنين : اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى . (٤) الخلف : حلمة الضرع : والمرزمان : نجمان مع الشعريين . (٥) العضب : السيف القاطع ، والطرير : الحاد . (٦) نزا : وثب ؛ وفى الأصل الفتوغرافى «برى» وفى النسخة الخطية « برى » ونرى الصواب فيما وضعناه ؛ وقدّ : قطع . (٧) القين : الحداد .

ناهزَ حلمَ الكهولِ طفلا … وساد بين التميمتينِ [1]

فكان فى مهــده وقارا … كأنه فى الوسادتينِ

يا فارسَ المشرفِ المعالى … بجــدولٍ [2] بين أشْبتينِ [3]،

صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ [4] … هلالُهـا [5] بين كوكبينِ،

يمــدُّ فى سـبقه بعرقٍ … سرى إليه من سابقينِ،

يَصرِف عن "لاحقٍ" أبيه … وجها الى خاله "الغُضينِ" [6]،

ذلّت له الأرض لم تذلّلْ … من قبــله تحت حافرينِ،

أربعــةٌ فى الـثرى وقوعٌ … ما بين نَسريــنِ طائرينِ،:

ياسرِّبهِ [7] الجزعَ من "دُجيلٍ" [8] … حديقــةٌ بين جنتينِ

مســافة لا يطول فيهـا … مدّى على ذى قصــيرتينِ

ولا يراعى بهـا دليــلٌ [9] … صوبَ "سِماكٍ" [10] ولا "بُطينِ" [11]

لو رمتُ إبلاغَها بسـوقى [12] … بلغتُهـا كلَّ ساعتينِ

---

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتق بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .
(٣) الأشبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «استين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق "الهالة" التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، وبالكوكبين عينا الفرس .
(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) ياسربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا «يَأْسِرنَةَ» وفى النسخة الخطية هكذا "ياسربة" .
(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بورق" وفى النسخة الخطية "بصوتى" .

وقـــل لنـاءِ قلبي اليـــه      شـــرارةٌ بين جمرتينِ :
ما كُسيتْ بعدك المعـالى      فخـرا ولا حُلّيتْ بزينِ
ولا عُرِفنـا منها ليـاءٍ (١)      ولا للامٍ ولا لعينِ
كنتَ أباها من قبل تُكنَى      بهـا وقبـل المُكَنّيينِ
مولودةٌ منـــك لا بأمٍّ      والخلق ما بين والدينِ
ووجهُ "بغدادَ" مقشعِرٌّ      مقفــلٌ (٢) ما بينَ الحاجبين
غبتم وغاب السرور عنها      فقلبهـا بين غائبـين
بانت (٣) مجاليكُمُ مساءً      عنهـا وصبحا بالنـــيّرينِ
فنحن نمسى فيها ونضحى      نخبـــط ما بين ظلمتـــين
فراجعوها ذكرَى لجنبَى      "دجلةَ" فيها والشاطئين
وآحنـوا لملكٍ عودتموه      حنـوَّ بَرّيْن حانيينِ
زال وزُلتم فقـــد عرته      ندامةٌ بين العـــبرتينِ
تاب وتاب الواشي اليـــه      والعفـــوُ ما بين توبتينِ
وآلتفتوا تنظـروا عداكم      حيًّا (٤) غدا بين ميتتينِ ،
وشـاردا فاته مناه      يأكل غيظا لحم اليـــدينِ

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا

ولا عرفنا منها لنـاء      منها ولام ولا لعين

وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» . وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من عض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين ؛ وهذا يشبه قول المتنبي وإن كانت حروف كلمته مرتبة :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر      بالحمد حاء ولا ميم ولا دال

هذا ما رجحناه فى هذا البيت.      (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر .      (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما .
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

عادٌ(١) من الله فى علاكم   نيطت بحبل ذى مِرَّتين(٢) (٤٧٥)
يغنَى بها محصــدا(٣) قواها   حمــدا لربِّ العنايتــين
غدًا تُقَضَّى [ الىَّ ](٤) فيكم   نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشــعر فيــكم   عائفــةٌ بين زاجرينِ
تجرى ولم تُتَّهــم بدعوى   ولم تطالَب بشاهــدينِ
صــادقةَ الوعد لى عليهــا   معجــزةٌ بالدلالتــينِ
سيرّتُ فيكم راياتِ مدحٍ   تخفُقُ عنى فى الخافقــينِ
لكم فتوحى بهــا وختمى   والناس من بعــدُ بين بينِ
تغشــاكمُ غُيَّبا شــهودا   على دنوّ منــكم وبينِ
يحوب(٥) مطرىَّ قوم، وشعرى   فى مدحكم ذو الشهادتينِ
منعتُ ظهرى بكم فخــورا   بجــانبىّ المُحَصَّــنينِ(٦)
فــا أبالى صَرفَ الليــالى   وأنــتُمُ بينهــا وبيــنى

* * *

وقال وقد اتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ(٧) الى بغداد، وقد كُرِّم بلقبٍ مستأنَف، وسُمِّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكِّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوِّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرّض بالعتاب فى ذلك

---

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع. (٢) المرة: القوّة. (٣) المحصد: المحكم الفتل. (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى. (٥) يحوب: يأثم. (٦) فى النسخة الخطية «فخرزا بجانبى» الخ. (٧) السابسى: نسبة الى سابس بضم الباء وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى.

مَنْ طالبٌ بى فى الظباءِ العينَ؟ والثأرُ بين ســوالفٍ وعيــونِ!
وسَمُوا "بنَعمانَ"(١) الأســنةَ والقنـا لشقاى بأسمِ كواعبٍ وغصونِ
وآهــتزَّ كلُّ مرنَّحٍ(٢) فى رأســه لحظٌ تسيل عليــه نفسُ طعــينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوفت له أحشاءُ كلِّ مُسَّــدٍ(٣) ممنونِ(٤)
بِعنـا صــلاحَ قلوبنـا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُـمول أهــلّة شــفّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شــقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ يزع الظــلامَ بعــارضٍ وجبــينِ
حرّ الأديم يعيــد لونُ بياضه صِــبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعــلوا صدورَ العيس قِبلةَ "لعلع" وحنينهنَّ لدى "الأراك" حنينى
وتحرّفوا ذات اليمين "بحاجرٍ" فصفَقتُ يأسا(٥) بالشمال يمــينى
وآستخلفونى(٦) ـ والجوى بى شاخصٌ(٧) ـ حيرانَ أسألُ منــه غيرَ مبينِ(٨)
يبــلَى بلاىَ ولو إليــه لسانُه لشكا آشــتكاىَ وأنَّ مثــلَ أنينى
عبِقتْ به أرواحُهــم فكأنه بالأمس فُــورقَ والفــراقُ لحينِ
فوقفتُ أستســقى لمُــوقدِ غُلّتى فيــه وأستشــفى بما يُدوينى(٩)
وسفَّه حلمى أن آستعدته فى الدار وهو بنهيــه يُغــرينى
خفِّضْ! فمالك ـــ إن أطعتك حازما ـــ عقلى الفــداة، ولا عليك جنونى

---

(١) نعمان : اسم لكثير من الأودية . (٢) يريد بالمرنح : القد تشبيها بالرمح لاهتزازه .
(٣) المسد : المشوق الضامر . (٤) الممنون : الذى ذهبت منه فهزل . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « بأسا » . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما . (٧) شاخص : ذاهب . (٨) يريد بقوله : غير مبين : الربع .
(٩) يدوينى : يمرضنى، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يدوينى » .

| | |
|---|---|
| هـــل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنـا | ظبيـا على ما بيننا من بينِ؟ (١) |
| ومع التحيـــة أنَّ سِرَّ هواكُمُ | فى الصـــدر خلفَ ممنّـــع مخزونِ |
| لم تدر ــ من سَتْرِى له ــ كبدى بمن | ذابت ، ولا لمن البكاءُ جفونى |
| أفذكرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النـــوى | إذ لا رجاءَ لنظـــرةٍ تُرضينى؟! |
| أم حبـــلُ كلِّ مودّة فى راحـــة | نكّاثةٍ بالغـــدر كلِّ قرينِ؟ |
| كم أســـتغرُّ فأســـتجيرُ بآكلٍ | لحمى فأُعـــرَقُ (٢) وهو غـــير سمينِ |
| ويقـــودُنى قَـــودَ الجنيب مداجٌ (٣) | بريائه عن دائىَ المكنونِ |
| ولقد تحدَّث ــ لو فطنتُ ــ بقلبه الـ | ـمعـــلول لى فى لفظـــه المشفونِ (٤) |
| أُشـــدُدْ على النكباء كفَّك كلَّما | قالتَ : اعتلقتُ (٥) بصاحبٍ مأمونِ |
| وتمشّ من أخـــويك يومَ أمانةٍ | ما بين ذئبٍ غضًّـا وليثٍ عرينِ |
| والنـــاسُ عنـــدك رائعٌ (٦) فيما ادعى | غصـــبا ودافعُ حقّـــك المضمونِ |
| ذمُّ الحِفاظَ فذو الصرامة عنـــدهم | معطى الحـــلابِ ومانعُ المـــاعونِ |
| وســـرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ | فى المـــاء أو صَلصالةٌ فى الطينِ |
| أفأنت فى ســـوء الظنون تلومنى؟ | عنى، فمـــا عَدَتِ اليقينَ ظنونى! |
| كِلْنى الى الرزق العـــزيز قليـــلُه | والذلُّ تحت كثـــيره الممنونِ |
| فاذا الذى فـــوق بفَضـــلة ماله | لغنـــاىَ عنـــه كأنه من دونى |
| حسبي! وجدتُ من الكرام نشيدتى | متـــورّعا وأصبتُ ما يكفينى |

(١) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٢) أعرق : أخذ ما على العظم من لحم .
(٣) المداج : المرائى الموافق . (٤) المشفون : المكروه ، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول" .
وفى النسخة الخطية "المسفون". (٥) اعتلق بكذا : تعلق به ، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت» .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رايع" وكلاهما محرف .

نُسِخَتْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت ... فأعاد دينَ المجـــد "مجـدُ الدينِ"

وأرادني لـــنزاهتي وأردتُـــه ... صـــبًّا من العليـاء ما يُصبيني

يقظانُ أبصرَ — والعيونُ عشيّةٌ — ... فضـــلي فأبصرَ نقصَ ما يعـــدوني

وأرته أُولَى نظـــرةٍ من رأيه ... بالظن كيف حقيقتي ويقيـــني

واْقتـادني بِخِزامة[1] من خُلقـــهِ ... ملكت خشـــونةَ مِقودي باللينِ

وعلِقتُ منـــه فطـار بي متحلّقـا ... بقـــوىً قادمةِ الجَنـاح أمينِ

برًّا وإكراما كما يحنـــو أبي ... وكما آحتبتْ رِبْعيّـــةٌ[2] تحبـــوني

أعطَى وقد نسيَ العطـاءَ وبيّضتْ ... كفّـاه في ظُلَمِ الخطوب الجونِ[3]

فطنَ الزكيُّ لغرسهـا فزكتْ له ... فليهنـــه ظـــلّي وما يجنيـــني

يابن "الوصيّ" أخي "النبيّ" عَنَتْ ليَ الـ ... ـدُّنيـا وصار الحظُّ مـــلكَ يميـــني

وغَنِيتُ حتى خفتُ سَـوْراتِ الغنى ... وخشيتُ جهـلَ المـال أن يُطغيني

في كلّ يومٍ نعمةٌ تُعـــلي يدي ... وعطيّـــةٌ عن أختهـا تُلهيـــني

وغريبـــةٌ مِرباعهـا[4] ونشـيطُها[5] ... من ماله ووداده يُصـــفيني[6]

"بأبي عليّ" يـــومَ تستبقُ العـــلا ... "مُضَرٌ" تفوز بخَصْلها[7] المرهونِ ،

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع في أنف البعير . (٢) كذا في الأصل الفتوغرافي ، والربعية : السحابة تمطر في الربيع ؛ وفي النسخة الخطية «وكما احتبيت ربيعة يحبوني» . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية «بسيطها» وهو تصحيف في كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفيني التورية من «الصفي» وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يتقامر عليه .

لقضت "قريشٌ" نذرَها نحـرًا به وتحلّلت من حِنْثِ كلِّ يمينِ
فَضَلَ القبيلَ فقال – غيرَ مراجعٍ – قـولَ المطـاعِ وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ سـيوفها وضيوفها فى مجـدها المفروضِ والمسـنونِ
أو لم يرَوا بالأمس آيـة موقفٍ لك بين كفِّ مُنًى وسيفِ مَنونِ
لم يعدُ فى "كُوفانَ"(١) خصمُك أن رأى فيـه مقامَ أبيك فى "صِفِّينِ"(٢)
أنـتم ولاة الدين والدنيـا لكم سـلطانُها فى واضحِ التبيينِ(٣)
وإليكُمُ رَجْـعُ الحسابِ ومنكُمُ قارى الغريبِ ومُطعمُ المسكينِ
واذا تكلَّم ذو الفخار مقصِّـرا طـا ولـتُمُ بمكلِّمِ التِّنِّينِ(٤)
وأبوكُم المُفضى اليــه جدُّكم ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقَى بفضلِكُمُ ويهبِط سادةُ الـ أملاك فى "طــه" وفى "ياسينِ"
مُحِيتْ خطيئـةُ "آدم" بذريعـةٍ منكم وجاهٍ فى الدعاء مُعينِ
ونجـا بكم فى فُلكه المشحونِ "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"(٥)
فلذاك من يعـلَق بكم وبحبكمْ يعـلقْ بممتنعِ السَّنام حصينِ
ولذاك قد صـدَقتْ اليــك عِيافتى يومَ آستخارة طـيرِها الميمونِ
وكما حمِـدتك موليـا ما سـرّنى فلتحمـدَنّى فى الذى توليـنى
واتأتينّــك بالثنـاء خـوابطٌ فى الأرض تخبِط أظهرا ببطونِ
لا تسـتريحُ الى السهول اذا رأت عـزَّ السرى فى غِلظة وحزونِ(٦)

---

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم . (٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

يبعثن للأعراض كلَّ كريمة بُذلتْ وما بُذلتْ لغـير مصونِ
ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)
لــو أنّ مهديَها يُوَفّى حقَّها أهدَى بهـا فَقْرا الى "قارونِ"
يبقَ الذى أعطتك منها ما ذكتْ شمسٌ ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى
تُحفُ الكريم، وللحديث شجونه من بعدُ، فآسمع فيكَ بعضَ شجونى (٢)
حتا م تُنبَـذُ بالعـراء مَواعـدى وتموتُ عنـدك بالمطـال ديونى؟!
وبأىّ عـدل أم بأىّ قضيـةٍ أنت المـلىُّ وأنت لا تقضينى؟ (٣)
مخطوبة تدنو الوعـودُ بدارها فأقـولُ : جاءت أو غـدًا تأتينى
حتى اذا عـلِقَ الرجاء بها رمتْ عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)
بجميل قولك عاشـقٌ يشتاقنى فيها ، وفعـلُك تائه يجفونى
والناس مَسلاةٌ فليتك — موسعا طمعى — أمرتَ الناس أن تسلينى
فصلُ الشتاء وعُرِّيت أيامُهُ بمواعـدٍ ينظرنَ أن تكسونى
وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها فيما تسوّفنى وما تلوينى
إنى أعيذك أن يضيع ثقيلُها وخفيفُها فى جودك المضمونِ
أو أن أرى الفصلين منك تظلّما فشكا "حزيران" الى "كانونِ" (٥)

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة . (٢) كذا فى النسخة الخطية ، وفى الأصل الفتوغرافى : "أسمك" ولعلها « أشكُ » . (٣) الملى : الغنى . (٤) الشطون : البعيدة . (٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .

* * *

(٤٧٧) وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدى، يعاتبه على تأخير ما جرتِ العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته، ويخوِّفه نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلَّته بالنيل

مَن راكبٌ تجو به مَمسوسةٌ (١) ترمى سُهولَ طريقها بحُزونه؟ (٢)،

تغشَى الفَلا من رأسها وفَقارِها (٣) بقَويِّه تحت السُّرَى وأمينِه،

وَرهاءُ (٤) يحلَم ذو السَّفاه من الونى ومِراحُها (٥) فى غيِّه وجنونه،

مما تخَّل (٦) وآقتلاها (٧) "داعرٌ" من سِرِّ ما صفَّى ومن مكنونه،

فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسِه ما بين بازِله (٨) وبنت لبونه (٩)،

كفَلَتْ لراكبها بآخرِ سَوقِه فى السير أو ضمنت صلاحَ شئونه،

بلِّغ — بلغتَ المجدَ فى أبياته والعزَّ بين عِراصه (١٠) وقَطينه (١١) —،

عنّى بنى "عوف" — على إعراضهم — : إنّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونه، :

عتبًا يروح نفثُه ثِقَلَ الجوى، إن العليل مروَّحٌ بأنينه!

إما عمومًا أو فعج من بينهم لأبى العلا وأخى الندى وقرينه

أُحطط ببيت "أبى قوامٍ" فآلتبس بالليث فى أشباله وعرينه

بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه والغصنَ فى حركاته وسكونه

---

(١) ممسوسة : بها مس وهو الجنون . (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل .

(٣) الفقار : عظام سلسلة الظهر . (٤) الورهاء : الحمقاء . (٥) المراح : النشاط .

(٦) افتلاها : تأملها بإمعان وتخيرها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل .

(٨) البازل : من الإبل ما فطر نابه . (٩) اللبون : غزيرة اللبن . (١٠) عراص جمع عرصة وهي ساحة الدار . (١١) القطين : القاطنون .

رَيّان يُجــنَى الــوردُ من أطنابهِ (١) / خِصبا (٢) ويُعتصَر الندى من طينــهِ

يبنيــه (٣) أروعُ (٤) قاطبٌ متبســمٌ / غيرانُ (٥) يؤخذ صعبُــه من لينهِ

متلــثّم والشمسُ تحت لثامهِ / أو سافرٌ والنجــمُ تحت جبينــهِ

وجهُ العشــيرة غائرا فى حصــنه / أو ثائرا غضــبانَ دون حصــونه

أكل العــدا سَرفا (٦) وأطعمَ مُشــبِعا (٧) / لجفانُه (٨) مــلأًى بكسب جفــونهِ (٩)

فالمــوت بين قناته وحسامه / والــرزق بين شمــاله ويمينــهِ

خلّى "بنو أســد" عليه شــوطَهُ / حَسْرى (١٠) ففاز بخصــله (١١) ورهــونهِ

وتساندوا ليساوقوه واحــدا / فمضى وقصّر حرصُهم عن هُــونهِ

بَلغــهُ عنّى مُخلِصا من دونهــم / شكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونــهِ

ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجاجَه الـ / ـمملوحَ بعــد زُلاله (١٢) ومَعينــهِ (١٣)؟

والغيثِ كيف تغــيّرت أخلاقــه / فبُليت بعــد جواده بضــنينه؟

ما بال وجهِ البــدر يُشرق ليــلَهُ / للمدلجين ولى ظــلامُ دُجــونهِ (١٤)؟

من بعــد ما غلَّستُ فى أنــواره / وسَرَحتُ فى فــلواته وحضــونهِ

---

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" ولعلها "أفنانه" جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا" . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كلتيهما . (٤) الأروع : السيد الشجاع . (٥) الغيران : الذى يكره شركة الغير . (٦) السرف : الإسراف . (٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبغا» وهو تحريف . (٨) الجفان : القصاع . (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها . (١٠) حسرى : من قولهم : حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا . (١١) الخصل : السبق، وما يتقامر عليه . (١٢) الزلال : العذب الصافى . (١٣) المعين : الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض . (١٤) الدجون : الغيوم .

وإليك يشكو الشعر نقضَك عهــدَه     ويصــيح فى أبكاره أو عُــونه [١]

أنت المــلىّ [٢] فــكم تَلِطُّ [٣] وعــودَه     مطــلا وتقعُــد عن قضاء ديونه!

وتقــومُ تدفعُ فى صــدور حقوقه     بالعــذرِ [٤] بين خفيِّه ومُبينــه!

يا صاحب الوجه الرقيــق سمحتَ فى     مطلى ببــذل كريمه ومصــونه

ماء الحياء عليــه كيف منعتنى     بجفائك المبــذولَ من ماعــونه

أوَ ما خجلتَ لخــرَّدٍ [٥] زوّجتُها     إياك من حُورِ [٦] الكلام وعِينــه [٧]!

يجلو عليــكم كلَّ يــوم وفــدُها     وجها يصيح العــذر من عِرنينــه

يسرى بها السارى ويُصــبح فيكم الشادى يطــربها على تلحينــه

منكوحة ومهــورُها منســيّة     والمهــرُ حقٌّ واجبٌ فى حينــه

ما كان قــدرُ ثوابها لى عنــدكم     مما يعــود بثلمــه ووهــونه

عذرٌ تحسّــنه لكــم أهواؤكم     والمجــدُ يعذلكم على تحســينه

لَوْ جــدتُمُ لشــكرتُ نزرَ عطائكم     ووهبتُ غثَّ [٨] نوالكم لسمينه

ولقــد حلفتُ فلا أخاف تحــرّجا [٩]     "بالبيت" عن "بطحائه" "وحُجونه"

والخاضعاتِ يقودهنّ الى "مِنًى"     للنحــر باذلُ نِضــوه [١٠] وبدينــه [١١]

ما طولُ هزّى من عطائك عادةٌ     لى فى ابتــذال الشــعر أو تهوينــه

---

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى: الغنى. (٣) تلط: تجحد. (٤) فى الأصل الفوتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف. (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس. (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها. (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها.

(٨) الغث: الهزيل. (٩) التحرج: التأثم. (١٠) النضو: الهزيل.

(١١) البدين: السمين.

ولقـــد أتيتُ بعـــزّتى متعـــزّزا ... فى جنب ممتنع الجنـاب(١) حصـينه

وأرى وُفورَ العِـــرض عند خميصه(٢) ... كرما، وذلَّ العيش عنـد بطينه

وأخاف إن نشز(٣) القريضُ عليكمُ ... من فـــرط نفـــرته إزاءَ سكونه (٤٧٨)

واذا رأى إنصافَه فى غـــيره ... أشفقتُ أن يحمى حمى مغبونه

والماءُ يُشرَب تارةً من منهل(٤) ... صافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجـــونه(٥)

والجـــودُ دينٌ فيكم متـــوارَثٌ ... والحـــرُّ ليس براجـــع عن دينـــه

حاشا لمجـــدك أن يقـال : بدا له ... فى المكرمات وشـــكٌّ بعد يقينـــه

* * *

وقال وكتب بها الي عين الكفاة أبى الحسن أخى الوزير أبى سعد

أمنك خيالٌ ضـــوَّع(٦) الركبَ مَوْهِنا(٧)؟ ... وقد قيَّـــد التأويبُ(٨) سُوقا(٩) وأجفنا(١٠)؟

توقَّل من غربىّ "وجرةَ" راكبا ... قُنِيَّ العـــدا حتى أناف على "قَنـا"(١١)

ألمْ تجـــدوعين عن كل راحـــة ... بمـن طلبـــوا العُليا مُنـاخا ومَظعنا

اذا هـــدموا الأشخـاص(١٢) لم ينتقصهمُ ... ضؤولٌ لها من حيث ما المجـــدُ يبتنَى

(١) الجناب : الفناء وما يقرب من محلة القوم . (٢) الخميص : ضامر البطن وضده البطين .

(٣) نشز : استعصى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى « نشر » وفى النسخة الخطية « يشر » وهو تصحيف .

(٤) المنهل : المورد . (٥) الأجون : الراكد الكدر . (٦) ضـوع : طيب .

(٧) الموهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التأويب : السير جميع النهار والنزول بالليل .

(٩) سوق جمع ساق . (١٠) أجفن جمع جفن . (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة ، وقنى جمع قناة ؛ وقنا — بالفتح والقصر — موضع باليمن . وهو جبل فى شرق الحاجر ، و"قنا" أيضا جبل لبنى مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

رجالا لو أن الصم فى جانبى "قنا" ... هوى مثلها منـه لزلت جوانبـه

(١٢) الأشخاص : الأجسام ؛ وقد ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى هكذا :

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ... ضؤولتها المجـــد يبتنى

لحيًّا فبلَّ الوجد بل شبَّ نارَه … فلله منه ما أساء وأحسنا
عجبتُ له كيف اقترى(١) "الجو"(٢) نافضا … وكيف طوى "وادى الغضا" متبطّنا
شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه … جرىُّ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا
أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموّها … على سفهِ المسرَى وزُورا مميّنا(٣)
وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً … متى ذُكرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا
تسائل وفدَ النوم عنا حفيّةً … ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا
سقى الله أياما نصلنَ على "منًى" … حيًّا يستردّ العيش "بالخيف" من "منى"
وحيّا الغصونَ والمهَا ما حكت لنا … قدودا على "وادى الجمار" وأعينا
فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا … بدائدَ(٤) لو فتّشتَ عنه تبيّنا
ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسك … عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا
ألكْنِى(٥) الى الأيام ، علَّ صروفَها … يُخفّفنَ عن ظهرى وقد كنّ وُزَّنا
حملتُ الى أن جُبّ(٦) ظهرٌ وغاربٌ(٧) … وجلّت(٨) قُروف(٩) أن تسدّد بالهنا(١٠)
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرَّه … فلم أر منها واعيا متأذّنا
فلما رأيتُ العتبَ يذهبُ صعبُه … بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا
وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشر … حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا
الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم … وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « افترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف . (٣) الممين : الظاهر عليه المين وهو الكذب . (٤) بدائد : قطعا متفرقة . (٥) ألكنى : كن رسولى . (٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل . (٨) جلت : عظمت . (٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" . (١٠) الهناء : القطران وقصر للضرورة .

كأنّ الغـــريبَ الدارِ يسكن فيهمُ تخـــيّر بين النّسر والنّسر(١) مسكنا
تعـــلّق من أذيالهم ووفائهـــم بذروة ممطـــولِ الشماريخ(٢) أرعنا(٣)
يحبّ الحيـا للحـــلم والزادَ للقـــرى وكسبَ العـــلا للخلد والمـالَ للفنـا
ملوكٌ يَعدّون النجـــومَ أبًا أبًا و إن فضَــلوها الجودَ والمجـــدَ والسنا
لهــم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ـرّ طيب إذا آخضـــرّت وأبناؤها الجنَى
حـــلَوا وزكَوا من أصلهم وتزيّدوا بأنفسهـــم تزيُّدَ البُـــوع بالقنـا
وبذّوا القرومَ البزل(٤) نشطـا(٥) ونهضـــة وسـنّهمُ بين الجـــذاع الى الثّنا(٦)
قضى الله فيهـــم كلّ نذرٍ مُزاحـــمٍ على مجلس العليـاء حـــتى تمكنا
اذا قالت الغمّاء : من فيكمُ فـــتًى يفـــرّجنى إن ضقتُ؟ قال لهـا : أنا
هم الأنملات الخمس ، راحة جودهم غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـــوا كلّ دَين للمعـالى ووفّـــروا نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنـا
فقـام بمـا ولّـــوه لا متعـــذرا حَصـورا ولا رِخو العـــروق مهجّنا(٧)
فـــتًى وسِعت أخلاقُه النـاسَ قادرا وأصـــبح فى ســلطانها الفظّ ليّنـا
وملّكه البشرُ القـــلوبَ فما ترى فـــؤاد آمرئٍ لم يتّخذ فيـــه موطِنا
فـــلو لم يحز بالمـال حمدا لأحرزت كـرامُ سجـاياه له الحمـــدَ والثنـا
حمـــولٌ لأعبـاء الرياســـة ناهضٌ بأثقالهـا إن قصّر الغمرُ(٨) أو ونى

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضىّ ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألقى ثنيتـه وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودّ كلّما ... ذممتَ الفتى ذا صِبغتين مُلوّنا
ويعطى بلا مَنٍّ مُقِلًّا ومكثرا ... بكفٍّ سواءٍ عندها الفقرُ والغنى (٤٧٩)
تقطّر[1] فرسانُ الكفاية وارتدّوا[2] ... ومرّ على سيسائها[3] متمرّنا
وكان لها العينَ البصيرةَ إذ عموا ... فشكّوا على عوصائها[4] وتيقّنا
غلامٌ كنصل السيف هُزّ فما نبا ... مضاءً وصدرِ الرمح شُدّ فما انثنى
تمطّت[5] به أمُّ النجابة واحدا ... يطول عليها أن تُؤاخى ويُقرَنا
فداءُ "علىٍّ" طامعٌ فى مكانه ... من المجد لم تصدُقه خادعةُ المنى
أراد فلم يبلغ، فمات بغيظه ... وما كلّ موت أن يُوارَى فيُدفَنا
خُلقتم على قدرٍ شجًا[6] لعدوّكم ... وعطفا على مولاكُمُ وتحنّنا
وكنتَ له وُسطى البنان وقبضةَ الـ ... عِنانِ وباعا[7] ينصُر السيف أيمنا
علقتُك مسودَ[8] الوفاء محرَّما ... على الغدر محمىَّ الحفاظ محصّنا
وأنزلتَنى من دارِ أنسك منزلا ... يُربِّبُ عزمى أن أروح فأظعنا[9]
أمينا فسيحا فاجأتنى ظلالُه ... فحاطت[10] ولم أشعر بها كيف تُبتنَى
رهنتُك رِقّى عنه حبًّا ومهجتى ... وكان عزيزا أن يباعا ويُرهَنا
ولم أكُ فى صفقى على يدك التى ... خطبتَ بها مدحى وودّى لأُغبَنا
وقد كان تقصيرٌ تسلّفتُ ذنبَه ... فها أنا أمحوه منيبًا ومذعِنا

---

(١) تقطر الفارس : سقط على قطره . (٢) ارمّدوا : تردّوا . (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) العوصاء : المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها . (٥) تمطت : تبخترت ومدت يديها فى مشيها . (٦) الشجا : ما يعترض فى الحلق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وتاعا» وهو تحريف . (٨) المسود : المجدول . (٩) أظعن : أرحل . (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت" .

صددتَ بوجهى عنك حينا وكنتَ لى ... بوجهك مصـــدودَ[1] المذاهبِ مُحـــزنا[2]
كلانا جنى فاْصفح، ودع ذكرَ ما مضى ... وراءً، وإلا فاْقســـم العتبَ بيننَا
وهبْ للســانى زَلَّةَ الصمتِ، إنه ... يكونـ غداً فى وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطـروسَ آزدحامُها ... وتُصـــبح خُلْقـا للـــرُّواة وديدَنا
من الـكلِم المخزونِ نَمَّ خفيُّـــه[3] ... اليـــك وأضحى سرُّه فيـــك معلَنا
سوافر من أوصافكم عن مَراشف ... كما كشَف المشتارُ[4] عن نحـــله الجنى
اذا وسم التعـــريفُ فوق جباهها : ... "أبا حَسنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
بجوهرة الغـــوّاص كانت يتيمـــةً ... عـــلى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنـا
يزورك منهـا المِهرجَانـ مقـــلَّدا ... وشاحًا وطـــوقا حَلْيـاه وزينـا،
ربائط ما كـرّ النهـارُ عليـكُمُ ... صـواهلَ من حول البيـوت وصُـفَّنا[5]
إذا آبتهل الداعونَ كانـ دُعَاؤها : ... ألا يا بنى "عبد الرحيم" آسلموا لنـا

* * *

وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتهـا إذ منعتْ ماعونَهـا ... لم تكنـ ناهرةً مِسكينَها
دُميـةٌ ما آجتمعت والشمسَ فى ... موطِنـ إلا رأتهـا دونَهـا
ما عليهـا لو أطـاعت حسنَهـا ... يوم "جَمْـعٍ"[6] أو[7] أطاعت دينَها!!
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" ... جِجَّـــةً لم تتبِـــع مســـنونَها

---

(١) المصـدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضـد السهل .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنبه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل و يجنيه . (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافرالرابعة .
(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

تصفُ الظبيةَ لولا[1] عَطفَها … لك والبانةَ لولا[1] لينَها
فأسالت أنفسا مُعْجَلةً … لم تشارف من كتابٍ حِينَها
أنبلتْها[2] وهى لا سهمَ لها … إنما ألحاظُها يَكفينها
سألتْ "لمياءُ": ماذا فتنت؟ … أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَها؟!
إن تُرِى[3] ظنَّكِ أن قد غودرت … "بالمصلَّى" مهجةٌ تَسبينها،
فاسألى عينيكِ: هل جانبتا … فى الجوَى حُورَ[4] المها أو عِينَها[5]؟
يابنةَ المُثنَى عليهم بالندى … وعهودٍ حرَّموا تخوينَها،
ما لهم جادوا وبَخَّلتِ؟ وما … للمواثيق التى تلوينَها؟
رُسمتْ عندك عاداتٌ لهم … كان حقُّ المجد لو تُحيينَها
أزِفَ النفْرُ[6]، وفى أسر الهوى … كبِدٌ عندكِ لا تفدينَها
ذهبتْ هائمةً فاطّلعت … "عُذرةٌ" تحسَبها "مجنونَها"
قُضِىَ الحجُّ تماما ولنا … حاجةٌ بعدُ، فهل تقضينَها؟
ما بك الصدُّ، ولكن وفرةٌ[7] … لوَّنَتْها نُوَبٌ تلوينَها
إن ترَىْ أشمطَ[8] منها أشعثا[9] … وحفَها[10] بالأمس أو مدهونَها،

---

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف، ومن ذلك قول جرير:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

(٢) أنبلتها: أصابتها بالنبال. (٣) فى الأصل الفتوغرافى «ترى» وفى النسخة الخطية «ترى». (٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها. (٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين. (٦) النفر: اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر. (٧) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال منه على الأذنين. (٨) الأشمط: من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه. (٩) الأشعث: المغبر. (١٠) الوحف: الكثيف المسودّ.

(٤٨٠) فالليــالى وهى ضَرّاتٌ لهــا يتجــددنَ لأنْ يُبلينَهــا
كلّ ما أعطينهــا يأخذنهُ ثم يأخذن فــلا يُعطينَهــا
ربَّ مرمىً أصــبناه بهــا ورمــاةٍ(١) ثَمَّ لا يُصــمينها
وفــلاةٍ تَرْهَبُ العيسُ ـ بما(٢) قلَّ تحقيقًا بها ـ مضمونَهــا
يجع الخِــرِّيتُ(٣) حــوْلًا أمره وهـــو لم يأخذْ لهــا آيينَهــا(٤)
أوحشتْ حــتى غدا مشكورُها ـ شُقّةٌ أو غَرَرًا(٥) ـ ملعونَهــا
قــد ركِبنا فوصلنا بَيْنَهــا وهى شــتَّى وقطعنــا بِينَهــا(٦)
لنرى مثــلَ "ابن أيّوب" فتًى ثقــةَ الشــيمةِ أو مأمونَهــا
فإذا تلك عــلى بُعــدِ السُّرى حاجةُ العيس الــتى ما جِينَهــا(٧)
صحِــبَ اللهُ وحيّا حاميًــا سَرحةَ المجــدِ الــتى ترعونَهــا
وتبــقّ للمعــالى ممســكًا بعُــراها حافظًــا قانونَهــا
وجــدَ الســؤددَ فى مــولده فِطــرةً، والنــاسُ يرتادونَهــا
ورأى الفقــرَ مع العــزّ اذا أنفسٌ جرَّ غنــاها هُــونَهــا
حلَّ مــن أســرته فى ذروة فاتت الشّهبَ فمــا يبغينَهــا
دوحــةٌ مطعمــةٌ منعمــةٌ(٨) جانيــاتُ المجــدِ يســتحلينَها
ربَّهــا الله فصــفَّى ماءَها ـ حَلَبَ المزنِ ـ وزكَّى طينَهــا
ونَمَتْ من فرعهــا جوهــرةٌ أظهــرَ الدهرُ بهــا مكنونَهــا

---

(١) رماة جمع رام ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه» . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها» . (٣) الخريت : الدليل الخبير . (٤) الآيين : القانون والعادة . (٥) الغرر : الخطر . (٦) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٧) يريد «جئنها» . (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى ؛ وفى النسخة الخطية «مورقة» .

„ بأبى طالبَ " طالت لهُمُ — شَرَفُ العزّ التى يبنونَها
جاء فى جبهتِها غُرّتَها ، — فأحتبى فى وجهها عِرنِينَها
كان فيها „ حاتمَ " الجودِ فقد — كنزَ الحمدَ غدًا „ قارونَها "
يزحَمُ الحسّادُ منه هضبةً — يتفانَون ولا يثنونَها
تَزلَقُ الأقدامُ عن مَرقاتِها — وتُرى الأبصارُ حَسْرَى دونَها
فابقَ ، لا تعدَمْ مغانى (١) مجدِهم — عزَّها منك ولا تمكينَها
عامرا عافِيَها (٢) أو ماثلا — بجماعات الندى مسكونَها
بك روحُ الفضل عادت حيّةً — بعدَ ما أنشدَنا تأبينَها (٣)
زُجِرت باسمك أو طارت لها — يمُنٌ قد عدِمت ميمونَها (٤)
وقضى الدهرُ ديونى بعد ما — ضغطتْ — ممطولةً — مديونَها
نُطتُ نفسى بك أو أغنيتَها — عن أكفٍّ كنَّ لا يُغنينَها
لم تدع عند المنى لى حاجةً — لا خباياها ولا مخزونَها
فقوافٍ حزتَ لى شَنْآنَها (٥) — ولحاظٌ قُدتَ لى مشفونَها (٦)
فتى أشكرْك تنطِق روضةٌ — حدقُ المزن بها يسقينَها
شانَها الجدبُ زمانا فاحتبتْ — أمَّ جَودٍ (٧) وليتْ تزيينَها
فاستعِدْها حاديا معجِزَها — مالكا أبكارَها أو عُونَها (٨)
يحمل „ النيروزَ " منها تُحفةً — عادةً أدّى لكم مضمونَها

---

(١) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (٢) العافى : الدارس . (٣) التأبين : الثناء على الميت . (٤) الميمون : المبارك . (٥) الشنآن : المبغض . (٦) المشفون : المكروه الذى ينظر اليه عن بغضة أو تعجب . (٧) الجود : المطر ، ويريد بأم الجود : السحابة . (٨) العون جمع عوان وهى غير البكر أو هى النصف .

مخــبرا أنــكمُ من بعــدهِ رهنَ ألفٍ مثــلِهِ تطوونَهــا
فإذا ذاك قــذرّيّتُكُمْ تأخذ النُّهْــجَ (١) التى تحذونَهـا

* * *

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفــورٌ على فننِ أنكرتُ يومَ "اللّوى" حلمى وأنكرنى؟!
ما كنتُ قبــل آحتبالى (٢) فى الحنين له أخافُ أن بُغاثَ (٣) الطــير تقنصُــنى
زقا (٤) فذكّرنى أيامَ" كاظمــةٍ " عمــارة الدار من لهــوٍ ومن ددنِ (٥)
أشتاق " ميّــا " ويشكو فَقْدَ أفرُخِهِ لقــد أبنتُ عن الشكوى ولم يُبِنِ
دلَّت على الحـزنِ ريشاتٌ ضعُفن به عن نهضــةٍ، ودليــلُ الحبِّ فى بدنى
مَن راكبٌ، حملت خيرا مطيّتُــه؟ بل ليتها موضــعَ الأرسانِ (٦) تحملُنى!،
مذكَّرٌ تســعُ الحاجاتِ حيلتُــه إذا ندبتُ إليهـا ضــيّقَ العطَنِ (٧)،
عِج بالقبــابِ على "البيضاء" تعمُرها بيضٌ تخالُ بهــا البَيْضــاتِ فى الوُكُنِ (٨)
فاصدع بذكرى على العلّاتِ وآكنِ لهم عن " ميّــةٍ " بهنٍ (٩) إن شئتَ أو بهَنِ (٤٨١)
وقل : مضلٌّ، ولكن من نشــيدتِهِ شخصٌ تولَّد بين البــدرِ والغُصُنِ
عنَّتْ له أمُّ خشــفٍ (١٠) من كرائمهــم سمّى الهــوى عينَها : جــلّابةَ الفِتَنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق . (٢) الاحتبال : الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفتوغرافى هكذا « احسالى » وفى النسخة الخطية « اختيالى » وهو تصحيف . (٣) بغاث الطير : ضعافها . (٤) زقا : صوّت . (٥) الددن : اللعب . (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٧) ضيق العطن : غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع . (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش . (٩) الهن : الشىء والمراد : اكن عنها بما شئته فى أى شىء كما يقال : بهذا أو بهذا . (١٠) الخشف مثلث الخاء : ولد الظبية .

رأت مشيبا يروع[١] الحظ واستمعت … شكوى، فأصغت لأمر العين والأذن

عافت من الشيب وسما ما اغتبطت به، … يا ليت عالط[٢] هذا الوسم أغفلني!

زمت[٣] قناعا[٤]، وأحرى أن تنصفه[٥] … إن افلتت رأسها يوما يد الزمن

وما عليها، ونفس الحب سالمة، … من ناعيات تحاشيها وتندبني!

لها شباب الهوى مني ونضرته … والشيب إن كان عارا فهو يلزمني

و إن تكن باختلاف الشعر معرضة … تنكرتني فبالأخلاق تعرفني

أنا الذي رضيت صبري ومنزهتي … وعودى الصلب، والأيام تغمزني

قد أرغم الدهر تهوينى نوائبه، … من عز بالصبر فى الأحداث لم يهن

إن سر أو ساء لم تظفر مخالبه … مني بموضع أفراحي ولا حزني

والمال عندي ماء الوجه أخزنه … فإن وجدت فمالى غير مختزن

ولى من الناس بيت من دعائمه … أم النجوم[٦] اذا استعصمت يعصمني

بيت سيوف "بنى عبد الرحيم" به … تحمي حماي وتدمى من تهضمني

لبست نعمتهم فاستحصدت[٧] جننا … على، والدهر يرميني بلا جنن[٨]

علقت منهم ملوكا "بالعراق" محوا … بجودهم كرم "الأذواء"[٩] من "يمن"

ما ضرني بعدما أدركت عصرهم … مافات من عصر "ذى جدن"[١٠] "وذى يزن"[١١]

---

(١) يروع : يفزع . (٢) العالط : الواسم ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الحلبية " غالط " وهو تصحيف . (٣) زمت : شدت . (٤) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أى خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هى الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنه وهى كل ماوق من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أول اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير ، وهو أول من غنى باليمن .

(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمى باسم يزن وهو واد باليمن .

عمُّـــوا ثراىَ بسُحبٍ من نوالهمُ ... وخصنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسن"
رعَى عهـــودىَ يقظـانا بذمتهـا ... محـافظٌ لا يبيـع المجـــدَ بالوسنِ
أغرُّ لا تمـلك الأيامُ غِرَّتَه ... ولا ينـام عـــلى ضــيم ولا غَبنِ
يُدوِى(١) عداه و يُذوِى عُـودَ حاسـدِه ... غيظـا ويَمنى على الشحنـاءِ والإحنِ
ضَمَّ الكمالُ جناحيـــه على قمـــرٍ ... فى الدَّست يجمع بيـن الفتك واللسنِ
ترى المـــدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ ... والمـــوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ
كالشهد(٢) تحـــلو على المُشتار(٣) طَعمتُه ... وقد مَرَى(٤) لينَـه من مطعم خشنِ
جرَى ولم تجــرِ غاياتُ السنينَ به ... لغايةِ المجـد جَرىَ القارحِ(٥) الأرِنِ(٦)
مخلَّقـا(٧)، قصـباتُ السـبقِ يفضُلُها ... مُلْقَى الشكيمةِ(٨) خرّاجا من الرَّسَنِ(٩)
كفى أخاه التى أعيَ القــروم(١٠) بهـا ... "عينُ الكفاة" فـلم يَضرع ولم يَهُنِ
عافَ الأجانبَ وآســترعاه همَّتـــه ... موفَّقٌ بأخيـــه عن ســواه غني
أدّيتَ معْ لُحمـــة القــربَى أمانتَـــه ... وكلُّ من نصـطفيه غـيرُ مؤتمَنِ
فكلُّ ما(١١) نال بالتجـريب محتنِـكٌ ... مجـــرَّبٌ نلتَــه بالظَّنّ والفِطَنِ
عنـايةُ الله والجـــدُّ الســعيدُ بكم ... وطِبنـةُ(١٢) المجـــدِ، والعليـاءُ فى الطِّبَنِ

---

(١) يدوى: يمرض. (٢) الشهد بفتح الشين وضمها: عسل النحل. (٣) المشتار: جانى العسل. (٤) مرى: استخرج. (٥) القارح: من ذى الحافر: الذى شق نابه وطلع. (٦) الأرن: النشيط. (٧) المخلق: المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «محلقا» وهو تصحيف. (٨) الشكيمة: حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة. (٩) الرسن: اللجام أو الحبل تقاد به الدابة. (١٠) القروم: الفحول. (١١) فى الأصل الفتوغرافى «من». (١٢) الطبنة: الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وطينة المجد والعلياء فى الطين» وهو تصحيف.

علوتَ حتى نجومُ الأفقِ قائلةٌ: حسدتُه، وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشِده (١) ( هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ )
ظفرتُ منك بكنزٍ ما نَصِبْتُ له – سعيا – ولا كدَّنى معطيه بالمِنن،
مودةً، ووفاءً منصفا، وندًى (٢) سكبًا، ورأيًا بشافى السلاح عنى
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعَمت (٣) للضيم أنّ "زعيم الملك" يُسلِمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبة وحُجّتى بك إلا وهو يخصمنى
فلا يغُرْ كوكبٌ منكم ولا قمرٌ اذا ضلَلْتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزلْ أنت لى ذُخرا أعدُّك مستثنًى إذا قلتَ لى: مَن فى الخطوبِ مَن؟
وسالَمَتك الليالى باقيا معها حتى ترى الدهرَ همًّا (٤) أو تراه فَنى
وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا عليك ما جَرت الأرواحُ (٥) بالسفنِ
وقفا على المدح، منصوصا (٦) إليك به محدوّة العيس أو مزجورة الحُصُن

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمِن خفوق البرق تُرزمينا (٧)؟ حِنّى، فما أمنعُك الحنينا!!
سَرَى بينا وسُراك شأمةً فضَلَّةٌ ما نتلفّتينا

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد أمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة، والبيت:

هذى المكارم لا قعبانِ من لبن شيبا بماء، فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية « تلك المكارم » . (٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف . (٤) الهم : الشيخ الذى أسن . (٥) الأرواح : الرياح .
(٦) منصوصا : مستحثا استحثاثا شديدا، والحصن جمع حصان . (٧) ترزمين : تحنين .

هبَّ كما تخاطفتْ هنـديةٌ (١) مُخاصَـةٌ أجهـدتِ القُيُـونا
فـكم أراكَ بثنيَّـاتِ "الحمَى" عـلى البعـادِ الثغـرَ والجبينـا
وكم ذكرتَ روضَـه وغُدْرَه والعَـمَمَ (٢) الملتفَّ والمَعِينـا (٣)
نَعم تُشاقِين ونَشْـتاقُ (٤) له ونُعلِنُ الوجـدَ وتكتُمينـا
فأين منّا اليومَ أو منك الهـوى؟ وأين "نجدٌ" والمغـوِّرونا (٥)؟
سقَى الحيا عهدَ "الحمى" أعذبَ ما تسـقِي السمٰواتُ به الأرْضينـا
وخَصَّ باناتٍ على "كاظمةٍ" فـزادها نضـارةً ولينـا
وواصَلتْ ما بينها ريحُ الصَّبـا فعـانقت غصونُها الغصـونا
ورَدَّ أوطـارا بهـا ماضـيةً عـليَّ، أو أحبّـةً باقينـا
أيامَ تاجرتُ الصِّـبا فلم أكن فيـه عـلى خَسـارتى غبينـا
آخذُ من عيشي الرضا وأصطفي من المنى جوهرَها المكنونا
وفى حِبالات الشـباب لى دُمًى (٦) أسرَى ولا يُسَرِّحْن لو فُدينـا
يَسفِرن عن حرائرٍ مجـلوَّةٍ ما وَصَـفَتْ فى عتقها هَجينـا (٧)
اذا اللحـاظُ صـافحتْ جلودَهـا قلتَ: تضرَّجنَ وما دَمِينـا
تطعنُ بالأعينِ مَن طاردَها، يا مَن رأى أسـنةً عيـونا!!
بنـاتُ كلِّ مُـترَفٍ منـعَّمٍ يعُـدُّهنَّ عزّةً بنـينـا
يكاد أن يَرزقَهن لحمَـه حبًّا إذا طُفنَ به عِزينـا (٨)

(١) الهندية: السيوف المنسوبة الى الهند، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف. (٢) العمم: الكثير. (٣) المعين: الماء يسيل على الأرض وتراه العين. (٤) تشاقين: تكلفين الشوق. (٥) المغور: الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد. (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن. (٧) الهجين: غير العريق. (٨) عزين: جماعات متفرقة.

ملأنَ أبكارا وعُونا(١) صدرهُ — فكاثرَ الحُورَ(٢) بهنَّ العِينا(٣)

كم ليلةٍ بتُّ بهنَّ ناعما — ثم غدوتُ هائما مفتونا

يفسُق كفّى بينهنَّ وفمى — فتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا

بِنَّ فُبدِّلتُ بحلمى سفَهها، — يُعذَر من ظنّ الهوى جنونا!

عيشٌ نصلتُ من حُلاه، والفتى — يلبَس حينا ويُبَزُّ(٤) حينا

وطارقٍ والليلُ قد مدَّ له — على بياض الطُّرُق الدجونا(٥)،

سرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ — بفحمة الشباب قد غشينا،

والكلبُ يستافُ(٦) البيوتَ طاويا(٧) — شطرَيْه حتى يلجَ الدَّخينا،

يَكفُرُ(٨) تحت كَشحه خيشومَه — تسمعُ من نُباحه أنينا،

كأنما يخاف فى ضلاله — أن يطرُقَ البيتَ الذى يلينا(٩)،

قمتُ له من رقدة معسولة — أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا

ثم أنخت خيرها عقيلةً(١٠) — بالسيف حتى اعترقَ(١١) الوتينا(١٢)

وقلتُ للجازر : قم فاختر له — على منناه الرَّخْص(١٣) والسمينا،

جدلاء(١٤) قد بات خِماصا أهلها — والضيفُ قد نام بها بطينا

(١) عون جمع عوان وهى الثيب . (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها واشتد سواد سوادها . (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين .

(٤) يبز : يسلب . (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة . (٦) يستاف : يشتم . (٧) طاويا : جائعا . (٨) يكفر : يستر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ٭ كأنها تخاف فى ضلالة ٭ أن تطرق الخ . والضمير فيما صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى ومابعده . (١٠) العقيلة : الكريمة من الإبل . (١١) اعترق : أخذ اللحم الذى على العظم . (١٢) الوتين : عرق لاصق بالقلب . (١٣) الرخص الناعم اللين . (١٤) الجدلاء : القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا .

* * *

ومزلـق من الكلام موئس(١) بلاغــةَ المفصــح أن يُبينا
تُراوِدُ الألسنُ من عَــوصائه(٢) شامســةٌ(٣) لا تَتْبَــعُ القَرينـا
جَمعتُ من شُذّانِه(٤) متقيـا شـــكوكَه أو خلَصت يقينـا
وضــعتُه محلّيـا برِضـــفِهِ أعراضَ قـــومٍ خُلِقوا(٥) حالينـا
شيعة مجـــدٍ آمنوا بمعجـــزى فيـــه فهم يفضّـــلونى دِينـا
عَدِّ "بنى أيّوبَ" أو جوّز بهـــم ولا تـــرى إلا المنافقينـا
وآشدُد يديك بقُوى "محمّـدٍ" فى الخطب تعلَقْ مُحصَــدا(٦) متينا
مَـــدَّ يدًا الى المـــنى فنالهـا والعمــرُ ما مـــدَّ له السنينـا
وأحـــرزَ الكمالَ فى ســـنينه فى الخمس حـــتى ناهز الخمسينا
ترَ الـــوقارَ والحـــلوم زنة معتـــدلا فى خلقـــه موزونا
ترَ الرجـــال مائة فى واحـد بل واحــــدا ترى به مئينـا
كانما كانَ له الحـــلمُ أخا مضاجعـا فى مهـــده ملبـــونا(٧)
لم يفترش عجـــزا من الرأى ولا ساور فى الأمر الهـــوى الظّنينـا
يكفيه أُولى قَدحةٍ من رأيـــه إن بيّت الرأىَ المُخمِّـــرونا
مبـارَكُ الغرّة، فـــوق وجهـه طُـــلاوةٌ تســـتفرح الحزينـا ٤٨٣
لو شاء من قال آسمه : "محمد"(٨) زاد فســمى وجهـه : ميمـــونا

---

(١) العوصاء: الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة. (٢) الشامسة: الممتنعة. (٣) القرين: البعير المقرون بآخر. (٤) الشذان جمع شاذ. (٥) فى الأصل "حلقوا". (٦) المحصد: المحكم الفتل. (٧) ملبونا: مشاركا له فى لبن الرضاعة. (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساء" وهو تصحيف.

جرى على أعراض عرقٍ صانه صيَّره لماله مَهينا
لو جمعتْ كفَّاه ما فرّقتا في الجود ضاهى بالغنى " قارونا "
كأنه آلى على يمينه ألا تضمَّ درهماً يمينا (١)
مكارمٌ ينقُلها عن أسرةٍ كانوا كراما يومَ كانوا طينا
بنوْا على مجدهمُ أحسابَهم فآستشرفوا عالين يا بانينا (٢)
وسمعَ الناسُ على تفضيلهم أن عرَّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه في وجه آبنه يرَوْن منه مثل ما يروونا
يُعطون إفراطا وتستجيرهُم (٣) فيمنعون مثلما يعطونا
ألسنُهم إخوةُ أرماحهمُ مطاعنين ومخاطبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو بقصَب الأقلام يطعنونا
كانوا وجوهَ دهرهم وكنتَ في وجههم الغرَّةَ والعرنينا
أبَدْتُ منك بيدٍ ذَرَاعةٍ تُعطي المنى وتمنع المنونا
وكَّلْتَ الفضلُ على الأيام في نصري فكنتَ الثقةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفدني غنًى ولا أعاتب الضنينا
كفيتني الناسَ على عِلّاتهم فوقًا رأيتُ صاحبي أو دونا
فما أداري خُلقًا مموَّها ولا أروم نائلا ممنونا
فلا تُصِبْك من يدٍ ولا فمٍ كائنةٌ أفَرَّقُ (٤) أن تكونا
ولا يزلْ جاري المقادير على ما تبتغي مساعدا مُعينا

---

(١) يمين الأولى : اليد ، والثانية : القسم . (٢) ليست بالأصل الفتوغرافي .

(٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .

(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

ماكنتَ يوم المِهـــرَجانِ وأرت ليـــلةَ عيــدٍ من هـــلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسُ وآجتبت "ركنَ الصفا" يحـاورُ "الحَجُونا"
دعاءُ إخــــلاص إذا رفعتُــــه قال الحفيظانِ معى : آمينـــا

* * *

وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبي المعالى وهو بتكريت يهنئه بالنيروز

أين ظبـاءُ "المنحنَى"؟ ســـوالفـا وأعينـا!
أكان من ضِغثِ الكرى يومَ تسنَّحْنَ لنـا؟
أم خطـأً فصـار عمـ ـدا قتلُهـا أنفسَـــنا؟
أُسـائِـــلُ الدارَ بهـ ـنّ لو ســـألتُ لِحنـــا (١)
وربَّ رسم ماثـــل أعجــمَ ثم بيَّنـا
فقــال : من هُنا طلعـ ـن، وغربن من هُنـا
يا بأبى المســكونُ لو أنّى وجــدت السَّكَنَا (٢)
قالوا : النوى تسميةً والموتَ يَعنِي من عَنَى
مَـن آشتكى أحزانَه فـا أجنَّ شجَــنا!
لم يترك الغادون لى قلبـا يُحسّ الحـــزَنا
كان فــؤادى وهُمُ فظَعنـــوا وظعَنـا
مَن سائلٌ لى "بالحِمى" ذاك الكثيبَ الأيمَنـا؟
ما بال ركــب منهُمُ مرّ علــيه مهْوهنـا؟
يحمى البـــدورَ بالستو ر والســـتورَ بالقنـا
وآهٍ من ضَمـانِه بأوجــــه تضــمَّنا

(١) الحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

وما بنا إلا هــوَى ... حيٌّ على "خَيفِ مِنَى"

حُجُّـوا على أجورهم ... وٱنقلبـوا بإثمنا

سـلُّوا من الأبدان قبـ ... ـلَ أن يسُلُّوا البُدُنا (١)

وٱستبطنوا "الوادى" فما ... ج أظهـرا وأبطُنا

مناسكٌ عادت بهـم ... للمسلمين فِتَنا

يا حسن ذاك موقفا ... أن كان شيئا حَسَنا ! ! !

مُنًى لعينى أن ترى ... تلك الثلاثَ من "مِنَى"

يا قابِ من مَواطِنٍ ... لم يَرضَ منها وطَنا

ويوم "سلع"، لم يكن ... يومى "بسلعٍ" هيِّنا

وقفتُ أستسقى الظما ... فيه وأَستشفى الضنا

وفضَحتْ سرَّ الهوى ... عينى فصارَ علَنا

ويوم "ذى البان" تبَا ... يَعْنا فـزتُ الغَبَنا

كان الغرامُ المشترِى ... وكان قلبى الثمنا

سعتْ علينا ـ لا سعت ـ ... رِجلُ الموشِّى بيننا

قال : تقول "ظبية" : ... شُيِّبَ بعـدى وٱنحنَى

وصـدُّها عنّى جَـنَى ... هـذا المشيبِ والجنا (٢)

قل للشَّمالِ ٱعتـوَرَت ... ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا :

تأرَجُ عن رَيحانةٍ ... من الجنانِ تُجتنَى

---

(١) البدن : الإبل التى تنحر . (٢) الجنأ — بالهمز — : الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : « الجنا » ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف .

كأنما أنفاسُها وقد نفضن الوسَنا،
لطيمةٌ (١) باحث ركـ ـبُ "الشام" عنها "اليمنا"
ماذا ! ! وإن طيِّبَ ر يَّا (٢) كِ قديما عَصرَنا
وأيُّ معنًى زائد أُحدثَ فيك بعدَنا
قالتْ : مررتُ أفتلِي (٣) عن الكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما لُ الملك" من بعد العنا
فلم أزلْ حتى سلكـ ـتُ جيبَه والرِّدُنا (٤)
فجئت مثلَ ما أتى الـ حديثُ عنه والثَّنا
أهلًا إذنْ وإن أثر تِ اللاعجَ المكتمنا
أذكرتِنا على النوى بسيِّد لم ينسَنا
منتشرٍ عنّا وبا عُ فضلِه تضمُّنا
أبلج يجلو وجهُه ليلَ الخطوب المدجِنا
ذو غُرّة أعدى بها الـ بدرَ السناءَ (٥) والسنا (٦)
تحسَب فى جبينه منها سِراجا مُدهَنا
ميمونةٌ صَفْقَتُه اذا اللئيم غبَنا
أفقره سماحُه وذلك الفقرُ الغنى
لا تقتنى إلا الثنا ءَ كفُّه إن آقتنى
كأنّه ليس له من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا بما أهمَّ وعَنى

(١) اللطيمة : نافجة المسك . (٢) الريا : الريح الطيب . (٣) أفتلى : أفتش وأبحث .
(٤) الردن : الكم . (٥) السناء : الرفعة . (٦) السنا — ويمد — : النور .

وآستحفظوا منه القوى فيهم المؤتمنا
ووجد القرحان(١) منه قارحا(٢) ممرّنا
نهض الفنيق(٣) لا الوجا(٤) يعقله ولا الونى(٥)
لو أن من أيّد بالتوفيق منهم فطنا،
أو كان من يحسن أن يشكر يوما محسنا،
من لهم بواحد يحوط أطراف الدنا(٦)
وحازم بنفسه يبغى الخميس(٧) الأرعنا(٨)
جار على أعراقه، بنى أبوه وبنى
من معشر خاضوا الأعاصير وراضوا الزمنا
وشرعوا دين العلا فروضه والسننا
الواصلين الفاصلين(٩) أيديا وألسنا
اذا آحتبى كاتبهم قلت: كمىّ طعنا
أو ركبوا إلى الصفوف يحملون الإحنا،
خلت سطور(١٠) الصحف ها تيك الخيول الصفّنا(١١)
كلّ السلاح يشهدون الحرب إلا الجننا(١٢)

---

(١) القرحان: من الإبل ما لم يمسه جرب قط. (٢) القارح من الخيل، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل. (٣) الفنيق: الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب. (٤) الوجا: الحفا. (٥) الونى: الكل والإعياء. (٦) الدنا جمع دنيا. (٧) الخميس: الجيش. (٨) الأرعن: الكثير المضطرب لكثرته. (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الفاضلين» وهو تصحيف. (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «خطت» وهو تحريف. (١١) الصفن: جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. (١٢) الجنن: جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح.

يَرَوْنَ أحسابَهُــمُ من الدروع أحصَنـا
مسـتبقين المجـدَ حـ تى يغلقـون الرَّهَنـا (١)
يهـزُّ منهـم طلبُ الـ ـعـزِّ لِيـانا خُشُنـا
حتى ترى السـيلَ هجو ما والجبـالَ مُننـا (٢)
" أبا المعالى " والمعـا نى ربّما كُنَّ الكُنَى
ما كان من كَّاك إ لا الملهَـم الملَقَّنـا
كان الكمالُ معـوِزا فصـار فيـك ممكنـا
مثـله شخصُـك محـ ـدودا لنـا معيَّنـا
" بغدادُ " قـد تيَّمهـا منـك حبيبٌ ظعنـا
تبـكى لدائين بها : الـ شـوقِ وغـدرِ الأُمَنـا
قـد غيَّر الدهرُ حُلا ها بعـدكم ولـوْنا
فَسُحِتْ (٣) النـاصعُ وآغ تالَ الهـزالُ السِّمَنَا
كانت مُحَيَّـا فآسـتحـ ـقَّت بعدكم أن تُلعنـا
وذَلَّ بعـدَ عزِّه الـ ـفضلُ بهـا وآمتُهِنـا
وصار ممـدوحُ السما ح ميِّتـا مؤبَّنـا
وكسَـدتْ أسواقُنـا وكنتُمُ موسِمَنـا
ورُوِّع الملكُ الذى قَرَّ بِكُمْ وأمِنـا
فسَـرحُه (٤) منتشرُ الـ أطرافِ مهجورُ الفِنـا
تعوى الذئابُ حـوله وليس بالراعى غِنَى

---

(١) يغلقون الرهن : يحبسونه . (٢) المنن جمع منة وهى القوة . (٣) سحت : استؤصل وأهلك . (٤) السرح : المال السائم .

قــد أنكر الحياضَ مذ نأيــتمُ والعَطَنــا[1]
يحنــح للشّــورى ليســتريح والشّورى عَنــا
يذكــر ما ضيّعٌ منــكم بعــد ما كان آقتنى
فَيَــدُه فى فمــهِ يأكلُهــا بمـا جــنى
ســوى الذى يرجوه منــكم فى أحاديث المــنى
وأنكــم مســتعطَفو ن إن أتاكم مذعِنا
فبادروا قــد آن أن تبـادروا وقــد أنَى
وآسمع لها تشفى الجوى كالعــرّ[2] يشفيه الهنــا[3]
تودُّ عينُ المرء فيــها أن تكون أُذُنا
ناشــطة من فِكَرى نشّــطَك مُهْـرا أَرِنا[4]
تحفظكم على النــوى حفظَ الجفون الأعينا
لها من "النيروز" حا لِ كيف شاءَ زيّنا
يقدُمها يهْـدى السرو رَ ملتَهــا واليُمنــا
فــراغٍ فى ثوابهــا ما خفّ أو ما أمكنا
قد أعجف[5] الضّرعُ وقد أصفـر[6] بعــدَك الإنا
وعمّق الزمانُ فى جُــروحــه وأثخنــا[7]
تجُمتُ فى ســؤالكم وكيف لى أن أجبُــنا
كم قبلَهــا من ضغطةٍ لم أشكُها تصوّنا

(١) العطن : حظيرة الماشية .

(٢) العر : الجرب . (٣) الهناء : القطران . (٤) الأرن : النشيط .

(٥) أعجف : هزل ونحل . (٦) أصفر : خلا . (٧) أثخن : بالغ فى الجرح .

لكنكم عُشبي إذا رعَى رجائى الدِّمَنـا
وموئلى إن نزح الـ ـدهرُ بكم وإن دنا
فضلتمُ النـاس سمـا حا وفضلتُ لَسَـنا
فما سـواكم للنـدى ولا سـواى للثنـا
فالنـاس إن سألتمُ بالنـاس أنـتُمْ وأنا

* * *

وقال يذمّ الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقـدار ما مدحه به ، ويتألم لفقـده

تركتُك يا زمانُ قِلًى فدعنى إذا أنا لم أُرِدك فـلا تُرِدنى
أأنفـر عنـك ممتعِضا أبيًّا وتصحبنى بقلبٍ مطمئنٍّ ؟
وكان الذلَّ أن ترضى وآبَى وأهـدِم فى هواك وأنت تبنى
رواؤك(١) بالجمـال لغـير عيـنى ووعدك بالجميـل لغـير أذنى
وهبتُك للحريص عليـك لمّا بلوتُـك فى القساوة والتجنّى
وكنتَ الذئبَ ما كولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ
أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهـلك أو برعيـك لى أقلنى
كفرتَ صَحابتى وخفَرتَ(٢) سِلمِى فنحرك والسِّنانَ وأنت قـرنى
تَحُـدُّ لىَ النيوبَ إن آفترقنا مـتى ماكنتُ ما كولا فكانى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

ومَنْ (١) بنيكَ بالأرحام قطعاً ... فأمٌّ بنيك أمٌّ لم تلدني
بعادٌ بيننا أبداً وفوتٌ ... بعادَ الفضل من خَرَقٍ (٢) وأَفْنِ (٣)
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهى ... وضامهم الثَّراء ولم يَضِمْنِى
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكاً ... وما كل العبيد عبيدُ قِنِّ (٤)
تنفَّخت الحظوظُ (٥) لهم فظنّوا ... وِرامَ (٦) البطنِ يُسمِنُ وهو يُضنى

* * *

وما ، وأبى زخارفها ، شانى ... لها ذلٌّ يشوقُ ولا تثنِّى
ولا قَدَرت على نفسى ولحظى ... على ما نَمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنِّى خُدعتُ بشارتيها ... خُدِعتُ بمقلة الرشإ الأغنِّ
ولاستلبت على " إضم " فؤادى ... حماماتٌ تنوح كما تغنِّى
وبيضٌ فى خيامِ " بنى سليم " ... تَكُنُّ خدورُها بَيْضاتِ كِنِّ (٧)
حملن على القدود مخمَّراتٍ ... هلالاً طالعاً فى كلِّ غصنِ
ولانسربتْ تَغلغلُ فى عظامى ... سبيئةُ (٨) راهبٍ ماءٌ كدُهنِ
منصَّرةُ القُرَى رأسٌ (٩) أبوها ... يدين ضلالةً بأبٍ وابنِ

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن". وفى النسخة الخطية "فو يل". (٢) الخرق : الحمق.
(٣) الأفن : ضعف الرأى. (٤) القن : العبد الخالص العبودية. (٥) الحظوظ : الجدود. (٦) الورام : الورم. (٧) الكن : وقاء كل شىء، والبيت. (٨) السبيئة : الخمر. (٩) رأس : يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير، والأديار مشهورة بجودة خمرها، وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال : بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة ، ينسب اليهما الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا ، والثانية فى نواحى حلب ، وقيل بيت راس كورة بالأردن ، قال حسان بن ثابت :

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكاً ... وأسداً ما ينهنها اللقاء

وقال أبو نواس :

وتبسم عن أغر كأن فيه ... مجاج سلافة من بيت رأس

اذا نصلت من الراووق بثت (١) نجوما والغــداةُ غداةُ دَجْنِ (٢)
يساومــنى بها ثمنا فيغــلى وأمنحه بــلا سَــوْم فأُســنى (٣)
ولم أغبن كمن يعطى سرورى ويأخــذُ طائعـا همّى وحزنى
وقبلى شرّدتْ حِلم "آبنِ حُجــرٍ" (٤) لغــير ضياعة ولغــير رهن
حبـاهـا بكرة زِقّا رويّا وقال لخيـله : روحى فشُــنّى (٥)
فيــوما بين غائرة ونقــع ويوما بين باطِيَــةٍ (٦) ودَنّ
ولكنّ المَطـارِبَ لم تُرِقْنى كما أنّ النوائب لم تَرُعْــنى
ولما كان بعضُ النـوم عارا ملكت على النوى أهـدابَ جفنى
يلوم على العُـزوف "أبو بغيض" لك الويلاتُ ســلنى ثم لُمْــنى
يظنّ بجلستى فشــلا وبَهْــرا (٧) وقــد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمــر لم أخَفِ آحتراقا وراء الرزق وهــو يشِــطُّ عنّى
ورُضتُ الآبيـات العوصَ (٨) حتّى سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزن
موسمة "بعمرو" أو "بكـر" تصــرِّح تارة بهــمُ وتَكْنى
تواصلهــم بوصـالَ الغيثِ آلى متى ما يُبْــدِ عارفــةً يُثَنِّ
فلم تعلَق على الحرمان منهــم يدى بســوى المــلالة والتجنّى
أدال الله مــنّى للقــوافى بما هــانت علىّ ولم تُهَــنّى

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .

كأنى لم أركب جوادا لغـارة ✲ ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل ✲ لخيلى كرى كرة بعد إجفال

(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

أطرِّد سَرحَها فى كلِّ يوم شِلالا(١) بين رابيةٍ(٢) ورَعنِ(٣)
على وادٍ ولمَّا يزكُ عُشبٌ الى قُلُبٍ(٤) ولمّا يُسنِ(٥) مُسنِي
دعت برغائها أحرارَ "كسرى" فلم يُفصح لمعجمهم بلحنِ
أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ يبلِّلها ولا سنحوا بيُمنِ
ولا قسموا لها الإنصاف يوما بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ
وجُرَّت فى "القياصر" من معاها الى دُرْدٍ(٦) عدِمنَ اللُّسْنَ جُجْنِ(٧)
تَضاغَى(٨) بينهم متعريات وما نفعُ الصرائح(٩) بين هُجْنِ(١٠)
وداخَنَها على "ميسانَ" مَوْرٌ(١١) فلم ينهض لقَرَّتها(١٢) بسُخنِ
حداها بالمطامع فاشرأبَّتْ وما نزلت مفاقرُها بمغنى
وراقصها "ببابلَ" ضوءُ نارٍ لحيّ من "بنى أسدٍ" مُبِنِّ(١٣)
من الجَذَعات(١٤) لم تُرفَعْ لضيف ولم تُلحَم ولم تُقتَرْ(١٥) لسَمنِ
وأطناب(١٦) طوال خادعتها فأمكنَ من صلائفها(١٧) التغنى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابية : ما ارتفع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسنى : يسق .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) ججن جمع أججن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أو جوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) الهجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

ولم يك ضبُّ "عوف" من قِـراها ... ولا من حرشها(١) لولا التعـنِّى
ولا القــروىّ عُرِّبَ بالتسمّى ... وأُمِّــرَ بالتـلقُّب(٢) والتكنِّى
وعِلْج الجنبِ [من](٣) أنباط "سُورا"(٤) ... تمضَّــر أو تــنزَّر بالتمــنِّى
أرادتْهـــم لتُحمَى أو لتُحـــبَى ... على الحــالين فى مُنَنٍ ومَنِّ
فما دفعــوا العــدوَّ بمـدِّ صوتٍ ... ولا نقـعوا(٥) الأُوَامَ(٦) برشْحِ شَنِّ(٧)
فإن يكُ فى جُعَيْــلِ(٨) "بنى عفيف" ... وجِرْوِ "الفــاضريَّة" خابَ ظنى،
فَلســـتُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشــتْ ... به خضراءُ نبتُ ســـفًا(٩) ودَمْنِ(١٠)
وغرَّتهـا مُخَيِّـــلةٌ(١١) لقـاحا ... فـلم تُنْتِجْ ولم تكُ أمَّ مُزْنِ(١٢)
وناشـــدنى الحقوقَ "مزرعىٌّ" ... ليأخـــذَ ذمّتى لهـمُ وأَمْنى
وقال : هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا ... فهـــذا السـيف فأسمح لى وهبنى
أأنت تردُّ عنهـــم بسطَ كفِّى ... وصــفقُك جرَّ يومَ البيـــع غبنى؟
ولو لم يكفِهم ســـيفى ورمحى ... رأوا بالغيب ما ضــــربى وطعنى
فآه عليهـــمُ يا كفُّ لـــولا ... فتًى أعطيتُـــه بالـــودِّ رهـــنى
تخوّن(١٣) من "خزيمـةَ" عِرضَتها ... لنبـــلى فأحتمت "بالأزد" مـــنى
وجُنَّ الدهرُ فى وَغِلٍ(١٤) ضـليعٍ ... به لخُـــنْزُوانةِ(١٥) طيفُ جِنِّ

(١) الحرش : صيد الضب (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : بالتقلب وهو تحريف . (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه . (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل . (٥) نقعوا : بلوا وأرووا . (٦) الأوام : العطش . (٧) الشن : القربة البالية . (٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّ به ريح الورد، قال المتنبى :

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا : التراب . (١٠) الدمن : العفونة . (١١) المخيلة : السحابة . (١٢) المزن : المطر . (١٣) تخوّن : تعهد . (١٤) الوغل : الحاقد . (١٥) الخنزوانة : الكبر

أتاه الحظ مختارًا وولّى نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المِجَنِّ
توسَّط من قُرى "الزيتونِ" بيتًا أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفوءُ الليلِ لم يسهر لرأى ولم يتعبْ بليتي أو لو آنى
فراودها وزاحمَ يبتغيها بمنفوخَينِ : عُثنونٍ (١) وبطنِ
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ وِهادى فمالك ترفع الأشعارَ عنى؟!
وهل أنا دون قومٍ سُرْبِلوها بخزّوا الفخرَ من ذيلٍ وردنِ؟
ورُضتُ لحاجَه فاذا حَرونٌ (٢) متى أمنعْه طوعا يقتسرنى
ففاز بعذرها وأوتْ أيامَى الى كنفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِمَ ابنُ عصرِ الزيتِ أنى اذا أثنيت أعلمُ كيف أُثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا وإن أسميتُه فسواه أَعنى
سمحتُ بها وما حَليتُ بسمحٍ فقُدْها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أك قبلَها لأذمَّ جودى على أمرٍ وأحمدَ فيه ضنّى
لختام المقام بعقرِ دارٍ بساطٍ ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تَلِقْها مدارجُها الحِباتُ ولم تَلِقْنى
ولو ذهبتْ وراءَ الشمس غربا شفتْ أكبادَها من كلِّ ضِغْنِ
وشعشعَ فى ترائبها (٣) وميضٌ على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنِ
ولو نُشِرَ الكرامُ بنو "علىّ" لها وفدتْ على المُعطى المُهَنّى
إذن لحَمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ (٤) كصدر السمهرىّ (٥) أمقّ (٦) لدنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

٤٨٧

قليـــلِ النـــوم فى رَعيِ المعـالى ... اذا خاط التواكـلُ(١) كلَّ جفنِ
ومدَّ لهـا "الحسينُ" فذبَّ عنهـا ... براثنَ(٢) أصمــعِ(٣) الكفَّين شَثْنِ(٤)
ولأنهمـــرت سحـابة راحتيـــه ... بهَطْـلٍ من سحائبها وهَـــتنِ
ومرَّ عـــلى عوائده كـريم ... قليـــلًا ما دعوتُ فـلم يجُبـــنى
رأى فضـــلى فقـــدَّمَنِي وأولَى ... غـرائسِ ما تَروْن اليـــومَ يجنى
ولكنَّ الحِمـامَ أغاض بحـــرى ... عشـــيَّةَ يومه وهَوَى برُكـنى
وخلَّفنى دريئـــةَ(٥) صـــرفِ دهرٍ ... متى ما يَرمِ عن عُرُضٍ(٦) يُصبنى(٧)
فلا يرمِ(٨) "الجـــزيرَةَ" مســـتطيرٌ(٩) ... يقعقِعُ فى كـثيفٍ مُرْجَحِنٍّ(١٠)
شفيقُ الحفر مأمونُ التـذَرِّى ... على فقـــر الثرى يُغْـنِي ويُقْـــنِي(١١)
يروح و يغتـــدى سُـــقيا قَليبٍ(١٢) ... طـــوَى ذاك التســـرُّعَ والتأنّى
فـــتى لـــولاه لم أجـــزع لثاوٍ ... ولم أقـــرعْ على مافات سـنّى

* * *

وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ ... فكيفَ يُعابُ بالغدر الغوانى
نسـامحُ دهرَنا العـاصى علينـا ... ونطلبُ طاعةَ الحـدَق الحِسـانِ

---

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى عارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ و يقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، و يريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضى . (١٢) القليب : البئر .

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ ... ونحن نخافُ فى دار الأمانِ
حبيبك من بنى هذى الليالى ... هما من طينة متصلصلانِ
وما لونا هما إلا وفاقٌ ... وإن برزتْ لعينك صبغتانِ
تُقلِّب لى صفاةُ(١) أخى فالى ... نكرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ!
وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا ... فكيف بنصرِ مختضِبِ البنانِ
أرى الإخوانَ حولى مِلءَ عينى ... وألقى الحادثاتِ بغير ثانى
وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضَى ... كِراهًا بالوقوف على المغانى
أقلْنى يا زمانُ غِلاطَ ظنّى ... بأهلك فهو أبرحُ ما دهانى
ظهرتُ بآيتى فى غير قومى ... ولم أنظرْ بمُعجزها أوانى
وإلا فانتقِم ما شئتَ منّى ... سوى تعريضِ عِرضى للهوانِ
أدال اللهُ من عينى فؤادى ... فكم أهوى على خُدَع العيانِ
أرى صُورا وشاراتٍ حسانًا ... مصايدَ للطّماعةِ والأمانى
فأستذرى(٢) بظلٍّ لم يسعنى ... وأسترْوِى غماما ما سقانى
وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو ... وآخرَ عنده بعضُ الليانِ
صبَرتُ على تلوّن شيمتيه ... حمولا فى البعاد وفى التدانى
وأشكر نَبْدَهُ بالوصل حينا ... وأعذِرُ فى الجفاء اذا جفانى
فأحسَبُ عِطفَه يُثنَى بمدحى ... فأغمزُ منه فى جَنْبَىْ "أبانِ"(٣)
توانَى فى العكوف عليه حزمى ... وكان الحزمُ من قبل التوانى

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة .
(٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .
(٣) أبان : جبل .

أناســـئه(١) الثنـاءَ لِيـوم عُسرى ... وكم وجـــدَ القضاءَ فما قضانى!
ألا ياليتَ شـــعرى عن غريمى ... لمن ذَخر القضـاءَ إذا لَوانى!
وكيف يسره بَعـدى خايـلٌ ... إذا هـــو مَلَّ قربى واَجتـواني(٢)
قد اَصـطلح الرجالُ على التجافى ... وقـد نُسى التعـاطُفُ والتحانى
سوى بيتٍ طنوبُ(٣) المجـد فيـه ... مطنَّبـــةٌ بأســـباب(٤) متـانِ
بَنَى "عبـــدُ الرحيم" بِهِ فأَرسَى ... وشـادَ بنوه بانٍ بعـدَ بانى
إذا غَرَبَتْ به للفضـــلِ شمسٌ ... تمكَّن فى المطالع فرقدانِ
ولم يك كالوزير ولا أخيـــه ... ولا أخويهـــما ذخرٌ لقـانى
وأشرق من "كمال الملك" بدر ... ليـالى تمِّـه سـعدُ القِرانِ
تحالفت العـلا و "أبو المعـالى" ... اذا الأسمـاءُ حالفتِ المعـانى
تعـــثَّرت الجيـادُ وراء جارٍ ... مســـلَّمَةٌ له قَصَبَ الرِّهانِ
زليـق اللِّبـــدِ مقطوع الأواخى(٥) ... غضيض السرج مخلوع العنانِ(٦)
... ... ... ... ... ... الى الرزايا(٧) ... له والجامحـات الى الحِرانِ
تكفَّلَ بالســـياسة ألمعىٌّ ... مـلىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ
وقام ... ... ... ... ... ... ... ...(٧) ... يجـد وطالب الحاجات وانى
إذا خفقتْ بمـا ضمنتْ قـلوبٌ ... توقَّـد فى حشـاه الخـافقانِ

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهوالحبل .

(٥) الأواخى جمع آخيَّة وأخيَّة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : اللجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنـا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى        وظهرُ الذلِّ من قُعَدِ[1] الجبان[2]
أُعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ        ظليلِ الذيلِ مستَنِّ الرِّعانِ
مضت آراؤه فيه نفاذا        نفاذَ السمهرِيَّة[3] فى الطعانِ
إذا أوت الأمور [إليه][4] بانت[5]        محاماةُ المعين عن[6] المُعانِ
وقال ، فقال فصلا[7] فى زمان        يكون العِىُّ فيه من البيانِ
توحَّدَ فى الكمال فلم يعزَّزْ        بقوةِ ثالثٍ وبنصرِ ثانى
وصُدِّقَ ما ادَّعَى الغالون فيه        فما أحدٌ غلا فيه بجانى
كأنّ حديثَ من يُثنِي عليه        حديثُ القَينْ عن نصلٍ يمانى
وزُوِّجتِ الوزارةُ من أخيه        ومنه بعدُ، نِعمْ الكافلانِ
إذا قعدا فمجلسُها عرينٌ[8]        يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ
وإن قاما إباءً : فهى سرحٌ[9]        معرٌّ[10]، نام عنه الراعيانِ
يرافدُ ذاك فى العزمات هذا        رفادَ السيفِ أُيِّدَ بالسنانِ
ألا أبلغ " كمالَ الملك " عنِّى        وإن يك حيث يسمع أو يرانى،
رسالةَ مطلَقٍ فى الناس لكن        عليه من القطيعة ذلُّ عانى، :
حِفاظُك ذاك ! من ألهاك عنه ؟        وقلبُك بعدَ حبِّك لِمْ قلانى؟ !
ومن عَدَّى عوائدَك اللواتى        ترادفُ بين بكرٍ أو عَوانِ[11]

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) «السمهرية» الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٥) فى الأصل الفتوغرافى : «باتت» . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى « على » والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة الفتوغرافية والخطية « فضلا » وهو تصحيف . (٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى النصف من النساء .

يواصـــلنى سمـاحُ يديك منهـا ... بأوسـع ما تجـــود به يدانِ
فعـاد النقـــدُ لى منهـا ضمـانا ... وصـار الإهتمامُ الى التـــوانى
أُعيـــذك أن تصيبَك فىَّ عـــين ... وأوخذ فى وفائك مـن أمانى
وأن أُنسَى وعنـــدك باعثـاتٌ ... عـــلى حقٍّ ومُذكِـرةٌ بشـانى
خـــوالدُ فى الصحائف باقيـاتٌ ... لمجـــدكُمُ على الحِقَبِ الفَـــوانى
لهـا سرُّ الصـــدور اذا حوتهـا ... وفى الآذان إعلانُ الأذان
يزُرنَك يمتطـــينَ مـن التهانى ... سليس الرأس (١) منقـادَ الجِـــرانِ (٢)
اذا سمحتْ برسم العيـــدِ جاءتْ ... مطالبـــةً برســـم المِهـــرَجانِ
بقيتُ لرصـــفِها فتغنَّمـــونى ... بقاء الجمـــرِ فى نِصـــفِ الدنانِ
وقـــد كثُرَ المديحُ وقائـــلوه ... ولكنْ من يســـدُّ لكم مـــكانى؟

* * *

وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

صحا القلبُ لكن صـــبوةٌ وحنينُ ... وأقصـــرَ إلّا أن يَخِـــفَّ قَطينُ (٣)
وراودَه داعى النُّهَى فأجابـــه ... الى الصبر إلّا أن يقالَ : يخـــونُ
فمـا يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمـه ... ولا هـــو إن حُمَّ الفـــراقُ رزينُ
اذا سايرته (٤) فضـــلةٌ من جـــلادة ... عـــلى هاجرٍ عزَّته يـــومَ بينُ
وقالوا : يكون البينُ والمـــرء رابطٌ ... حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ ! !
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى ... ويصـــدُق وعدُ الظنِّ ثم يَمـــينُ
دعونى فلى ــ إن زُمّت العيسُ ــ وقفةٌ ... أعلِّمُ فيهـا الصخرَ كيفَ يلينُ

---

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "يامرته" .

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا ... وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ

فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى ... لما خُلقتْ لى أضلعٌ وجفونُ

وفى الركب لى ــ إن أنجد الركب ــ حاجةٌ ... أُجِلُّ اسمَها أن تُقتضَى وأصونُ

يماطلنى عنها المَلِىُّ (١) وقد درى ... على غدره أن العهودَ ديونُ

وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها ... فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ

تشبَّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً ... وباناتِ "سلع" والفُروقُ تَبينُ (٤٨٩)

وهل عوضٌ فى أن تتمَّ تشبُّها ... بهنّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟

وعوَّذنى عرَّافُ "نجدٍ" بذكرها ... فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ

تعوَّدَ داءً ظاهرًا أن يُطبَّه ... فكيف له بالداء وهو دفينُ؟

لقد نصحَ "القارئُ" فى رامياتنا ... "بسلع" وبعض الوالدات ضنين (٢)

رمين بعيدًا والقسىُّ حواجبٌ ... فأخلصنَ فينا والسهامُ عيونُ

أيا صاحبِى قدِّمْ جميلا فإنما ... تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ

كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعزَّنى (٣) ... فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ

وفى الناس مَولَى نعمةٍ حاسدٌ لها ... عدوٌّ ، وفى الخِلِّ أخٌ وخدينُ

أثِرْها على حبِّ الوفاء وحسنِه ... تَصعَّبُ فى أشطانها (٤) وتلينُ ،

جوافل من طردِ الرياحِ قريبةٌ ... عليها فِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

---

(١) الملِى : الغنى . (٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى "تفيدنى" ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

مُضَبَّرةٌ[1] فتلاءُ تُــروَى اذا بكت ... من الظِّمءِ[2] فتــلاءُ الذراعِ أمــونُ[3]،
تَشَعَّثُ أوبارُ المهـارَى وظهــرها[4] ... من الخصب وحفُ[5] الوفرتين[6] دهينُ،
لها ـ وهي خُرْسٌ ـ تحت عضِّ رحالها ... تشــكٌّ اذا جــدَّ السُّرَى وأنينُ،
ظهــورُ المطايا للحُمول ، وثِقلُها ... تئِــطُّ[7] جُنُوبٌ تحتــه وبطونُ ،
سماوتُها[8] الخضــراءُ أختُ سمائهـا ... اذا رفعت واليعمــلات[9] ســفينُ،
لهــا في عقابِ[10] الموج متنٌ[11] ملمــلَمٌ[12] ... قــوىٌّ ، ولكن لا يقــالُ : أمينُ، :
الى البحرِ عذبا نركبُ البحــرَ[13] مملحا ... وربَّ سُهولٍ طُــرْقُهنَّ حُزونُ[14]
خبيثٌ مريرُ الشربِ، يسقيك بعده ... زلالٌ على حكم الشفاهِ مَعــينُ[15]
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صــفوُ مائه ... طــغَى بالبحارِ السبعِ وهي أُجُونُ[16]
غــدا ربّها لمــا أحاط بملكها ... بذلك يُرضِي كلَّهَــا ويَدينُ
لخضْها على التوفيــق وأقدح بزندها ... ” عمانَ[17] “ وإنِّي بالنجاح ضمــينُ

(١) المضبرة : الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهي هنا على سبيل المجاز في وصف السفينة قال المتنبي يصف كلبا * كأنه مضبر من جرول * وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية ” مصبرة “ ، والفتلاء : الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين . (٢) الظمء : العطش وفي الأصل الفتوغرافي ” الظئ “ ؛ وفي النسخة الخطية « الضر » ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٣) الأمون : المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية ” ظهورها “ وهو خطأ . (٥) الوحف : الكثير الأسود من النبات والشعر . (٦) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . (٧) تئط : تصوت . (٨) السماوة : السماء ، ويريد بذلك لون الماء في محاكاته لون السماء . (٩) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المجبولة على العمل .
(١٠) عقاب : جمع عقبة وهي المرق الصعب في الجبال ويكون هـذا تشبيها على سبيل المجاز .
(١١) المتن : الظهر . (١٢) الململم : المدور المحكم . (١٣) المراد به الممدوح .
(١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض . (١٥) المعين : الماء العذب الجارى .
(١٦) أجون : كدرة . (١٧) عمان : بلد باليمن وبحر عمان مشهور .

يمينَ رهنٌ بالغــنى لك أن طرتْ (١) ... على مَــلِك كلتا يديــه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وألقِ بصدرها ... إلى فــلَقٍ (٢) فيه الصــباحُ كمينُ
ومن لى بهـا لو أن حظا مماسـكا ... يُجيب ، وعزما يســتعانُ يُبِينُ
وقلبـا إذا ما أبصر الرشدَ فآهتدى ... يغطِّى عليــه حبّــه ويَــرِينُ (٣)
عــلى أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فـماؤه ... علىَّ — وإن شطَّ المزارُ — هتونُ
وأرضِى به — والأرضُ بينى و بينه — ... من الخصْب جَنَّاتٌ خَفَتْ (٤) وعيونُ
ففى كُلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمــة ... وجــودٌ له ممـا يليــه قــرينُ
مواهبُ بيــضٌ ودّت المزنُ أنّهـا ... لهـا وهى حَمّاء (٥) السحائبِ جُــونُ (٦)
تكثِّر حسـادى عليــه فأوجهٌ ... زُوِينَ (٧) وألحــاظٌ إلىّ شُــفُونُ (٨)
وأيــدٍ مدمّاةٌ عــلىَّ بعضِّــها ... كما عَضَّ فى إثر البيــاع غَبــينُ
الى "ناصرالدين" امتطى كاهلَ المنى ... خليــقٌ بغـايَات النجاح قَــمِينُ (٩)
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعــرِقٍ ... الى نسبِه فى المـلوك هَجــينُ (١٠)
كريم اذا صَمَّ الزمانُ لجــودُه ... سميــعٌ لأصوات العُــفاة أذينُ
توحّـــدَ فى الدنيا فـما يستحقّه ... مــكانٌ من الدنيـا الوَساع مكينُ
وحلّق يبـــغى موطنـا لعَـلائه ... فأصبح فوقا والكواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ ... على التـاج منــه غُرةٌ وجَبــينُ
لقد حملَ الدنيـا صليبٌ أطاقهـا ... وقد وُقِصتْ (١١) منهـا طُلًى (١٢) ومُتــونُ (١٣)

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زوين : تقبضت وتكامحت ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "روين" وهو تصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جــدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جميع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

ووَلَّى ظُبـاهُ خــيرَها فأقامهـا ... على قصبات الســبق وهى رُهونُ
وأظهـــرَ فى تدبيرها معجـــزاتِهِ ... فقـام نذيرٌ بالغيـــوب مُـــبينُ
رأى فضلَهـا للسابقين فبـــذَّهم ... جِمـاحا، وجارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلهـا أن يسوسَها ... قُرونٌ على أدراجها وقُـــرونُ
فلا آلُ "كسرى" قوّدوها مقادةً ... وعنـــدهُم ركّاضَـــةٌ وصُـــفونُ (١)
ولا "حِميَرٌ" الأقيالِ قاموا بحفظها ... وفيهـــم قِبابٌ دونهـا وحُصـونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه ... زمانٌ لإصـــلاح الأمور وحـــينُ
ولولا ظُبـا أقلامِهِ وســيوفِهِ ... لمـا كان مُلكٌ فى الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيـا بســيرةِ عادلٍ ... يُهـابُ، ولم يُنصَر لربّك دينُ
بآية محـــيى الأمـة انتشرت لهـا ... من التّرب سُـبْلُ الحقِّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله ... مطهّرةَ الأطـــرافِ وهى درينُ (٢)
على مكرماتٍ للعـــلا "ناصريّة" ... قـدائمَ شـابتْ والزمانُ جنينُ
بنـاها على حد الصـــوارم والقنا ... أســـودٌ لهـا غابُ الرماح عرينُ
إذا نفضوا الراياتِ أو زعزعوا القنا ... غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم ... فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفًا واستخلفوك لمجـــدهم ... فقرّت جُنوبٌ فى الـثرى وعيونُ
وفيتَ بمـا ســـنّوا وزدتَ زيادةً ... تفـــوتُ مكاييـــلٌ لهم ووُزونُ
فذاك ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم ... فــكلُّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعــةً ... وحطّهمُ خفضٌ يدِقُّ وهـــونُ

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. (٢) الدرين: من به الدرن.

لهم شركة الأسماء فيـه وعندك الـ ـمعانى وهم شـكٌّ وأنت يقينُ
فضلتَهـمُ نفسا ودارا ونعمةً وبين الذُّنابى (١) والذوائبِ (٢) بينُ (٣)
فإن باهلوا (٤) بالماء يجرى جداولا (٥) فماؤك جمٌّ والبحار حقينُ (٦)
وظنوا النسيمَ كلّما رقَّ سُحرةً ألذَّ، فأغلاطٌ هفت وظنونُ
مجيرُك بالمعروف والعدلِ باردٌ وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ
وضيقُ البلادِ مع سماحك واسعٌ وأعطانُهم هذى الرحابُ سجونُ
وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ وأرضُهمُ صخرٌ يداس وطينُ
وإن حدَّثوا عن "شامهم" "وعراقهم" فعندك "هندٌ" لاترام "وصينُ"
وتحوى من البحر المحيطِ عجائبا تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ
وما الفخرُ طِبيٌ (٧) بين دار وأختها ولكنه بين الرجال بُيونُ (٨)
ورُبَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ إلى الشعر بعضا، والحديث شجونُ
"وبغدادُ" تبكى "والبُصَيرةُ" تشتكى وشعرى نشيج (٩) عنهما ورنينُ
وكم بلدةٍ باتت تسالم أختَها وبينهما حربٌ عليك زَبونُ (١٠)
سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحُها بعمرك يامولَى الملوكِ رهينُ
وطاولت الخضراءَ (١١) خلدا ونعمةً قصورٌ عُلاً شيَّدتها وحصونُ
وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعفُ دونه جبالٌ بقاءَ الدهرِ وهو متينُ

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طبي : عادتى؛ وفى الأصل الفنوغرافى والنسخة الخطية «ظنى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المتردد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

إلى أن تعودَ الراســياتُ موائراً (١) تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين
وحيّتك عــنّى مطـرباتٌ كأنمـا أناشـيدُها مما حلَونَ لحُـونُ
يقـوم بهـا بين السّماطين خاطبٌ صــدوقٌ وبعضُ المـادحينَ يمين (٢)
لمجــدك منهـا يومَ تبغى نكاحَها كما شئتَ أبكارٌ تُزفُّ وعُــونُ (٣)
موانُس من دلٍّ شوامسُ عِفّةً (٤) فهــنَّ غصــونٌ أو خــرائدُ عِينُ
تغـالِى بفرط الجود لى فى مهورها فأُرخص منهـا العِلقَ وهو ثمينُ
ويحملُهـا عــنّى جــوادٌ بنفســـه لخــدمتكم والقلبُ منه ضنينُ
هو العبدُ قِنًّـا وآبنُ عبدك طاعةً، وعبـدُ المعـاصى والعِصِىِّ لعــينُ
له كلَّ عامٍ منــكَ عادةُ نعمة ولى تُوسِّـع الآمالُ حيــن تحينُ
يُنهِّضُــه ســـعىٌ بفضلك آنسٌ له ثقــةٌ نحو الغـــنى وســكونُ
فلاحظْه بالإنعـامِ لاتوكلنّــــ ســفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ
لـــه قَلَقٌ مهمـا وهبتَ كأنّه ســليمٌ (٥) بمـا تُعطِى العفاةَ طعينُ
تحيِّفه فى الحـكم حــتى نصرتَه وجُودك إن جار القضـاء أمــينُ
وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ وللنـاس فى ناسٍ ســواك شــئونُ
وما ضرّنى منهـــم نحـولُ مطالبى لديهـــم وحظّى من نداك سمــينُ
وما ســاءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَه وكفُّك لى إمّا آحتلبتُ لَبونُ (٦)
لو[آنَّ] (٧) الورى أهلى لكنتُ وأنتَ لى أقومُ بهـــم مســتظهرا وأمــونُ

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامش : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن .
(٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى — نداك وجسمى فى التراب دفينُ
اذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ — فوجهىَ عن ذلِّ السؤال مصونُ

* * *

(٤٩١) وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه

تَعجبُ من صبرى على ألوانها — فى وصلها طورًا وفى هجرانها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى — من قلبها القاسى ومن أجفانها
[وكلاءُ] (١) مَن كلّفها وثيقة — كلّفها ماليس من أديانها (٢)
تُسلِّط البلوى على عشّاقها — تسلُّطَ الحِنثِ على أَيْمانها
ينصُل ما يُعقَد من عهودها — نُصولَ ماتخضِبُ من بنانها
الودُّ بالقلبِ ، ودعوَى ودِّها — لاتتعدّى طرَفَىْ لسانها
فكلّما أعطتك فى محبة — زيادةً فاقطع على نقصانها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بَينها — قلبا شَعاعا (٣) طاح فى أظعانها
ولم يكن منّىَ الا ضَلّةً — نِشدانُ شيءٍ وهو فى ضمانها
بانت وبقّتنى — وليس خَلَفًا — على ظباءِ " رامةٍ " وبانها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينها — بما رنا الىَّ من غزلانها
ولا عتبتُ عن تثنّى قدّها — بأن أحالتنى على أغصانها
ياللغوانى وقُوَى فتكاتها — معْ ضعفِ ما نَغمِزُ من عيدانها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمة — من نَكثِ قاسيها ومن خوانها

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها . (٢) الأديان جمع دين وهو العادة . (٣) الشعاع : المفرق .

مع الذى نُقِّصَ من حلومِها وضعُفتْ ألبابُها من شانِها
فقد سرى الغدرُ الى أفاضــل الـ ـر جالِ وآســتولى على أعيانِها
وضاع ما آستُسلِفَ من ذِمَامِها بيضَ تَناسيها الى نِسيانِها (١)
فســيرة النســاء فى عُشَّاقِها من ســيرة الرجال فى إخوانِها

* * *

وكنتُ عبــدَ (٢) خيرِ مولًى عُلِّقتْ ـه المــودات عُرَى أقرانِها (٣)
وسارت العيسُ بحسنِ ذكره منشــوطةً (٤) تمرح فى أرسانِها (٥)
مُلَهبَةٌ ســوقُ الوفاءِ عنــده لا يُخمِــدُ الجفــاءُ من نيرانِها
اذا رأى مكـرُمةً مبتاعةً غالَى بهــا وزاد فى أثمانِها
فغــيَّرته شِــيَمٌ مجــلوبةٌ ما شاور الحِفــاظَ فى إتيانِها
لم أكُ فى تحرُّزِى أخافهُ بسيِّءِ الظن على آســتحسانِها
صــدٌّ كأنْ ما ضمّنا ربعُ هــوًى تصــبو له النفسُ الى أوطانِها
ولا قَرَنتْ حبَّه صــبابةٌ لا يطمع العــاذلُ فى ســلوانِها
ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضــلِهِ فى حلبــةٍ برَّزتُ فى مَيْـدانِها
بكلِّ مــتروكٍ لهــا طريقُها ملقًى اليهــا طَرَفَا عِنانِها
لا تطمــعُ الألسنُ أن تروضَهــا على فُــواها أو على بيانِها
خدعتُهــا بالمكــرِ حتى نفثتْ عزيمتى فى عقدتَىْ شــيطانِها

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبــد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ». ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح. (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل.
(٤) منشوطة: مربوطة. (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة.

لو قَـــدُمتْ لم يُرْوَ شيءٌ غيرُها    لكنني أوتيت من حِدثانِها
يســـمعُها قومٌ وليسوا قومَها    فى زمنٍ وليس من أزمانِها
فـاله أخافَهـا بنكتِه    مع الذى قَــدَّم من أيمانها
أما آجتنى لعرضِــه من طيبها    ما تُجتنَى الروضــةُ من رَيْحانِهـا؟
فقـــل له ـ على نوى الدار به    وما آلتوى وآشتدّ من أشطانها(١) ـ :
هل أنت "عزَّ الملك" يومًا عائدٌ    للوصـــل أم ماضٍ على هِجرانِها؟
وهل صــبَرت ساليا أو ناســيا    عن حسنها البادى وعن إحسانِها؟
أما عهـــودى لكُمُ مَشــيدةٌ    لا يطمــع الهــادمُ فى بنيانها!!
ونِحْلَـتِى(٢) فيــكَ كما عرفتَهـا    لم ينتقص كفرُكَ من إيمانِهـا
وفى فؤادى لهـــواك رتبــةٌ    لا يصِـــل العشقُ إلى مكانِهـا
يسـتأذنُ النـاسُ عليهـا فتًى    ما حُجبُوا فآدخلْ بلا آستئذانِهـا
فإن تَعُــدْ تَعُــدْ الى خلائقٍ    ما زلتَ محسودا على حِسـانِهـا
وطـالما شاورتَ نفسًا حرّةً    من همِّهـا المجــدُ ومن أشجانِهـا
تقبَّلتْ سمــاحهـا ونحـرَها    عن "طيِّها" إرثا وعن "شَيْبانِها"
وإن(٣) يُحِلْكَ ما آستفدتَ بعــدَنا    من ورَق الدنيـا ومن أفنانِهـا، (٤٩٢)
وإن وقعنـا وآرتفعتَ طـائرا    تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِهـا،
فى دولةٍ لمّـا دُعيتَ نجمَهـا    كنتَ مدار السـعدِ فى قِرانِهـا،
كسوتَهـا سربالَ مجـــدٍ لم تكن    تعــرفُه قبــلَك فى أعوانِهـا، :
فَسَــعَةُ الأنفسِ وآنبساطُهـا    يَبِــينُ فى العزّةِ من سلطانِهـا

---

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة : المذهب والديانة. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ولن" وهو تحريف.

وليس إلا الصـــبرُ والشكرُ على ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ سـلامةِ الصـدور أو أضغانهـا
بَعُـدتَ فاعلم أنّ شمسَ "بابل" ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عنـــدى بلونٍ ليس من ألوانهـا
تُبصِرها عيـــنىَ مـذ فارقتَها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بمقـــلةٍ شخصُك فى إنسـانهـا
فـا رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ دارَك إلا شرِقَتْ بشانهـا (١)
وكيف يغنَى الفضـلُ أو أبنـاؤه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بربع دارٍ لستَ من سكّانهـا؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فليس للجـارِ ســـوى دُخانها
فاَسـلم قريبـا أو بعيدا إنّمـا الـ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ـعليـاءُ أنّى كنتَ فى أوطانهـا
وراعِ فىَّ همّـــةً أهزلتَهـا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بالصـــدِّ وارجِعْ بى الى إسمـانها
واْدلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عشـــيرةً غُررتُ فى امتحانهـا
جرَّبتُ أُخرى قبـــلَها ظالمةً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ كنتَ علىَّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ثمـارَها عن غير ما إبّانهـا (٢)
فربّمـا غطّى ارتيـاض (٣) هـــذهِ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ على وقوفِ تلك أو حِرانهـا
فـا تضِلُّ أعينٌ عن فِقَرى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وأنت تحـــدوها الى آذانهـا

+ + +

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بســلعٍ" شجَنا كان وكُنّا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ليتَ شـعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـــه، أم كاشحٌ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ دبَّ، أم ذنبٌ ســوى أن نتجنّى؟
لا! ولكن خُنتَ فاستخونتنا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ واحتملناك على العـــزّ فهُنّا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـــوةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ لسألتُ اللهَ فى الظـالِم منّا!!

(١) الشأن: الدمع، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية. (٢) إبان الشئ: حينه وأوله.
(٣) الارتياض: الانقياد.

غضبَ الغيثُ[على] "وادى الغضا"[١] ... وعسَتْ باناتُهُ أن تتثنَّى

فلكم طاحَ[٢] على غزلانه ... من دمٍ تَنهبُه جيدًا وجفنَا

راميات عن قوّى مضعوفةٍ ... لا ترى المطلولَ[٣] إلا من قتَلْنا

ومضتْ أحكامُه فى مبدعٍ ... شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنَّا

جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُهُ ... بعد أن كان بناها الله أمنا

طافَ فى غيدٍ[٤] تكنفْن[٥] به ... كيفما دار جَنوبَ الدار دُرنا

يتحفَّفْن[٦] به يُعطينَه ... دعوةَ الإعظامِ من هنَّا وهنَّا

ما إخال الحَجَّ يقضِى فرضَه ... مسلمٌ يومَ رآهن سنحنا

هل من الذكرة يا أهلَ "منًى" ... غيرَ أن أَوْجَعَهُ الشوق فأنَّا؟

ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم ... إنَّه فارقنى يومَ افترقنا

أتمنَّاكم على اليأس، ومَنْ ... تركوهُ ومُنَى النفسِ تمنَّى

وهَنا "رملةَ" أنِّى قانعٌ ... بخيالٍ كاذبٍ يطرُقُ وَهْنا[٧]

منعتْنا الحقَّ يقظَى، أسَفًا! ... وشكرْناها على التسويف[٨] وسْنَى[٩]

أيها الراكبُ تستنُّ[١٠] به ... شطبةٌ[١١] مخطَفَةٌ[١٢] فتلاءُ[١٣] وَجْنَا[١٤]

تخبِط الأرضَ خلاطًا سيرُها ... وَهدةً[١٥] تخبِطُ أو تُشرِفُ[١٦] رَعْنا[١٧]

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٢) طاح: ذهب وسقط. (٣) المطلول: الذى هدر دمه. (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة. (٥) تكنفن: أحطن. (٦) يتحففن: يعطفن عليه و يدرن حوله. (٧) الوهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٨) التسويف: المطل. (٩) الوسنى: النائمة. (١٠) تستن به: تذهب به. (١١) الشطبة: السبطة اللحم الغضة. (١٢) المخطفة: الضامرة. (١٣) الفتلاء: الناقة المفتولة الساعدين. (١٤) الوجناء: الناقة التى تنجو بصاحبها، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة —. (١٥) الوهدة: ما انخفض من الأرض. (١٦) تشرف: تعلو. (١٧) الرعن: أنف الجبل.

ذاتُ لَوثٍ[1] لستَ تدرى شِرَّةً[2] … إِبلًا تنسب أو تنسب جِنًّا؟
إنْ دَجا الليلُ فعمَّى طُرْقَها … نصبَتْ حَرْسا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلَّفتْ ؛ … غيرُها مَنْ غَرَّ بالبوِّ فحَنَّا!!
تطلبُ الحظَّ على غاربها … قَلِقًا تُتبِعُها سهلا وحَزنا
ربَّما تسعَى لأمرٍ نازحٍ … وهو تحت الخفض من كفّك أدنَى
التمِسْ عندَ "آبن أيوبَ" الغنى … يأتك الحظُّ به أحلَى وأسنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيدَ الحيا … و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنَّا
حبَّبَ الفقرَ إليه أنه … سؤددٌ وهو بذاك الفقر يَغنَى (٤٩٣)
وشريفُ القوم من بقَّى لهم … شرفَ الذكرِ وخلَّى المالَ يَفنَى
ما آطمأنَّ الوفرُ فى بحبوحة … فرأيتَ المجدَ منها مطمئنَّا!
يهدمُ الأموالَ فى آساسِها[3] … أبدا ما دامت العلياءُ تُبنَى
والمُعَنَّى[4] بأحاديثِ غدٍ … وبطيب الذكر مكدودٌ معنًّى[5]
بعميد الرؤساء آنتشرتْ … سُنَنُ المجد وقد كُنَّ دُفنَّا
ردَّ ماء الفضل فى عِيدانه … والظما لم يُبقِ فى الأيكة غصنا
فغدا المصفرُّ منها مُورِقا … وآنثنى العاسى[6] على الغامز لَدْنا[7]
فهى فى السابغ من أذياله … غيضةٌ تَنضُرُ خضراءُ وتُجنَى
دخل "الأوحدُ" فى ألقابه … لفظةٌ واقعةٌ جاءت لمعنَى
وسواه غاصبٌ منتحِلٌ … ما تسمَّى بالمعانى أو تكنَّى

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «مره» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكلف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

ملأ الدَّستَ وقارا وتقاذا وبيانا حيثُ تُلقَى الناسُ لُكْنا
ووفى عند "الإمامين" وأوفى وكفى من جانبِ النصحِ وأغنَى
كان سيفا قاطعا دونهما فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّا
ومضى يُرهِفُ خطًّا وخطابا كان فى دفع العدا ضربا وطعنا
همّةً لم تُثقّف بمشيرٍ وآعتزامٌ أولٌ لا يتثنَّى
يَبْدَهُ الرأىَ فلا يُتبِعُه ندما يقرَع بالإصبع سِنّا
زيَّنَ القصرَ الخِلافىَّ عريقٌ جلَّ(١) بالهُجنةِ يوما أن يُزَنّا(٢)
نُقِلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ لم يزل يُسندهم متنا فمتنا
واسدوهُ كابرا عن كابرٍ كلّما مات أبٌ ورّثه آبْنا
فتى دِيسَ بقومٍ غيرِهم قاءهم يرميهمُ رجما وزبْنا(٣)
أنتمُ أَولى بأن يأمنكم ويغالِى فيكمُ شحًّا وضنّا
وإذا آختصت وفودا منكمُ(٤) عمّت العالَمَ إفضالا ومَنّا
ذاك من أنّ العلا فى بيتكم نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرضِ تُمنَى
وترَون الحمدَ غُنْما يُقتنَى بالأيادى ويراه الناسُ غَبنا
وإذا الدهرُ قسا أذبتمُ بالندى أخلاقَه الخُشْنَ فلِنّا
فتى ما نظرت أحداثُه نحوكم غُطّين عنكم وسُمِلْنا(٥)
أرْعِنِي سمعَك تسمعْ فِقَرا لو طلبن العُصْمَ بالإذن أذِنّا
قاطعاتٌ أبدا، ما قطعت أنجمُ الأفقِ، سَوارٍ حيثُ سِرْنا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .
(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «وزرا» فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفاعل فى «اختصت» يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : قلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

تحمِـــلُ العِـرضَ خفيفا طائشـا    وتؤدّيه يفـــوت الطـــودَ وزنا
واذا كثر كلامٌ شـانَهُ    ملا زدن على التـكرير حُسـنا
أحيتِ الحيَّين "بكرا" و"تميا"    محـدّثات يُخَيَّلْـنَ قَـدُمْنـا
لك منهـا أبــدا ريحــانةٌ    تُعبِـقُ الضـوعةَ أذيالا وردْنا (١)
غضّــة، أنت بهـا مبتــدئا    فى نَــداماك تُحيّـا وتُهنّـا
وإذا أنطقهـا يــوما فــتى    طفقتْ تُذكرك الودَّ المسَنّى
وأواخٌ لنـا إن حُفظتْ    أو أُضيعت فاشهـدوا أنا حفظنا
لارسـومَ المهرجان آعتاقها    حابسٌ عنكم ولا العيدَ أضعنا

* * *

وقال يصف درهما

عُلّقتُـه أبيضَ ذا عينين    كالبدر حسنا وهو لا ذو مينِ
وربّمـا واجهـنى بعيـنِ    تكاد أن تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ    ما هو من تـبرٍ ومن لُجـينِ
يشافهان بأجـلّ آشينِ    ولا عَـداه أحـدُ الجنسين
قد لبس العزّة فى ثوبينِ    [واصف قالاقى شريك القين] (٢)
وهو يحلّ عن مكان العين،    بقـاؤه لى زينـتى وزَيْنى
وانمـا بقاؤه من شَيْنى

---

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَى شريكُ القين *

والقين : الحداد والمراد بشريك الصائغ الذى يضرب النقود ..

وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هـدية لطيفة الموقع من ثياب وطيب، وباسطه انبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان (٤٩)

أخوىَّ والعشاقُ إخوهْ ... يتراضعون جوًى وصبوهْ،
لا يُنسبون لِعَلَّةٍ(١) ... وإن ائتلت بهم الأبوهْ:
ناشدتُ سركما فبعـ ... ـضُ السرِّ مصنوعٌ مموهْ
أطمعتما من بعد "يو ... م عُنيزةٍ" فى يوم سَلوهْ؟
أم تعلمان لمفلت ... أشراككما "بعكاظ" نجوهْ؟(٢)
قطعَ الحِبالةَ لا يعـ ... ـلّق جاهدُ الألحاظ عفوهْ(٣)
برِمًا بحبات القلو ... ب يخافها وتهش نحوهْ
وغدوت أعذر رحمة ... من بعده وألأم قسوهْ
وأسرّ بالطيف الوصو ... ل، وفى وصال الطيف جفوهْ
تشتاقه العينان فيه وملـ ... ـتقى الجسمين غَلوهْ(٤)
وإذا وقفتُ ففى أصـ ... ـمّ(٥) أمارت(٦) الأحداثُ مروهْ(٧)
كالسطر يكتبه الحيا ... ويعيدُ ذيلُ الريح محوهْ
لو كنتُ أملك قوةً ... أو كان لى بالدهر قوهْ،
لأخذتُ عُلْوِيَّ(٨) الريا ... ح بما سبت من دار "علوهْ"

(١) العلة: الضرة، يقال: بنو العلات وهم بنو أمهات شتى ورجل واحد. (٢) النجوة: المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض. (٣) العفو: ما جاء بغير تكلف وإجهاد.
(٤) الغلوة: التى يصل اليها السهم بأبعد ما يقدر عليه ويقال هى قدر ثلاثمائة ذراع الى أربعمائة.
(٥) الأصم: المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق. (٦) أمارت: أذابت وأجرت. (٧) المروجمع مروة وهى الحجارة الصلبة. (٨) علوى: نسبة الى عالية نجد.

وأما وعهـــدِ المبـــدليـ ـن نعيمَها بالبـين شِـــقوَهْ،
وسُـــبوغِ أفيـاءِ الوصـا لِ عشـــيَّةً فيهـا وغُـدْوَهْ،
لا كانَ للغــــدرِ المطا عِ علَى وفيٍّ هواى ســـطوَهْ
وقليـــلة الخُطَّـابِ أيـ ـاَس بعضُها من ليس كُفْوَهْ
دينُ العـــذارَى أن تليـ ـنَ ودِينُها صَـــلَفٌ ونخـوَهْ
واذا زكا حَسَبٌ لهـا لم تختَـــدَعْ عنـــه بـثروَهْ
أنكحتُها سـارى البرو ق وريَقِ(١) أغصان المُرُوَّهْ

* * *

غِرُّ(٢) المدى كهل الجـا جـــعَ النَّقاءَ الى الفُتـــوَّهْ
طلبَ الغـــنَى ذُخرًا ليـــو مِ عطيـــةٍ لا يومِ نبـــوَهْ
وقضى الحقـــوقَ بمـالِه ولذاتُهُ قاضون شهوَهْ
يرعَى الحفيظـــةَ مُرَّةً غاشـيِه والأخـــلاقَ حُلوَهْ
مِن سِرِّ ما آصطفَت الوزا رةُ فى الأبُـــوةِ والبُنُـــوَهْ
ومكانِ أسمنت المفـا خرُ كاهلا منها وذِروَهْ
من آل "ماسرجيس" نجـ ـمٌ لم يحـــزْ برجٌ عُـــلُوَّهْ
"عيسى" له طـــودٌ وشِـعـ ـبٌ، ربوةٌ لحقتْ بربوَهْ
عقـــدوا حُبَـاه فـا تُحَـ ـلُّ لهم عن العـــوراء حَبوَهْ
وغـــدَوا به متحاســـديـ ـن على العُـــلا فى دارِ نَدوَهْ
من طاعنى ثُغَـرِ الخطو بِ بكلِّ سِكِّيتٍ مفـــوَّهْ

---

(١) الريق: الماء. (٢) الغر: من لم يجرب الأمور، ويريد بقوله: "غر المدى" أنه صغير فى سنه وإن كان كهلا فى عقله.

أمراءُ معركةِ الخطا    بةِ فاتحو الشُّبُهاتِ عَنْوَهْ

فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ    منهم الى الأعداء غزوهْ

وجريتَ تقفو خطوة    قُدّامَ قومِك أختَ خطوَهْ

تشأى(١) السوابقَ لاحقا    حتى ٱلتقى عُنُقٌ وصَهوَهْ

صاحبتكم مستطرفيـ    ـنَ وكنتم بالتَّلْدِ(٢) أُسوَهْ

إخوانَ مَصرخةٍ اذا آسـ    ـتنصرتُ أو جيران شَتوَهْ

فلأنتَ لى نِعم الصديـ    ـقُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّهْ

وتشعشع الرأىُ الجميـ    ـعُ ولم ينل بالسعى حظوَهْ

كم قبل وُدِّك من أخٍ    سمّيتُه فى الودّ قُدوَهْ،

فغدوتَ أصلبَ مَعجَما    بيدى وأوثقَ منه عُروَهْ

حبٌّ تناصفناه نكـ    ـرَعُ حُسوةً(٣) فيه وحُسوهْ

لولا هَناتٌ ربما    أصحتك منه وفىَّ نشوَهْ

فلتجزينَّك ساريا    تٌ ما لجاريهنَّ كَبوَهْ

كانَ القريضُ مميَّلا    فعدلته وأقمتَ صَغوَهْ(٤)

فى كل يومٍ هديّةٌ    لهديِّهِنّ(٥) عليك جَلوَهْ

ينضحنَ لا يَعطُبنَ فيـ    ـك وفى أبيك الدهرَ عُشوَهْ(٦)

نارٌ على الأعداء تُذْ    كَى فى صِفاتِك(٧) بالأَلُوَّهْ(٨)

---

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب جرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدىّ : العروس .

(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضخن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية « صفائك بالأبوة » وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم

سقى أيّام "رامةَ" بل سقاها ... عميقُ الحفر مقتدحٌ حصاها
أحمُّ كأنّ أُدْمَ العيس فيه (١) ... مرقعة الجِلَال (٢) لمن طلاها
يسِفُّ (٣) بطامع الخَرقاءَ حتى ... تبوِّعه لتمسحه يداها
اذا زُرّتْ سحابتُه أحالت ... صبًا "نجد" محلّلة عُراها
يسيل بمائه وادي "أُشَيّ" ... فيترع فوق "كاظمة" العضاها (٤)
كأنّ سماءه حنّت فدرّت ... على الأرض اليتيمة مرزماها (٥)
اذا شامت (٦) بوارقه سيونا ... ليغمدها تراجع فانتضاها
وتأمر باتّباع البرق نفسي ... فإن أتبعته عيني نهاها
ولم أر قبله حمراء خضرا ... عواقبها ولا ضرباً أماها
يذكّرني — وللأشواق عيد (٧) — ... ثنايا "أمّ سعدة" أو لماها
ألا لله يوم "عكاظ" عينٌ ... جلتها نظرة فغدت قذاها
ترى لعب البلى بالدار جدًّا ... فيلعب أو يجدّ بها بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد ... أسير لو تكلم قال : آها
ومن شاكٍ لو استمعت إليه ... قنانُ (٨) "أبانَ" ذاب له صفاها (٩)

---

(١) أدم جمع آدم وأدماء، وهي الناقة التي بها سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفي النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع » . (٤) العضاه : شجر له شوك . (٥) المرزمان : نوآن أونجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهي رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهي الصخرة الصلبة .

وطَيِّبـــة الغـــداةِ تفُتُّ بانا (١) ... عقائصُها (٢) ومســـكا رَيْطَتاها (٣)

إذا ما لم يجـــد فيهـا معـابا ... ضرائرها تعـــلَّل عائبـاها

أضـــلَّ البينُ فطنتها فحـارت (٤) ... كأمّ الخشف (٥) ناشـدةً طَلاها (٦)

تميل على الرِّحالة (٧) ميـلَ سرجى ... تُسِرُّ الىَّ تُفْهـــمنى هـــواها

فألـــثِمُ فى السِّرار تريبتيهـا ... ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !

أجيرانَ "الحمى" مَن لابن ليل ... أتى مســترشـدا بكُمُ فتـاها؟

ولمـا كنتُمُ يومَ التنائى ... مَنيَّـةَ نفســه كنتم مُنـاها

أروم لكشف بلواها سواكم، ... وإن طبيبَها لمَن ابتـلاها

أرِقتُ ونام عن إسـعادِ عينى ... خليـــلٌ كان يُسهمُ فى كراها

أجاذبه عن الإســـعاد كرها ... ومن ذا يملك الودَّ الكراها

وقبلك قد عصبتُ يدى بمولًى ... ليُلحِمَها فظفَّـــر (٨) فانتقاها (٩)

رَمى ظهرى وقال : توقَّ قُدْما ، ... فجـاءتنى النبـالُ ولا أراها

إذا صافحتُه أطبقتُ كفى ... على كفٍّ أناملُهـا مُـــداها

وبارقة تُخـايِلُ فى عذارى ، ... على الأبصار من وجهى سناها

إذا مطـرت بأرضٍ لم تخضِّر ... أراكتَها ولم يُخصِب ثراها

نمَى أثرُ النوائب فى فـــؤادى ... فأعـــدَى لِمّتى حـــتّى دهاها

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف .  (٢) العقائص : الغدائر .

(٣) الريطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :

وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها ورندا ريطتاها

(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أظل » وهو تحريف .  (٥) الخشف ولد الظبية

(٦) الطلا : ولد الظبية .  (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .

(٨) ظفر : أنشب أظافره .  (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

| | |
|---|---|
| رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا | فلما مـلَّ صحبتَها رماها |
| وكانت ليلةً تُخفي عيوبي | فـدلَّ عليَّ طالبَها ضُحاها |
| اذا آعتبر المجرِّبُ في سنيه | تقلُّبَها تيقَّن مُنتهاها |
| حياةُ المرء أنفاسٌ تقضَّى | وإن طالت وأعدادٌ تناهى |
| (٤٩٦) أرى الأيامَ يوماً والأسامي | عليها مستعارات حُلاها |
| وفتية ليلةٍ ظلماءَ خاضوا | دجاها بي فكنتُ فتى سُراها |
| سمحتُ لهم على غَرَرٍ(١) بنفسٍ | مليَّةٍ لأوّل مَن دعاها |
| رمَوا بظنونهم من ذا أخوهم | على الجلِّ فما زكنوا(٢) سواها |
| وذي شَعَثٍ نشرتُ له الفيافي | وأدراجَ الطريق وقد طواها |
| إذا حسب الرواحَ بعقرِ دارٍ | وقلتُ : نزولُها عارٌ عداها |
| ومن كانت له العلياءُ حاجا | وأشعرَ نفسَه صبرا قضاها |
| حلفتُ بها تنائفَ في بُراها(٣) | عجيجًا أو تساوكُ(٤) من وَجاها(٥)، |
| تولِّي الشمسَ أحداقا عِماقا | كقُلْبِ(٦) الماءِ لو نقعتْ صداها، |
| يلاغطن(٧) الحصا والليلُ داجٍ | لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المياها، |
| تمنَّى العُشبَ يوما بعد يومٍ | فلا مرعَى لها إلا معَاها، |
| نواحلَ كالقسيِّ معطَّفاتٍ | وهم مِثلُ السهامِ على مَطاها(٩)، |

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : ظنوا . (٣) البرى جمع برة وهي حلقة تجعل في أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا في سيرها، وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهي البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط، وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه، وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية «اللعاط» وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

عليهـم كلُّ نذرٍ ما رأوهـا — "بمكّة" هابطاتٍ أو "مِناها"،:
لقد تعِبَ السحابُ وراءَ أيدى — بنى " عبد الرحيم " فما شآها (١)
كرام عشـيرةٍ دعَمتْ بِناها — بعـزّة بيتها وحمَتْ حِماها
تفـوّقت المكارمَ فى ليـالى (٢) — مَراضعها وسادت فى صِباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالى — بنينَ ومنهـمُ وجدتْ أباها
عتـاق الطير، أحرار الجبالى — اذا حدَثانُ أحسـابٍ نفـاها
تخالُ دراريًا طُبِعت وجوها — إذا كشفوا الموارِنَ (٣) والجِباها
بنو السنوات إن هزلت قِراها — جدوبا سمّنوا كرما قَـراها
لهم نارٌ على شَرَفِ (٤) المقَارِى (٥) — أقـرَّ الله عينَىْ مَن رآها
اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنهـا — قبيلَ الصبح مُندِلٌ (٦) موقداها
تُضيءُ كأنّها والليـلُ داجٍ — تزيَّدُ من جباههم جُذاها (٧)
يبيت سميرَ سـؤددها عليهـا — فتًى منهـم اذا قَـرَّ (٨) آصطلاها
يمـاطل نومَه عن مقلتيـه — تطلّعُ نفسِـهِ ضـيفا أتاها
إذا الكوماءُ (٩) يُسـمنها ربيعٌ — وغَصّت بالأضالع عرضتاها،
وراحت تشرُفُ النَّعمَ آستواءً — كأنّ مِلاطَ (١٠) رومىٍّ بناها،:

(١) شآها : سبقها وغلبها . (٢) تفوّقت : شربت اللبن فواقا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت ؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع . (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو مالان منه دون قصبته ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف . (٤) الشرف : ما ارتفع من الأرض . (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى . (٦) مندل : اتخـذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به . (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار . (٨) قر : برد . (٩) الكوماء : الناقة العظيمة . (١٠) الملاط : الطين يملط به الحائط .

رأى الأضيافَ أولى أن يُهينوا ... كريمتَهـا ويهتــدموا ذُراها
وقام فأطعم الهنـــدىَّ عَقْـرا ... أسافلَهـا ليُطعمَهم عُـــلاها
ولم يعطفْـه أن عَجَّتْ حنينـا ... ألائفُـــها وجَـــعَ راعيـاها
[فأمست بينهـــم نُهبَى أكيلٍ ... يُدَنِّى(١) فَــلذةً منهـا حواها]
إذا ما خافَ من قِـدْرٍ عليهـا ... مماطلةً تعجَّلَ فاشْــتواها
وبات يَسُرُّ نفســا لو عداها ... غِنَى الأموالِ موَّلَهـا غِناها
نمَتْ أعراقُها فى بيت "كسرَى" ... إلى عَيْنـاءَ مُحْـــلَوْلٍ جَناها
ترى مغسولةَ(٢) الأعراض منها ... تنـائجَ ما تدرَّن من ظُبـاها(٣)
وتحســـبها إذا شهدت طِعانا ... بألســـنها منصَّــلةً قَناها
حمَوا خُطَطَ العلا لَسنا وضربا ... بأقوالٍ وأســـيافٍ نَضـاها(٤)
وكلُّ فتًى يتَبَّعُ حاجتيــه ... مَقَصَّ(٥) الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حُسِرتْ(٦) له لِمَمُ(٧) الأعادى ... مطأطئةً للَهــدْمه(٨) فَــلاها
ولمـا طال منيَتُها(٩) وطـالت ... تفـرَّعَ من رَواســـيها رُباها
رأت "محمــــد" لولا أبوه ... شـــيوخَ المجـدِ تابعةً فتـاها
تأخَّر فى قيـادِ المجــــدِ عنهـا ... وخاتَمها(١٠) فكان كمن بداها

(١) ورد هــذا البيت فى الأصل الفتواغرافى والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :

وأمستْ بينَهم بَهَى لكِيلٍ * يدُ فى فــلذه منهـا حَواها

(٢) فى الأصل الفتواغرافى والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ظناها » وهو تصحيف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر . (٦) حسرت : كشفت . (٧) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز للأذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير فى منيتها راجع إلى العلا . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وحاملها » وهو تحريف .

غلام سـادها يَفَعـا (١) فأوفى    كما أوفت وقد سادت سواها
له بِدَعُ المكارم لـو رآهـا    لآخَرَ قبـلَه ، قلنـا : حكاها
ولم أر مثـلَه طـودا زليقـا    يُهَـزُّ فيُجتنَى مالا وجاها
ولا مجـدا أواجهُ منـه شخصا    ولا كرما أخاطبـه شـفاها
كأن الله خيَّره فسـوَّى    خلائقَه الحسـانَ كما اشتهاها ٤٩٧
"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلِداتٍ (٢)    فلمـا فُضَّ (٣) زندُك لى وراها
دعوتُك والطَّريق عليـه أفعَى    سليسٌ مسُّها خشِنٌ سَـداها
كأنّ مجـرَّها مجـرَى سـبوحٍ    بلُجَّ " أوالَ (٤) " شَرَّعَ نُوتيـاها
تمـجُّ السَّم من جوفاءَ خِياتٌ    ثِفـالُ (٥) الموت، هامتُها رَحاها
كأنَّ يمـانيًا رقَشتْ يداه    حَبـيرةَ بردَتيـه على قَـراها (٦)
فما إن زال نصرُك لى زميـلا (٧)    ورأيُك حاويا حتى رقاها
وكم لك والقُوَى بيدى ضِعافٌ    يدٌ عنـدى مضاعفةٌ قُواها
إذا ما قمتُ أشـكرها تثنَّت    فتشـغلُ عن مباديهـا ثِناها (٨)
أعيذ علاك من لَدغات عينٍ    لو آنّ المجـدَ أبصرها فقَاها (٩)
ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد الـ    ـحسودُ على الفداء لها فداها

---

(١) اليفع : اليافع . (٢) الزند المصلد : الذى لا يورى . (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض" . (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بهـا البحر بناحية البحرين ، قال تميم بن أبىّ بن مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية    فكأنها سـفن بسيف أوال

(٥) الثفال : أديم يفرش تحت الرحى . (٦) القرا : الظهر . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسـخة الخطية « ذميا » ولم نجـد لها معنى مناسبا . (٨) الثنى : الأمر يعـاد مرتين . (٩) فقأها : قلعها ، وسهلت الهمزة للضرورة .

فلا برحتْ بك العَلياء تُحمَى ... حقيقتُها ويُمْنَــعُ جانبـاها
يمـــرُّ المِهرجانُ وكلُّ عيــدٍ ... بنعمتكم فيغنم من جَـــداها
تجعجعُ فيكُمُ بَرْكُ المعـالى (١) ... وتُلقِي بين أظهــركم عصـاها
ردَدتم عَنّيَ الأيامَ بيضـا ... أظَافــرها معطَّلةً زُباها (٢)
وأغنيتُم ثنـائى عن رجالٍ ... أرى أسمـاءكم نَبهت كُناها (٣)
لئـامُ الملك لو رُدَّتْ إليهـم ... حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرفتُ بكم وكيفَ تُسِفُّ نفسى ... وقد أعطيتموها ما كفَـاها؟!
فدونكم الجـــزاءَ ميسّراتٍ ... على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقْنَ سمعـا من حسودٍ ... صَلمنَ (٤) وإن حَصَبنَ الوجهَ شاها (٥)
وكم متعرِّضٍ للقـــدح فيهـا ... رمَى أمَّ النجومِ (٦) وما أتقـاها
ورام حِطاطَها فهـــوى رجيما ... بهـا شـــيطانه ونجا سُهاها
تحـدَّى نفسَــه فيهـا فأعيتْ ... عليـه فردُّ مُعجزَها سَـــفاها
فرجلَك لُمْ على المَســعاةِ خلفى ... فـا إن شاكهـا إلا خُطاها
وماذنبى وقد صَحَّتْ (٧) سَـــوامى ... اذا كنتَ المُعَـرَّ (٨) المُسْـــتعاها (٩)!!
مسامعُ عفنَ من جهلٍ قِراطى (١٠) ... فعــدنَ حصًّـا تردَّدَ فى لَهاها

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأســد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيــة " رباها " وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» .
(٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «صحت» وهو تصحيف . (٨) المعر : الذى به العر وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات .
(١٠) القراط جمع قرط وهو الحلق .

* * *

وكتب إلى زعيم الملك أبي الحسن في النيروز

سقَى دارَها "بالرَّقمتين" وحيَّاها مُلِثٌّ(١) يُحيل التربَ في الدار أمواها
ورفَّ عليها رائحٌ متهـدِّلٌ من النبت يُرضي جُردَها ومطاياها
ولا برحتْ تمحو ندوبَ(٢) هجـيرِها بوادرُ من أسحارها وعشاياها
إلى أن تَرَى الأبصارُ حسنا تودُّه وخُمْصُ المطايا بِطنةً تتعافاها
ومابيَ إلا نفحةٌ "حاجريَّةٌ" تؤدِّي صَـباها ماتقـول خُزاماها
أحبُّ "لظمياءَ" العدا من قبيلها وأهوى ترابَ الأرض ماكنتُ أهواها
وأُغضِي على أمرٍ وفيـه غميزةٌ ليُكسِبني منها المكانةَ والجاها
وكيف بوصلِ الحبلِ من "أمِّ مالكٍ"؟ وبين بلادينا : "زَرود وحَبْلاها"(٣)!!
يراها بعينِ الشـوق قلبي على النوى فيحظَى ، ولكن من لعيني برؤياها(٤)!
فلله ما أصـفَى وأكدرَ حبَّها وأبعـدَها منِّي الغـداةَ وأدناها
اذا آستوحشتْ عيني أنِستُ بأن أرى نظائرَ تُصـبيني إليها وأشباها
فأعتنـقُ الغصنَ القويمَ لقـدِّها وألثِمُ ثغـرَ الكأس أحسـبه فاها
ويوم"الكثيب"آستشرفتْ لِيَ ظبيةٌ مولَّهةٌ قد ضاع بالقـاع خِشفاها
يدلِّهُ خوفُ الثُّكل حبَّـةَ قلبها فـيزدادُ حسنا مقلتَاها وليتاها(٥)

---

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع . (٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفي رواية أخرى "زرود ولبناها" ولبنى : اسم جبل واسم موضع . (٤) في النسخة الخطية

* فيحظى ، ومن لي أن أفوز برؤياها *

(٥) الليت : صفحة العنق .

فما ارتاب طَرْفى فيك يا "أمَّ مالكٍ" ... على صحـــة التشبيه أنـــك إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَها ... فإنك أنتِ الجيـــدُ (١) أو أنتِ عيناها

* * *

أُلُوَّامَـــهُ فى حبِّ دارٍ غريبـــةٍ ... يشُـــقُّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنهـا شأنُ نفسه ... فلو أن "نجدا" تلعـــةٌ (٢) ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـــه ... فهل تمنعـــون القلبَ أن يتمنّاها (٤٩٨)
وليل "بذات الأثل" قصَّر طولَه ... سُرَى طيفِهـا، آهاً لذِكرتها آها!!
تخطّت إلىّ الهولَ مشيا على الهوى ... وأخطارِه، لا يُبعِـــدُ (٣) الله ممشاها!
وقد كاد أسدافُ (٤) الدُّجى أن تُضِلَّها ... فما دلَّهـا إلا وميـــضُ ثنـاياها
أصاحِ! ترى أنّ الوفاءَ لغـادرٍ ... سجيـــةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِلى الشرّ منهـا أو أقلْـــنى عثارَها ... لعـــلّك تلقَ مثلَهـا فتَـــوَقّاها
إذا أنتَ لم تحفـــظْ لغيرِ محافظ ... ولم ترعَ إلا ذمّـــةً فيـــك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كُن من الناس حَجرةً (٥) ... فإن الوفاءَ لفظـــةٌ مات معنـاها
بلى! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم ... أصـــولُ العلا محفوظةٌ وبقـاياها
وعنـــدهم العهدُ القـــديمُ لجارِهم ... إذا انتسبت أُولَى الجبـال وأخراها
ملوكٌ بنَـــوْا فى ذروة العزّ خيرَها ... ترابا وأعلاها سمـاءً وأســـناها
لهم دوحـــةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُهـا ... بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيد والعينين . (٢) التلعة : القطعة المرتفعة من الأرض ؛ وفى رواية "بلغة" . (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر" . (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة .
(٥) حجرة : ناحية .

تمنّت على الله المـــنَى فى ثمـارها ... لتُنجِبَ وٱستعلتْ عليـــه فأعطاها
نَمتْ كلَّ مفرور [عن الرأى] (١) سنه ... يقول : نعم فى [المهد] (٢) أوّلَ ما فاها
أغرّ إذا أجرى العـــزائمَ كدّها ... خماصا و إن سلَّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتـــكِ حتى تتقيه بدينـــه ... فتلـــقَ منيبا للتقيّـــةِ (٣) أوّاها
وعندَ " زعيمِ الدين " منهم شهادةٌ ... بأنَّ صـــدورَ المكرمات تقفَّاها
تبوَّعَ فى خَلِّ (٤) الثغـــورِ فسدَّها ... وأسفرَ فى سُـودِ الخطوب فجلّاها
هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ ... من العقــد ما زانَ العقودَ ثنـاياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسَـــطتَها ... كما أنهُ أعلَى [الأنامـلِ] (٥) وُسْـطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متســـلِّطا ... فلم تكُ مع فَرطِ المحـاسن تيَّـاها
وسُدْتَ بنفسٍ حِلمُها دون بطشها ... وسلطانُهـا مُولًى عليـــه بتقواها
إذا الغضبُ الطارِى أمال طباعَها ... أثابَ بهـا الخُلُقُ الكريمُ [فسوّاها] (٦)
كأنّ مُعنِّيها لمجـــدٍ أراحهـا ... ومفقِرَها فى طاعةِ الجـودِ أغناها
فلو أن صوبَ المـزنِ أنكر نفسَـــه ... تبصَّر من أخلاقِهـا وسجاياها
ومَوتًى من الأضعانِ فوق وجوههم ... ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفـاياها
بعثتَ إليهـــم بالوعيدِ كانمـا ... بعثتَ الى أرواحهـــم بمنـاياها

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : " لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة " . وفى حديث عمر رضى الله عنه " كان يبلغنى عنـــك أشياء كرهت أن أفرك عنها " أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنـا " عن الرأى " أو ما هو فى حكمه بدلا ممـا هو فى الأصـــل الفتوغرافى والخطى " على الأرض " إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " المجد " والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : « تبرع » وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « الأمل » وفى النسخة الخطية « المؤمل » وكلاهمـا محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا « فراها » وفى النسخة الخطية « فسراها » وكلاهما محرف .

أراد علاك منهُــمُ من أرادهــا | غرورا ولم يقــدر عليهـا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مثبَتٌ؟ | وهــل جَهَدَ القــارى(١) يوما فراماها؟
" أبا حسنٍ " إن الوفاءَ تجـارةٌ | إذا ما تولّى ربّهـا الشكرَ نمّـاها
و إن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهـا | إلى مفصِح حرٍّ فإنك تُقضـاها
مننتَ وأعطيتَ المــودّة حقّهـا | فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها | ولا فى يدٍ غيرِ التوامُقِ أســداها
أجبتَ وقد ناداك شعرىَ من شَفَا(٢) | معمَّقةٍ ينهـارُ بالرِّجــل(٣) جالاها(٤)
وكنتَ يمينا ، نصرُها غيرُ رائثٍ(٥) | إذا آستصرخَتْها فى الملمّــة يُسراها
فمهما يَطُلْ هــذا اللسانُ و يتّسِعْ | له القولُ تســمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماعِ وهى ثقائلٌ | على قلب من يشنا علاك و يشناها
تُقــرِّب فى أغراضكم(٦) نزعَ سهمِها | وتُبعِدُ فى أعراضكم لِيــلَ مَسراها
عــوالق بالأسماع حتى كأنهـا | قِـراطٌ(٧) يوذ الســمعُ أن يتحلّاها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى(٨) | و إن حَصَّنتْ(٩) وجها يغاظ بها [شاها](١٠)

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الرحل » وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .
(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أعراضكم » وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وقى » وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « حصنت » وهو تصحيف .
(١٠) هــذه الكلمة ليست بالأصــل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لهـا ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدةالسابقة حيث قال :

اذا طارقن سمعا من حســود | صلمن و إن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذاحصنت عرضا يحاط بهاوق | و إن حصنت وجها يغاظ بمرآها

و هو على مافيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة و إن دلت على معنى .

لك العفو منها عن أيادٍ تسلّفت — وعن أُنُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطِشَنْ غرسا كريما غرسته — فما تُجتنَى الأعراقُ الا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كلّه — لمولًى إذا ما وحّد اليدَ ثنّاها ،
سحائب كانت من يديك تربَّتِي — وقد أوكأت (١) تلك السحابُ زواياها (٢)
فلا تعدَم الآمالُ عندك حظَّها — ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها (٣)
وحيَّاك بالنيروز وفدُ سعادةٍ — يراوحُ مغداها إليك ومُمساها
ولا زالت الأيامُ تملِكُ أمرَها — وتأمرُها فيما تشاءُ وتنهاها (١٩٩)
وكنتَ بعينِ الله فى كلّ نوبة — تحاذرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ — وخفتُ عليها الفوتَ ضمَّنتُها الله

* * *

وقال فى صنم

سألتُ غزالا شفَّ قلبى عن اسمه — فدافعَ عنه ثمّ قال وعمّاهُ :
هو اسمٌ يَعاف الصالحون استماعَه — لأن الذى يهواه يبغضُه اللهُ
وتصحيفُه مرٌّ على المرء طعمهُ — يمُرُّ على سمع الكريم فيأباهُ (٤)
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحبٍ — تجافيتُه من بعد ما كنت أهواهُ (٥)
ولو قيل فى أخرى سمعتَ بصيحةٍ (٦) — لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ
ولكن إذا شبّهتَه باسم غادةٍ (٧) — فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

---

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء وهو رباط القربة ، وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .

(٢) الزوايا جمع راوية وهى مزادة الماء .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا « عرايا ها » ولم نفهم لها معنى مع تقليبها على أوجه شتى ولعل ماوجهناه أقرب الى الصواب من غيره .

(٤) يريد : ضيم ، وهى تصحيف « صنم » .

(٥) يريد كلمة « ثمّ » .

(٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « نَمْ » .

(٧) لعله يريد كلمة « دمية » والله أعلم .

* * *

وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعـزى إلى أبيهـا ... ولم تـلِدْ ولم يـلِدْ أبوها
إذا سبى بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سبتْ عيوناوسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَـدُّ أيامُ الزمان فيهـا (٢)
يتيه من يأتمّ (٣) فى الصبح بها ... وٱبن الظلام لايخافُ التِّيها
تَشْنَا أباها (٤) كلُّ نفسٍ ، أنه ... يَفْنَى به البأسُ (٥) الذى يُهنيها

* * *

وقال وذكر أنها من المنحول

يا صـاحبىّ عرِّجا بى سـاعةً ... على الطـلول وٱسألا رُباها،
مَن حلَّهـا من بعـدنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا " سُـعداها "؟
ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها ... وٱرتشَفَ الأشنبَ (٦) من لَمَـاها (٧)؟
وَمن رعَى الروضَ بأكناف "الحمى" ... وٱقتنصَ النافرَ من ظُبـاها؟
ياسَرحة الوادى سـقتك مزنةٌ ... تضحكُ قبـلَ الدَّوحِ من بُكاها،
ويا " أثيلات النقيب " أورقت ... من نحـوك الأفنانُ (٨) من جَناها،
وياعُرَيْصات "القليب" من "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" من "جرعاها"،:

---

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعدد بنات نعش .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتهم » . (٤) يريد بقوله " أباها " كلمة «نعش» وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

إنى بكنَّ اليــومَ صبٌّ مغـرمٌ ذو لوعةٍ ما ينقضِى جَــواها
ماذكرتْ نفسِىَ أيَّامَ "الحِمى" إلا وتجفــو مقلتى كراها
ولا تنسَّمتُ الصَّـبا من أرضكم إلا شــفانى الطِّيبُ من رَيَّاهـا (١)

* * *

وكتب إلى زعيم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُرَاها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنِّىَ من قَتْــلَى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهـا لم تميِّز عَمْــدَها لى من خَطَاها؟
لا ومن أرسلهـا مفتنةً تحرِجُ النُّسكَ "بجَمْعٍ" وقَضاها،
ما رَمى نفسِىَ إلا واثقٌ أنه يقضِى عليهـا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" و"منًى" مَسنح الظبيةِ تستقرى (٢) طَلاها (٣)
فجــزاها اللهُ من فتكتهـا فى حريم الله ســوءًا ما جزاها
قال واشيها – وقد راودتُّها رشفةً تبرُدُ قلبي من لمَــاها –:
لاتَسُــمْها فمهـا إن الذى حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطيتْ من كلِّ حُسنٍ ما آشتهتْ فرآها كلُّ طــرفٍ فآشتهاها
وحماها خَفَــرٌ (٤) فى وجهها ووقارٌ قبــلَ أن تُسمى أباها
لو خلتْ من أُسرةٍ فى قومهـا ونفــاها حسبٌ زاكٍ نمـاها (٥)
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ أختَها، والغصْنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها من قبيلٍ وعديدٍ ما كفــاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نمـاها » : يرجع الى « الخفر » فى البيت الذى قبله .

كيف "والدَّهناء" غابٌ دونَها ... وظبا " سعدٍ " أسودٌ وقناها
ولو أن النجمَ يرتاحُ لها ... لحظةً فى غير "جَمع" ما آجتلاها
آه مما أسارتْ (١) فى كبدى ... من جوًى تلك الليالى البيضُ آها
أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ (٢) ... من زمانى داميات (٣) ما آشتكاها
وينِدُّ (٤) النومَ عن عينى حبيبٌ ... هاجرٌ يرحَلُ عــنّى بكراها
والليالى خالساتٌ من لحاظى ... كلَّ مولى قربُه يحــلو قذاها
ديَمِى فى المحْلِ تسرى وحُماتى ... يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حِماها
والمقــارِى (٥) والمصــابيحُ اذا ... دجت الليلةُ أو جَنّت ضِياها
واذا الرمـــل غدا معتصَرا ... ظمأً وآصطفن (٦) الناسُ المياها،
قمتُ أدعوهم جُدوبًا (٧) وضلالا ... فيلبُّونى أكــفا وجِبــاها
كلّ كفّ قــد براها الله من ... طينــةٍ لينــةٍ يومَ براهــا
حكمُها يقضى على الناس ولكن ... جودُها يقضى عليهــا ونداها
"كزعيم الدين" لم تعرف سواه ... سبُلُ الخير ولم يعرف سواها

---

(١) أسارت: أبقت. (٢) الندوب: الجروح. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « راميات » وهو تحريف. (٤) ينــد: يفرق، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « يبذ » وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون « يبز » بمعنى « يسلب ». (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى. (٦) اصطفن: اقتسم. (٧) فى الأصــل الفتوغرافى وفى النسخة الخطيــة « جدولا » ولا معنى لهــا وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة:

بنو السنوات إن هزلت قراها ❋ [جدوبا] سمنوا كرما قــراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره ، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصــدر من جدب وإنمــا الموجود فيها الجدب والجدوبة.

طلبَ الغـايةَ حتى ما يراها ... للعـــلا سالكةٌ إلا رَقاهـا
وأباحَ المجـدَ نفسًا حـرّةً ... أمرِ المجـدُ عليهـا ونهـاها
فإذا غالت بـه طاوعَهـا ... واذا مالت الى الخفض عَصاها
حلّقتْ مبتـدِئا همّتـهُ ... وآنتهى المجـدُ فلم يبلغ مداها
كلّما آسـتوقفها فى موطن ... حابسٌ طاشت تُناصي(١) منتهاها
نقـلَ السـؤددَ عن آبائه ... لخـواها وارثا يوم حـواها
وآستفادتْ نفسُه من كسبه ... شرفا زاد عليهـا وعلاها
عـوّدتْه ناشـئا أسرتُهُ ... بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"
فأراهـا اللهُ أقصى ما تمنّت ... وكفاها الخوفَ فيـه ووقاها
فهى تدعوه آضطلاعا شيخَها ... وقضايا السـنّ تدعوه فتاها
ولِىَ الدولةَ من تدبيره ... مِسحلٌ(٢) لم يألُ فتلاً فى عُراها
حسمَ الأدواءَ طَبٌّ(٣) ما رأى ... جِـلدةً معـرورةً(٤) إلا كواها
حاملًا عن قومه أعباءَها ... وهى لا تثبُتُ جنبا لقُـواها
فلئن خاستْ(٥) به أو بهـمُ ... فغدا يَصْلَى بما شبّت يداها،
سـتراها بعـدكم مشلولةً ... يسأل الطرّادَ عنهـا راعيـاها
يستغيثُ النصرَ تصويتا بهـم ... وهى لا رَجْعٌ لهـا إلا صداها
أو عسى تعطِفهـم عاطفـةٌ ... فيغارون لهـا مما دهاها،
فـيرى أن الذى أجربهـا ... قطعُها أرسـانَها(٦) ممن طَـلاها

---

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المسـحل : الذى يحكم فتـل الحبل . (٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العرّ وهو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت . (٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

أيهـا المبلــغُ بالغيبِ رســولا ... لم يجشّم حاجــةً إلا قضـاها،

قـــل متى وفّقتَ يوما أن ترى ... عزّةً، نخبــةُ عيــنى أن تراها:

ياشــقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ ... بالدياجى أنتَ مصـــباحُ دُجاها

كم يدارِى الصــبرَ قلبى كارها؛ ... قلّمـا آستُمتِــع بالصـــبر كِراها

كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ ... كيف بى والدارُ قد شـــطَّ نواها؟

كلّمـا أمّلتُ يوما ينشـــر الـ ... ـعُقلةَ[1] آستوقَف يوما فطـــواها

قـــد أتتـــنى فتطـــرّبتُ لهـا ... فعــلةٌ منك قليــلٌ من أتاها

ضـاعفَ المُنّــةَ فيهـا أنهـا ... غيرَ محسوبٍ ســقَى أرضِى حياها

طــرقَت فى غـــير ما إبّانهـا ... لم تجُـــلْ فى ظنّ نفسى ومُنـاها

لم تحـــوِّلك الملمّـات عـــلى ... ضغطِها من كســـبِها أو مقتناها

والمعـالى أنك آســـتحليتهـا ... طُعْـــمةٌ فى سَـــنةٍ مرٍّ جنـاها

والفـــتى فى عُســـرة أو يُسرةٍ ... مَن رأى صـــفقةَ ربح فشرَاها

ولكُمْ أخـــرى تبرّعتُ بهـا ... قبلَهـا آســـتثمرتُها مالًا وجاها

فعـــلىّ الشـــكرُ ما قال فصيحٌ ... طلعَ القـــولُ إلى فيـه ففـــاها

بغـــريباتٍ عـــلى أُنسٍ بهـا ... ذُلُلٍ يخضـــعُ فى قَـــوْدى مطاها[2]

سُخِّـــرتْ لى فأطاعت إمرتى ... بعد أن شَقّت على الناس عَصَاها

لم يـــزَلْ بالصّمِّ[3] من حيّاتهـا ... لطفُ سحـــرى حاويا حتى رقاها

يـــترك الآذانَ أسرَى حولهـا ... فَمُـمَن حـــدَّث فيهـا أو رواها

هى فى تعنيســـها[4] أو شَـــيْبها ... غضّـــةُ الحسن كأيّامِ صِـــباها

(١) العقلة : ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما .
(٢) المطا : الظهر .
(٣) الصم جمع أصم وصماء، وهى الحيـة العظيمة .
(٤) التعنيس : فوات سن الزواج .

لك منها كلُّ ما سَرَّ وأرضَى ... عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيّامَ التهانى غبطـةً ... أنها ما ضيَّفتكم من قِراها
حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً ... لا تبالى فى الهدايا ما عداها
وأتى مُوصِلَها عنِّى كتابٌ ... لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها

* * *

## قافية الياء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبدالله الذهبىّ رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعلَّ الركبَ أن خلَصوا نجيَّا ... يرَوْن الحزمَ أن يقفوا المطيَّا
فإنّ على المشارف(١) من "رُسَيْس" ... هوًى يستنظر السيرَ الوحيَّا(٢)
بلَهنيةٌ(٣) من الدنيا وظلٌّ ... وروضٌ أرضُه يصفُ السميَّا(٤)
وسارحةٌ تعجّجُ(٥) عن أداوَى(٦) ... مواقرَ عفوُها يسعُ العشيَّا(٧)
وكالظبيات أعطافًا عطاشًا ... إذا ضُمِّتْ وأردافًا رُويَّا
يناضلن القلوبَ بصائبات ... يَرُقْنَ وإن قتلْنَ بها الرميَّا
مكايِدُ إن نجا غلطًا عليها ... سقيمُ هوًى أخذْن به البريَّا
أطورُ بهنّ(٨) أستجدى ضنينًا ... وأستعدى على شجوى خليَّا
فيا بأبى — وعزَّ أبى فداءً — ... لغيرى الحبُّ يُبذَلُ أو إليَّا،
نواعمُ من وجوهٍ بين "جمع" ... إلى "البطحاء" رحتُ بها شقيَّا

(١) المشارف: جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره، والرسيس: واد بنجد.
(٢) الوحى: السريع. (٣) البلهنية: رخاء العيش. (٤) السمى جمع السماء.
(٥) تعجج: تثير. (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد. (٧) العشى: السحاب.
(٨) أطور بهن: أحوم حولهن

وشماءُ الغدائر من "سُلَيمٍ" يعلِّم عدلُ قامتها القُنيَّا (١)

تناصعُ عِقدَها الشفّافَ عنقٌ لها وقصاءُ (٢) تنتهب (٣) الحليَّا

توحَّش يومَ تطلب "سامريًّا" وتأنس يومَ تجلبُ "بابليًّا" (٤)

اذا آسترشفتَ أنقعَ شربتيها سقتك مصرَّدًا (٥) وحمتك ريًّا

تعدُّ الشيبَ نعتا من ذنوبى؛ فرُدِّى الوصلَ أو عُدِّى سنِيَّا

وعاب العاذلون بها جنونى أهان الله أعقلَ عاذليَّا

وهبتُ لخُرقها (٦) فى الحبِّ حلمى فمرَّت بى رشيدا أو غويًّا

ولم أك فى العكوف على هواها بأوّلِ محسنٍ يهوَى مُسيَّا

ألا ياصاحبى: النهضانَ إنى أحبُّك لا الجثومَ ولا العييَّا (٧)

خليلى أنت ما طالعتَ عزمى وسرًّا فى المطالب لى خفيَّا

عَذيرى منك تزعمنى أميرا عليك وتنتحينى خارجيَّا

تفلِّنى (٨) البليَّة (٩) والرذايا (١٠) وتغتصب (١١) النشائطَ (١٢) والصفيَّا

---

(١) قنى جمع قناة . (٢) الوقصاء: القصيرة . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « تلتهب » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نفهم معناه . (٥) المصرد : ما يسق دون الرى . (٦) الخرق : الحمق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الغبيا » وهو تصحيف يأباه السياق .

(٨) تفلنى : تعطينى من النوافل، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "تفلنى" وهو تصحيف .

(٩) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ومشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم . (١٠) الرذايا جمع الرذية : وهى الناقة المهزولة من السير .

(١١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وتنتصب" وهو تحريف . (١٢) النشائط جمع نشيطة وهى من الإبل ما يستاق من غير أن يعمد لها أو هو ما يصيب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والصفى : الناقة الغزيرة اللبن أو هو ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

فــلا أرنيــكَ تسأل بى[1] قريبــا وتسأل إن نأيتُــك بى حفيًّــا

وكايلَــنى ، – بغـير يدىْ زمانى فلم أعرف له صــاعا سـويًّا – ،

أخـــو وجهين تخـــبُره وَقاحا وتُبصـــره بظـــاهره حييًّـــا

وهوباً سالبًـــا وأخًا عـــدوًّا بفطـــرته ومنقـــادا أبيًّـــا

فطِنتُ لخُلْقِـــه فزهـــدتُ فيـــه وبعضُ القـــوم يحسـبنى غبيًّـا

لحـا الله " العـــراقَ " وزهرتَيهـا حتى يسـترعفُ الأنفَ الحميًّــا

بلادٌ ما آشتهت خِصبــا ولكن يكون على العـــدى مرعًى وبيًّــا[2]

مؤنثـــةُ الـــثرى والماءُ يُعـــدى بحسن طباعهـــا القـــدرَ الجـــريًّا

أرى إبلى عـــلى الخـــيرات فيهـا تلسُّ[3] الـــتُّربَ تحســبه النَّصِيَّــا[4]

منخَّســـةً على الأعطانِ طـــردا ولا جَـــزِنى[5] طُـــرِدْنَ ولا سَـــبيًّا

إذا وردَ الغــرائبُ أحمتهـــا عـــلى الإقـــراب[6] خيفتُها العصيًّا

حماهـا الوِرْدَ كلُّ بخيـــلِ قـــوم يكون بعرضِـــه فيهـا سـخيًّا

إذا نسب الفضـائلَ من أبيـــه ومنـــه نَزَعـــن عنـــه أجنبيًّـا

أقـــوم وصـاحبى فأثـــيرُ عنـــه بواركَهـا : البـــوازلَ[7] والثنيـا[8]

فـا تـــدرى أثرناهـا مطـــايا نواحـــلَ أو بريناهـا قِســـيًّا؟ ٥٠٢

لحنَّت أو بقطِّعهـــا صـــداها صـــباحَ الذلِّ إن شربت مَريًّا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تسألنى» وهو تحريف . (٢) الوبى : الموبى .

(٣) تلس : تتناول ما يؤكل بمقدم فيها . (٤) النصى : نبت سبط من أفضل المراعى ما دام رطبا ، فاذا آبيض فهو الطريفة ، فاذا ضخم ويبس فهو الحلى ، واحدته نصية . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيــة « حزنى » وهو تصحيف . (٦) الإقراب : سير الليل لورد الغد .

(٧) البوازل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الثنى : الذى يلقى ثنيته .

ولا حملت بـــلادٌ لـــم تلقـــنى ... وإيّاهـا العهـادَ (١) ولا الوليّـا (٢)

دعوتُ لها "العريبَ" ورهطَ "كسرى" ... فلا القُـــربَى جهـــدتُ ولا القَصيّا

ونامتْ نُصرة "الأنبـاط" عنهـا ... فنبهتُ الغـــلام "القيصريّا"

فهبَّ فقـام يُلـــقى الضـيمَ عنهـــا ... كريمَ العُـــودِ أروعَ (٣) شمَّـــريّا (٤)

يعـارض دونهـــا فيســـدّ عنهـــا ... طـــريقَ البـــغى أرقمَ (٥) عالجيّا (٦)

أصـــمَّ (٧) إذا رقـــوه عن وداد ... عَصَى الحـاوين وآلتقـــط الرُّقيّا (٨)

لقـــد راودتُ ناشـــزة (٩) الأمانى ... عـــلى رَجُـــلٍ تكون له هديا (١٠)

تَقِـــرُّ لديـــه ساكنةً حشاها ... وتألفُ عنـــده الأمرَ العَصيّا (١١)

ورضتُ صِـــعابَهـا لجمـا وخـــزما ... مطيـــعَ الرأس فيهـا والعَصيّا

فمـا آختـارت سوى «المختارِ» خدنًا ... كفيلا فى الصّـــعاب لهـا كفيّا

أهبتُ به فـــلم أهزز كَهاما (١٢) ... إلى غرضى ولم أزجـــر بطيّـــا

وكان أخى وقـــد عرَضتْ هَنـاتٌ ... وفىّ فيهـا وليس أخى وفيّـــا

وقام بنصر حُسن الظـــنّ فيـــه ... مَقـاما يُزلـــق البطـــلَ الكميّا (١٣)

حظيتُ (١٤) بـــه أثيثَ (١٥) النبتِ كهلا ... بآيـــةِ يـــومَ أعرفـــه فتيّـــا

---

(١) العهاد : أول المطر . (٢) الولى : المطر الذى يلى الوسمى . (٣) الأروع : الشهم الذكى . (٤) الشمرى : المـاضى فى الأمور . (٥) الأرقم : الثعبان . (٦) العالجى : نسبة الى عالج وهى رمال معروفة بالبادية . (٧) الأصم : الثعبان العظيم . (٨) الرقّ : النفث . (٩) الناشزة : المبغضة لزوجها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناشرة » وهو تصحيف . (١٠) الهدى : العروس . (١١) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى آستجلاء معناه على هـذه الصورة . (١٢) الكهام : السيف غير القاطع . (١٣) الكمى : الشجاع . (١٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « خطبت » وهو تصحيف . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . والكهل : النبات الذى تناهى طوله .

وكنتُ ذخَرتُه لصباحِ يومٍ — فقيرٍ أن أكون به غنيّا
فما كَذبتْ تباشيرُ آرتيادى — به قِدما ولا [كانت] فريّا (١)
كأنى إذ بعثتُ وراءَ حاجى — به أطررتُ نَصلا فارسيّا (٢) (٣)
رعَى سلَفَ المودّة لم يخنها (٤) — ولم يكُ مع تقادمها نسيّا
وبات يضمُّها من جانبيها — وذئبُ الغدر يرصدها ضريّا (٥)
وقد عادَ الوفاءُ يُعَدُّ عجزا — وذكرُ العهد دينًا جاهليّا
وجاهدَ أعزلا (٦) وقضى ديونا — يماطلنى الزمانُ بها مليّا
"أبا الحسَن" آنبلجتَ بها شِهابا — على ظلُماتِ إخوانى مُضيّا
خبرتُهمُ فكنتُ بهم قليلا — وهم كُثُرٌ فكنتُ بك الثريّا (٧)
هُمُ نسَلوا الخوافِيَ (٨) والقُدامَى — فطرتُ بها أُزيرِقَ (٩) مَضرَحيّا (١٠)
حططتُ عليك أوساقى (١١)، وظهرى — بهنّ موقَّعٌ عُرًّا (١٢) وعِيّا
فكنتُ العَودَ (١٣) لا مَتْنًا شديدا — عزمتُ به ولا قلبا جريّا
كأنّ مآربى بسواك تبغى — ولاءَ القيظِ يختبطُ الرَّكيّا (١٤)
فلا زالت بك الدنيا تُرينى — طريقَ إصابتى وضحًا جليّا

---

(١) الفرى : الأمر المختلق ، وفي الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ولا زالت فريا» ولعل ما رجحناه هو الصواب كما يقتضيه السياق . (٢) أطاررت : أرهفت . (٣) النصل : السيف وسنان الرمح . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا :

* دعى سلف المودّة لم يجبها * وهو تحريف .

(٥) الضرى : الضارى . (٦) الأعزل : من لا سلاح معه . (٧) الثرىّ : الكثير المال . (٨) الخوافى : ريشات تختفى تحت القدامى فى جناح الطائر . (٩) أزيرق : تصغير أزرق وهو النسر . (١٠) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١١) أوساق جمع وسق وهو الحمل . (١٢) العر : الجرب . (١٣) العود : الجمل المسن . (١٤) ركى جمع ركية وهي البئر .

وتَقسِـــم من بقائــك لى زمانى     عــلى نقصانه الحــظَّ السنياً
مــتى تتعنَّسُ الدنيـا عجــوزا[١]     موقَّصـــةً وتتركــهُ صــبياً
وطارت طائـــراتُ رِضاى تَســرِى     بوصـــفك رائحـاتٍ أو غُـــدِياًّ
حبـائِرُ[٢] يحسبُ "اليمـــنىُّ" منهـا     يذارعُــك الــرداءَ العبقــرياً
تَسُـــدُّ مطالعَ "البَيضـا" عُـلُوًّا     وتنفُـــذُ تحتَ مَغـــربِها هُــوِيّاً
يحـــدِّث حاضــرا عنهنّ بادٍ     ويُطــربُ مَشــرِقىّ مغرِبيَّـــا
صـــوادرُ عن مـــواردَ صافيـاتٍ     أبحتُك حوضَهـا فآشــرب هنيَّـــا
لأقضىَ فيــك حقَّ الشـــكر شيئًا[٣]     كما قضَّيتَ حـــقَّ الــودِّ فيَّـا

* * *

وقال فى مقطٍّ من عاج

دلَّ عـــلى عزٍّ والديهْ     وآشتدَّ مع لينِـــ جانبيهْ
زاد هَـــوانا لدىَّ لمَّـا     أن قُضِيَتْ حاجتى لديهْ
يُقطَعُ فى طَـــرفِهِ فيُجْزَى     سُــوءاً وما القطعُ فى يديهْ

* * *

وقال يرثى أهـلَ البيت، وبلَغه أنَّ بعضَ حاسِديه ينكر مدحَه إيّاهم، ويدّعى
٥٠٣ عليه أنّه بما يظهر من المخالفة فى الأصول، لا يجوز أن يُخلِصَ فى مدحهم، ويذكر
ذلك فى آخر القصيدة

لو كنتُ دانيتُ المودَّةَ قاصِـــيا     ردَّ الحبـائبُ يوم بِنٍّ فؤاديا
علَّمنى غدرَ الهــوى وتركـتنى     أتخيَّـــلُ العنقـاءَ خِلًّا وافيـا

---

(١) تتعنس : يطول مكثها فى أهلها بلا زواج . والموقصــة : التى دق عنقها وكسر .
(٢) حبائر جمع حبيرة وهى ضرب من الثياب الحريرية.     (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « سنا » وهو تحريف .

أَعطيْن بُعدَ "النَّوْبَهارِ"(١) خليطَهم  حتّى لقينَ به "سُهيلَ" يمانيا
وسبقنَ طيَّتها الشّمال كأنّما  خلَّفنها خلفَ الأيانقِ(٢) حاديا
وطلعن فى ليلٍ يُضلُّ(٣) وسكرةُ الـ  ـتَّفريق توهمينه نورا هاديا
وعَدَدنَ أيام الشباب(٤) كواملا  ونُظِرنَ آرام(٥) الصريم(٦) جواريا
وثنين أجيادا تُرينَك أنّه  من أجلِها تُسمَى النساءُ غوانيا
متكلّمات بالأنامل أبرز الـ  ـجادىُّ(٧) عاطلَها لعينك حاليا
من كلِّ مفهمةٍ ولم تنطقْ ولم  أُنصِتْ ولكن كنتُ عنها واعيا
عنهنَّ صُنْ نفسا فأكرمُ عاشقٍ  من عزَّ مقتربا وأسمح نائيا
واحذرْ مداجاةَ العذول فربّما  أشعرتَه جَلَدا فظنَّك ساليا
بينى وبين الصبر أنّى ذاكر  أيامَ كان الهمُّ قلبى ناسيا
أَدْمِى بسنِّىَ أخرياتِ أنامِلى  نظرا الى زمنٍ طرحتُ ورائيا
ومحاسن آلت(٨) مقابحُ عيشتى  ألا تَرُدَّ بهنّ أمسِ الماضيا
كُنَّ الخيالَ وَفَى لعينى ليلُهُ  عَرَضا فنمتُ له نخالُ(٩) لياليا
وعلىَّ للرفقاءِ فى طلب العلا  والجاعلين لها الخطارَ مَراقيا،

(١) النوبهار : اسم موضعين أحدهما قرب الرى والآخر ببلخ ومعناها : الريحان الجديد؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية وردت هكذا «النوبهر» ولعل ما تحريناه ووضعناه هو الصواب . (٢) الأيانق جمع ناقة وأصله أنوق استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فصارت «أونق» ثم عوّضوا عن الواو ياء فقالوا «أينق» ثم جمعوها على «أيانق» . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يظل» وهو تحريف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الشتات» وهو تصحيف . (٥) آرام جمع رئم وهو الظبى . (٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل . (٧) الجادى : الزعفران، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الحادى» وهو تصحيف . (٨) آليت : أقسمت . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «نحان» وهو تصحيف .

نفسٌ مذلّـــلةٌ لَمَـا عزّت به ... تُغـــذَى شميمَ الريح زادا كافيـا
ومهنّـــدٌ لو رمتُ ماءَ فِرنـــده ... تحتَ الهجيرةِ ظامئا لسقانيـا
ومعوّداتٌ طيَّ كلِّ تنـــوفةٍ (١) ... ما سار فيها الـــبرقُ إلا كابيـا
متعـــرّفاتٌ بالدماء كأنمـا ... ضَفَرن من عَذَبِ (٢) الرماح نواصيا
وبحيِّ "آلِ محمّـد" إطـراؤه ... مِدَحًا وميّتهم رضاه مراثيـا
هـذا لهم ، والقـومُ لا قومي هُمُ ... جنسا ، وعُقْـرُ ديارهم لا داريا
إلا المحبّـــة ، فالكريمُ بطبعـــه ... يجـدُ الكرامَ الأبعـدين أدانيا
يا "طالبيّين" آشتفَى من دائه الـ ... ـمجدُ الذى عدِم الدواء الشافيا
بالضاربين قبابَهم عَرْضَ الفـلا ... عقـلَ الركائب ذاهبا أو جائيـا
شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصـوا ... ما كان من ثمنِ البصائر غاليا
وأمّا وسـيّدِهم "عليٍّ" قـولةً ... تَشجِي العـدوّ وتُبهج المتواليـا
لقـد آبتـنى شرفا لهم لو رامه ... "زحلٌ" بباعٍ كان عنـــه عاليا
وأفادهم رِقَّ الأنام بوقفـــةٍ ... فى الرّوع (٣) بات بهـا عليهم واليـا
ما آستدرك الإنكارَ منهم ساخط ... إلا وكان بهـا هنالك راضـيا
أضحـوا أصادقَه فلمّـا سادهم ... حسدوا فأمسَـوا نادمين أعاديا
فآرحـم عدوّك ما أفادك ظاهرا ... نصحا وعالجْ فيـك خِلًّا خافيـا
وهَبِ "الغـديرَ" أبَوْا عليه قبولَه ... نِهيا (٤) ؟ فقل : عُدّوا سواه مساعيا
"بدرًا" و"أُحْدا" أختها من بعدها ... و"حُنينَ" وقّارا (٥) بهنّ فصاليا

---

(١) التنوفة : المفازة . (٢) العذب جمع عذبة وهى الخرقة تعلق فى رءوس الرماح .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والخطى «الروح» وهوتحريف . (٤) النهى : الغدير أوشبهه وللإمام على وقعة تسمى بوقعة غدير خم والشاعر يشير اليها . (٥) وقارا : شادّا بلجام الدابة لتسكن ؛ والشاعر يشير الى الإمام علىّ عند ما أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من إجفالها .

والصـخرة الصّماء أخـفى تحتها | ماءً وغـير يديه لم يك ساقيـا
وتدبّروا خبرَ اليهـود "بخيـبر" | وارْضَوا "بمرحبَ"(١) وهو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصنُ يَرهبُ هادما | أو كان ذاك البـابُ يفرَقُ داحيا(٢)
وتفكّروا فى أمرِ "عمـرو"(٣) أوّلا | وتفكّروا فى أمرِ "عمـرو"(٤) ثانيـا
أسدانِ كانا من فرائسِ سـيفه | ولقلّمـا هابا سـواه مدانيـا
ورجال "ضبّة" عاقدى حُجُزاتهم | يوم "البُصَيْرة" من "معين"(٥) ثمانيا
ضُغِموا(٦) بنابٍ واحد ولطالمـا آز | دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيـا
ولخطبُ "صِفّين" أجلُّ وعندك الـ | ـخبرُ اليقينُ إذا سألتَ "مُعاويا"
لم يعتصم بالمكـر إلا عالمـا | أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا
خلع الأمانةَ فارتدى بمعـرّة | وسَمتْ جبـاهَ التابعين مخازيا
وأحقُّ بالتمييز عنـد "محمّـد" | من كان سامىَ منكبيه راقيـا
وأبرهم من كان عنه مُوَقِّيـا | حـو باءه(٧) فوق الفـراش وفاديا
قسما لقـد عظُم المصـابُ لأنه | أمحى الإمامُ عن الأئمـة ثاويا

---

(١) مرحب اليهودى من خيبر وهو الذى جمع سلاحه وخرج من حصن اليهود يرتجز :

قد علمت خيبر أنى مرحبُ * شاكى السلاح بطل مجرّبُ

(٢) الداحى : الدافع ، ويشير الشاعر الى الإمام علىّ حين حمل باب حصن اليهود وصار يضرب به فلما ألقاه اجتمع ثمانية من أنصاره فلم يقدروا على حمله . (٣) يشير الى عمرو بن عبد ود الذى قتله الإمام على بن أبى طالب فى وقعة الخندق . (٤) يشير الى عمرو بن العاص حين بارز الإمام عليا فلما أحسّ عمرو بهلاكه كشف عن سوأته فنحى علىّ عنـه وجهه فهرب ؛ وقد أشار الى ذلك أبو فراس الحمذانى فى قوله :

ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

(٥) معين : اسم مدينـة باليمن أو هو حصن بها . (٦) ضغموا : عضـوا بملء الفم .
(٧) الحوباء : النفس .

وبنفسِيَ القمرانِ غابا بعــده … هــذاك مسموما وهـــذا صاديا (١)
ما إن لَقُوا إلا غلاظَةَ مُحْقِدٍ … منهم وقلبـا بالضغائن قاسـيا
أصِـــلُ التحيةَ بالقريب مزارُهُ … منهـــم وأبعثُها تزور القاصـــيا
وأُجِلُّهم عن أن أقول : سقاهُمُ … غيثٌ تجلَّل (٢) حيث حلُّوا كافيـا
هل يبلُغنَّك يا "أبا الحسَن" الذى … جُوزيتُ فيك وكان ضِـدَّ جزائيا
من معشرٍ لمّـا مدحتُــك غِظتَهم … فتناوشوا عِرضى وشانوا شانيـا
اِسمع — ايُنصِفَنِى انتقامُك — إنهم … بالجَـوْرِ راضونى لِحُبِّـك شاكيا
لمـا رأَوا ما غاظ مـنِّى شـنَّعوا … حاشاك أنِّى قلتُ فيك مداجيـا
لا كانَ إلا ميِّتـا ميثاقُهُ … مَن سرَّه أن كان بعـــدك باقيـا (٣)
والله ينصِبُ لعنَـــه وعذابَهُ … من قال فيك ومن يقولُ مُرائيـا
والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرَهم … فيسوءنى أن يجعلوه مِرائيـا
بالقرب منك يهُـون عندى منهمُ … مَن كان برًّا بى فأصبح جافيـا
وبرغمهم لأُسَـــيِّرَنْها شُرَّدا … ولأُتبِعنْ منهـا بديئـا تاليـا
غُرًّا، أقُدُّ من الجبال معانيا … فيهـا، وألتقطُ النجـومَ قوافيـا
شكرا لصنعك عند "فارس" أُسْرتى … وبمـا سلمتَ تفـاؤلا وأياديا
وتعصُّـــبا ومـودَّة لك صـــيَّرا … فى حبِّك الشـــيعىَّ من إخوانيـا

---

(١) يشير بذلك الى الحسن بن على لأنه على رواية مات مسموما ، والى الحسين أخيه لأنه مات ظمآنا فى وقعة كربلاء . (٢) تجلل : علا وعظم . (٣) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية بعد الخمسة الأبيات الأول فلم نجد له محلا هناك فنقلناه الى هنا حيث يتفق والسياق .

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب

أَصابَ أو أخطأنى راميا ... قد زجَرَ السهمَ وسمَّى بيا!
جِراحةٌ مقصودةٌ ما جنتْ ... لكنّه عُدَّ بها جانيا
جُوزِىَ مَن حكَّمَ فى لُبِّه ... يومَ "العذيبِ" الشادنَ(١) الجازيا(٢)
يا ربِّ خُذ لى أنتَ من مُقلةٍ ... حُمرتُها من دمِ آماقيا
تَضعُف عن حملِ جلاليبها ... قاتلةٌ حاملةٌ ثاريا
لو نشَد البدرَ مُضلٌّ له ... ما نشَدَ الناعتُ إنشاديا
لما تواقفنا على "زمزمٍ" ... أشربُ ماءً ليس لى شافيا،
بدا لها أن تسألَ الركبَ بى ... عارفةٌ تسألُ عمّا بيا
وامتدَّ يعطو(٣) عِزّةً جيدُها، ... فهل رأيت الرشأَ العاطيا؟
ما ضرَّ مَن ضنَّ بماعونِه ... وقد رآه بالمنى وافيا،
لو غَرَفتْ راحتُه غَرفةً ... أصبُّ فيها ثمَّ سقّانيا
سوَّفتُ من "جمعٍ" فؤادى "منًى" ... لو أنّه منًى غدا دانيا
كنَّ ثلاثا حُلُما فى "منى" ... ثم مضى الركبُ وخلّانيا
يا من رأى النَّفْرَ(٤) ولمّا يَمتْ ... بجوتَ، فأخلُدْ أبدا باقيا!!
آهٍ لأضلاعى وذكرِ "الحمى" ... من نَفَسٍ ينفُضُ أضلاعيا

(١) الشادن : ولد الظبية . (٢) الجازئ : من الوحش من يستغنى بالكلإ عن الماء، ومنه للشماخ بن ضرار :

اذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئٍ بالرمل عين

(٣) يعطو : يرفع رأسه و يشرئب : وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يعطى" وهو تحريف .

(٤) النفر : الحجاج ينفرون من منى الى مكة .

وزفــرةٍ أعــدِى بهـا عاذلى، كم لســعةٍ قــد أعيت الراقيـا!
ومن غِمـارٍ فى الهــوى خضتُه مشمِّرا للصــبر عن ساقيـا
وشــبهةٍ فى الرأى مجهــولةٍ لا تجِــدُ النجمَ بهـا هاديا،
تيبَس منهـا لَهَــواتُ الحِجـا لا يبلُغ الرىُّ بهـا الصـاديا،
خرجتُ منهـا فارجًا ضِــيقها مخلِّصـا أسحبُ سِرباليـا
فــكا لشـجا قافيــة فى اللَّهـا تمـاكَسُ الحـاذِرَ (١) والراقيـا،
تخـدعُ بالتأنيس من رامها؛ صِــلُّ (٢) صَفًا (٣) لا يرهبُ الحاويا،
بعثتُ من فكرى لهـا رائضا ذَلَّــل منهـا الجَّــزَ (٤) الآبيـا
وقُــدتُها أُمكِــنُ من ظهــرها أركِـبُه أحسـابَ إخوانيـا
ينقُلُــنى الودُّ الى مثلهـا والمـالُ لا ينقُــلُ أخلاقيـا
وكم صــديق عزَّ داريتُــه لو رُزِقَ الإنصـافَ دارانيـا
علمتُ (٥) شَــتَّى من أصابيغِــه (٦) وهْــو يرانِى أبيضًـا صافيـا
يمـلُّــنى من حيثُ كاثرتُه ولو تفــرَّقنـا تمنَّــانيـا
أطلبُ غَــوثا "كأبى طالب" وعزَّ أن ألقى له ثانيـا
خلَّصك الدهرُ من الناس لى من بعــدِ تَركاضى وتَطوافيـا،

---

(١) الحاذر: المتأهب المستعد. (٢) الصل: الثعبان. (٣) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة. (٤) الجز: الصعب الخلق. (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيــة "عملت" وهو تحريف. (٦) أصابيغ جمع لأصباغ كأحيان وأحايين: وإن كانت معاجم اللغة لم تذكره، وقد وجدنا مثله للطغرائى — وإن كان ليس بحجة ولكنا نذكره استئناسا به — قال يصف خيلا:

عليها "أصابيغ" الدماء كأنها تغلف ما بين القنا وتلخلخ

وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "أصانيفه" ونحن نرجح ما وضعناه.

لأنعم من حيثُ قابلتُها ... يوما بوجهى نتلقّانيا
تمَّتْ(١) فلم تقعُدْ بها خَلَّةٌ(٢) ... تَقُصُ منها العددَ الوافيا
من عِترةٍ إن شمتَها كلَّها ... واسطةَ العِقد تراها هيا
أُجلُّها أنك أحرزتَها ... إرثا حَدَا غابرُها الماضيا
لم تخلُ عن فضلك فى بعضهم ... فضائلٌ(٣) ينسبها خاليا
خلّاك "أيوب" وآباؤه ... تقول : مجدى مجدُ آبائيا
اذا الثمارُ آجتُنيتْ حُلوةً ... فاشكر لها الغارسَ والساقيا
أُمدُدْ الى النجم يدًا ، إنما ... يكونُ عن غيركُمُ عاليا
وآستمْ بأخلاقِك ما شئتَ من ... مالٍ ونفيسٍ ، لا تُبَعْ غاليا
رِشتَ فطارت بِىَ مَحصوصةٌ(٤) ... تملأُ من كسبِىَ أوكاريا(٥)
من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها ... قصيصةً لا أُتعبُ البازيا
بك آستقامت لِىَ(٦) عُوجُ المُنى ... وصدَّقتْ عائفتى فاليا
وأرخت الأيّام عن رِبقتى(٧) ... أمرَحُ أو أقطعُ أرسانيا(٨)
أياديا أعطتْ يدى قوّةً ... أمددْتنيها بادئا تاليا
فسمَّنى الغدّارَ إن لم أكن ... لها شكورا وبها جازيا
فى كلّ متروكٍ لها شوطُها ... تسابقُ السائقَ والحاديا

(١) فى النسخة الخطية والأصل الفتوغرافى "نمت" وهو تصحيف . (٢) الخلة : الحاجة .
(٣) فى منع هذه الكلمة من الصرف خروج بهذا الشطر من بحره السريع الى بحر المتقارب .
(٤) المحصوصة : الذاهب ريش جناحها ، و يريد بها القصيدة . (٥) أوكار جمع وكر وهو العش . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بى" . (٧) الربقة : عروة فى الحبل تشد بها الدابة . (٨) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

جائــلة واصــلة ما علتْ ثَنِيَّــةً (١) أو هبطَتْ واديا
تكونُ ــ والليلُ بطيءُ القِرَى ــ زادا لمن رافقَهــا كافيــا
تُسكِرمن تسنيمها صاحيًا وتُطــرِبُ الــكاتبَ والقــاريا
فى كلِّ نادٍ لكُمُ ناقــدٌ منهــا خطيبٌ يمــلأُ النـاديا
كدحةٍ مِــنّىَ أهــديتُها ولم أَسِمْهــا ميسما (٢) باديا
لكنّها من معــدِنٍ لم يكن بسِرِّه ينبُــعُ إلا ليــا
بديعــةٌ حسناء فكرى لهــا ظِــئرٌ (٣) وفى صدرى رَبَتْ ناشــيا
فإن شكرتم مُهــدِيا فاشكروا إهدائىَ منهــا بعضَ أعضائيــا

* * *

وقال فى غرض له من الغزل

طالبَــنى بالعتْبِ حتّى إذا عُوتِبَ ظَلَّ العَتبُ يجفو (٤) عليهْ
فاليــومَ أشكوه الى مَنْ تُرَى وكنتُ أشكو الناسَ طُرًّا إليهْ ! !

[نجز (٥) شعر الأستاذ أبى الحسن مِهيار بن مَرزَويه الكاتب رحمةُ الله تعالى عليه بمنّه وكرمه ، والحمدُ لله حمدَ الشاكرين ، وصلواتُه على سيِّدِ المرسلين محمّد وآلِهِ الطيِّبين الطاهرين]

(١) الثنية : العقبة فى الجبل . (٢) الميسم : اسم لأثر الوسم . (٣) الظئر : المرضع العاطفة على ولد غيرها . (٤) يجفو : يثقل . (٥) ملاحظة : ختمت النسخة الفتوغرافية بهذه الجملة التى بين مربعين فأبقيناها كما هى ، وقد ذيلت هــذه الصفحة بثلاثة أختام متفرقة مكتوب فى أولها : " دار الكتب السلطانية " . وفى ثانيها : " إنمـا لكل امرىء ما نوى " . وفى ثالثها : "هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد عرف بكوبريلى أنال الله مناهما " .

## بيـان ما وضعناه من كلماتٍ فى القصيدةِ السينيّة التى طُبعتْ فى الجزء الثانى من صحيفة ١٢٨ – ١٣١ وما يقابله ممّـا وُجد فى النسخة الخطيّة

| صفحة | سطر | | |
|---|---|---|---|
| ١٢٨ | ١٥ | مغان | جنان |
| ١٢٩ | ١ | شربت | وبعت |
| » | ٣ | يضن بها | لها بيتا |
| » | ٥ | يحدث | وحدث |
| » | ٧ | أسل | فكل |
| » | ١٣ | أقيمى | أنيبي (١) |
| ١٣٠ | ٢ | أجز | أدس |
| » | ٤ | متابى | أحلك |
| » | ٦ | وما | فـا |
| » | ٨ | وقد | فكم |
| » | ١٤ | عظمت | كرمت |
| » | ١٦ | بنائل | بكم يا |

(١) فى النسخة الخطية [أتنى] والسياق يأباها ولعل ما وضعناه هنا أقرب الى الصواب .